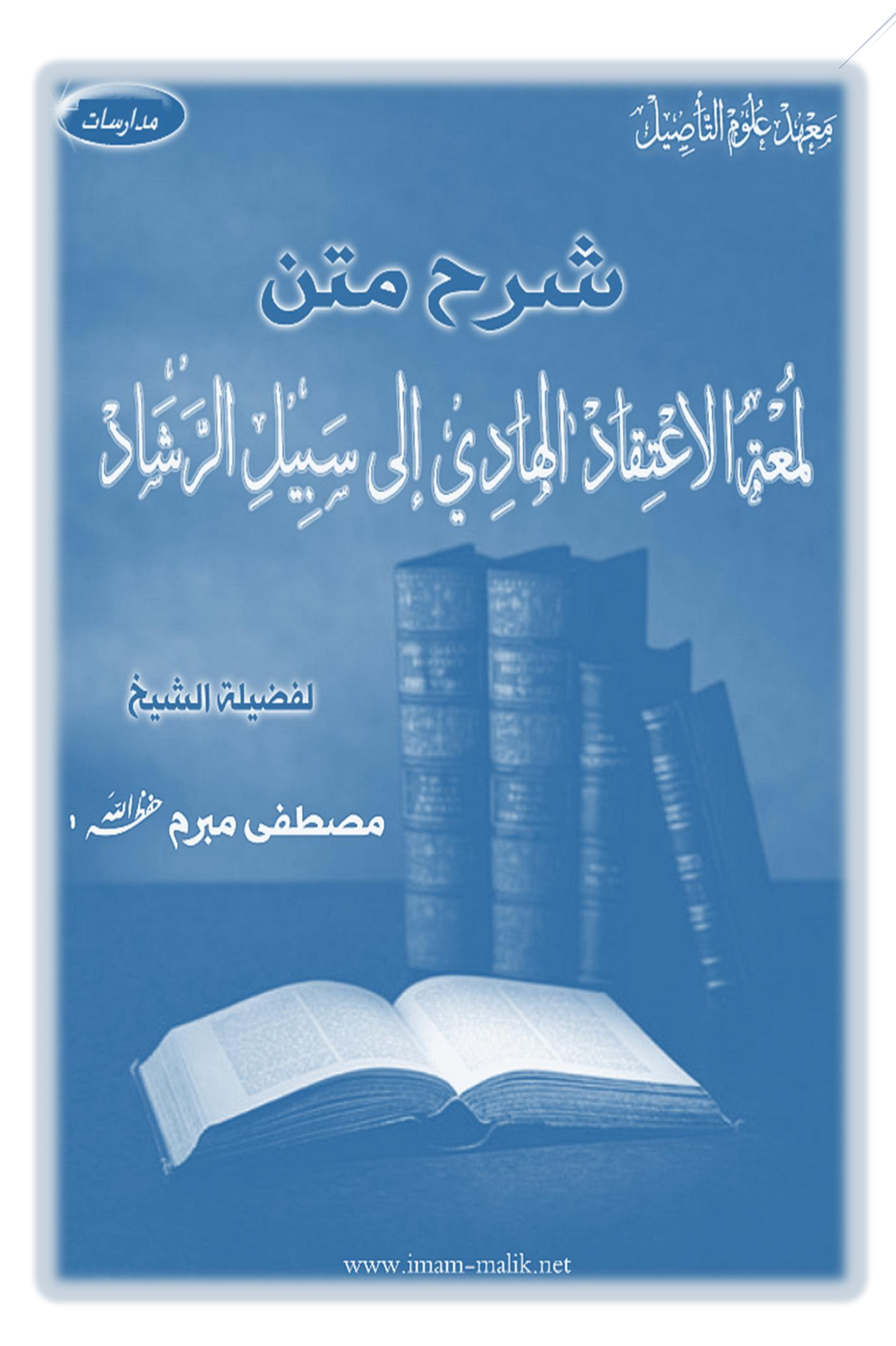

مدارسات
معهد علوم التأصيل
شرح متن
لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد
لفضيلة الشيخ
مصطفى مبرم حفظه الله
www.imam-malik.net



بسم الله الرحمن الرحيم

مدارسة الدرس الأول

النظر إلى الكتاب يكون من جهتين:

- من جهة المصنِّف
- من جهة المصنَّف

س – عرفي المصنف؟

- نسبه: هو موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدام . و أنهى النسابون نسبه إلى الخليفة الثاني ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- يلقّبُ بـ:
  - المقدسيّ : نسبة إلى بلاد المقدس
  - الجمّاعيلي: نسبة إلى مسقط رأسه جمَّاعيل وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين
  - العُمريّ: نسبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
  - الدّمشقي: لأنه هاجر مع عائلته إلى دمشق بعد استيلاء الصليبين على فلسطين، حيث تلقى أول علومه
  - الصالحي (لأنه نزل مع أهله بمسجد أبي صالح)
  - الحنبليّ (لأن هذا هو مذهبه)
- مولده:
  - ولد بجمَّاعيل، وهي قرية من قرى نابلس في فلسطين في شهر شعبان سنة 541هـ
- نشأته و رحلته في طلب العلم:
  - نشأ في كنف والده
  - تلقى مبادئ العلم في بلاده
  - ثم كانت بداية ارتحاله لطلب العلم عندما استوى الفرج الصليبيون على الأرض المقدسة، فهاجر مع والده و أهل بيته إلى دمشق، و كان ذلك سنة 551 هـ، و كان له من العمر 10 سنين، فنزلوا بمسجد أبي صالح و أقاموا به سنتين، ثم انتقلوا إلى الجبل..استغل الموفَّق –رحمه الله- هذه المدّة فحفظ القرآن، و سمع الكثير من

الأحاديث، و حفِظ "مختصر الخرقيّ" ، و قرأ على مشايخها و تفقه، و كتب الخطّ الجميل

- ارتحل بعد ذلك إلى العراق مرتين:

_ الأولى سنة 561 ھ مع ابن خاله، الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب عمدة الأحكام والمحدث الكبير المتوفى سنة 600ھ، فدرسا عند شيخ الحنابلة عبد القادر الجيلاني، وغيره من مشايخ بغداد ، و أقاما عنده بالمدرسة

_ والثانية سنة 567 ھ و معه عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي، فأقاما سنة

- حج البيت الحرام سنة 573 ھ ، و رجع مع وفد العراق إلى بغداد و أتمّ بها المدّة التي أرادها لطلب العلم، اشتغل فيها على شيخه و أستاذه أبي الفتح ابن المَنِّيّ
- ثم رجع إلى دمشق واستقر بها و بدأ بتصنيف كتاب "المغني" الذي شرح به "مختصر الخرقي"، ثم انجزه رحمه الله

- شيوخه:

لقد كان لرحلاته- رحمه الله- لدمشق وبغداد ومكة والموصل الأثر البالغ في كثرة الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم.

ومن أشهرهم:

1- والده، أحمد بن محمد بن قدامة، المتوفى سنة 558هـ: كان خطيبا بقرية جمّاعيل، من علماء الحنابلة، عُرف بصلاحه وزهده وفقهه، و عليه تلقى الإمام المقدسي مبادئ العلم

2- أحمد بن المُقَرَّب بن الحسين البغدادي الكرخي، أبو بكر، المتوفى سنة 563ھ.

3- عبد القادر بن عبد الله الجيلانيّ الحنبلي(قال الإمام و قد سُئل عن الشيخ عبد القادر: أدركناه في آخر عمره فأسكننا مدرسته)

4- المبارك بن علي البغدادي الحنبلي، المحدث الحافظ ، إمام الحنابلة في الحرم، المتوفى سنة 575ھ

5- عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد السُّلمي الدمشقي، أبو المعالي، المتوفى سنة 576هـ.

6- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغدادي، أبو الفرج، صاحب التصانيف، المتوفى سنة 597هـ وغيرهم.

7- أبي الفتح ابن المَنِّيّ

8- عبد الله المغيث بن زهير بن علوي الحربي الحنبلي، محدث بغداد

9- أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر بن منيّ النهرواني الحنبلي المفتي شيخ الحنابلة

- تلاميذه:

ومن أشهرهم:

1- تقي الدين ،أحمد بن محمد بن عبد الغني المقدسي، أبو العباس، شيخ الحنابلة في عصره، المتوفى سنة 643هـ

2- أحمد بن سلامة بن احمد النجار الحَرَّانيّ الحنبلي، أبو العباس، المتوفى سنة 646هـ.

3- شهاب الدين المقدسي، أبو شامة، المتوفى سنة 665هـ، وهو إمام عالم كبير بالقراءات و له شرح على الشاطبية و على عقيلة الأتراب و غيرها..وهو من أفراد أهل الشام في العلم في زمانه

4- محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي، ، أبو بكر، المعروف بابن العماد، المتوفى سنة 676هـ

5- إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو المَرْدَاويّ، أبو الفداء، المتوفى سنة 700هـ

6- شمس الدين،عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، ابن قدامة المقدسي، أبو الفرج، ابن أخيه، صاحب الشرح الكبير على المقنع، المتوفى سنة 682هـ

7- إسحاق بن إبراهيم، يحيى الشقراوي...

- مكانته وثناء العلماء عليه:

- قال عنه تلميذه أبو شامة: (كان إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل، صنف كتباً حساناً في الفقه وغيره، عارفاً بمعاني الآثار

والأخبار...)

- وقال عنه شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية: (ما يدخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الموفق)

-و قال ابن كثير: (شيخ الإسلام، إمام عالم بارع، لم يكن في عصره و قبل دهره بمدّة أفقه منه..)

- وقال عنه الصفدي: (...كان أوحد زمانه، إماماً في علم الخلاف، والفرائض، والأصول، والفقه ،والنحو، والحساب، والنجوم السيَّارة والمنازل...).

- ونقل الذهبي عن الضياء المقدسي أنه قال: (سمعتُ المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة يقول: (ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق))

- وقال عنه الذهبي: (كان عالم أهل الشام في زمانه) و قال (أحد الأئمة الأعلام صاحب التصانيف)

- قال أبو عمرو بن الصلاح: (ما رأيت مثل الشيخ موفق.)

- وقال ابن رجب الحنبلي : (الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام)

- وقال أيضا : (هو إمام الأئمة ومفتي الأمة خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر، طنّت في ذكره الأمصار وضنّت بمثله الأعصار.)

- مصنفاته:

كثيرة، كما كانت عادة العلماء في تلك الأزمان، وأكثرها في الفقه، ومنها:

- المغني شرح مسائل الخرقي. (مطبوع في عدة طبعات) وهو أكبر مؤلفاته وأعظمها فهو موسوعة لا يستغني عنها المتخصصون في الفقه
- المقنع . (مطبوع) في الفقه
- الكافي. (مطبوع) في الفقه
- الهادي ، في الفقه
- منهاج القاصدين

- الرقاق و الآداب
- التوابين
- المتحابين في الله
- الإستبصار في نسب الأنصار
- فضائل الصحابة
- مختصر علل الحديث.
- العمدة في الفقه. (مطبوع)
- مختصر الهداية لأبي الخطاب.
- ذم الموسوسين. (مطبوع)
- روضة الناظر وجُنّة المُناظر ، في أصول الفقه. (طبع منه عدة طبعات)
- ذم التأويل. (مطبوع)
- لمعة الاعتقاد. (مطبوع) و يسميه بعض من ترجم للإمام بـ (الإعتقاد) و (لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)
- مناسك الحج. ...وغيرها الكثير.

- وفاته :

توفي- رحمة الله تعالى عليه- بعد عمر من الإشتغال في العلم و طلبه و التصدر للإفتاء و التدريس و التأليف و الجهاد في سبيل الله (ذُكر في ترجمته-و إن كان هذا لم يُحرَّر- أنه ممن جاهد مع صلاح الدين الأيوبيّ لاستعادة بيت المقدس) ،في يوم السبت غرة شوال (أي يوم عيد الفطر)سنة 620هـ

س – عرفي الرسالة؟

- اسمها: لمعة الاعتقاد.

ويسميها بعض من ترجم للإمام بـ (الاعتقاد)

وكذلك بـ (لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد)

- في أي باب صُنّفت؟ صنّفها الإمام المقدسي في أبواب العقيدة، وهي من المتون المختصرة

- السبب والمنهجية التصنيف:

ملاحظة:

باب الاعتقاد هو من الأبواب التي تشترك فيها مقاصد المصنِّفين. فإن المصنفين في الكتب المختصرة في العقائد على طريقة أهل السنة و الجماعة، لهم فيها مقاصد (فالكتب التي صُنِّفت في العقيدة كثيرة: منها مختصر و متوسّط و المطوّل، منها المسند و غير المسند، منظومة أو منثورة..)

س – لماذا كان لزاما علينا معرفة أسباب تصنيف الكتب؟

قال الإمام العنجري رحمه الله كما في الدرر السّنية: "فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء"

س – كيف نعرف منهج وسبب تصنيف المؤلف لكتابه؟

نعرف سبب التصنيف بإحدى الطرق الثلاث التالية:

1- إما أن ينص المصنّف على ذلك
2- أو بالتتبع والاستقراء والسّبر
3- أو أن يُؤخذ ذلك من عنوان الكتاب الذي نص عليه، كما هي طريقة كثير من العلماء (وقد مر معنا في القواعد الأربع أن العنوان هو ما يُفصح عن مضمون الشيء وحقيقته)

س – ماهي طريقة ومنهج تصنيف العلماء لكتب العقائد المختصرة؟ ولماذا؟

- ✓ المنهجية: تقرير عقيدة السلف الصالح دون التعرض إلى عقائد الفرق الضالة
- ✓ السبب في ذلك:

لما اختلط الحابل بالنابل، ظهرت الفرق المخالفة لمعتقد أهل السنة، فتكلّموا في مسائل العقيدة الظاهرة والباطنة، المتعلقة بالرب جل وعلا وأسمائه وصفاته وأفعاله وأنبيائه ورسله والقدر واليوم الآخر وغير ذلك، ولذلك احتاج الأئمة إلى أن يصنفوا كتب العقائد المختصرة التي فيها تقرير لعقيدة السلف الصالح وتميّزهم على غيرهم، في أبواب العقيدة التي خالفهم فيها الفرق، مع أنهم لا يتعرّضون إلى عقائد هذه الفرق، لأن المُراد هو تقرير عقيدة السلف.

س – لماذا ينصح أهل العلمِ الطالبَ المبتدئ بالنظر في الكتب المختصرة ابتداء؟

1- لأنها جُعلت لتقرير عقيدة السلف، وهذا ما يحتاجه طالب العلم
2- بضبطه لمعتقد أهل السنة والجماعة، يستطيع الطالب المبتدئ أن يميّز ما خالف هذا المعتقد، وأن يكون عنده فرقان يُفرِّقُ به بين اعتقاد السلف وما خالفه (وهذا الأمر ينطبق أيضا على سائر العلوم).
3- النظر وعكوف طالب العلم على كتب الأئمة المتقدمين الذي ردوا فيها على أئمة الفرق الضالة المبتدعة من شأنه أن يفوت عليه الشيء الكثير من الفهم والتمييز، بسبب أنه لم يضبط العقيدة الصحيحة التي كان عليها سلف هذه الأمة.
4- ليس من مصلحة الطالب المبتدئ أن يعرف العقائد المخالفة لقول أئمة السنّة، لأن الكتب المطولة مبنية على النقض والردّ، قد يتوسّع فيها العلماء في ذكر بعض الأقوال التي يقرون فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد تدخل للطالب شبهة لا يستطيع ردّها بذكرهم للمعتقدات الباطلة قصد دحضها أو ما شابه ذلك
5- ضبط طالب العلم لعقيدة السلف بكتاب مختصر هو من الأمور التي تعينه على فهم كلام الله و كلام رسوله –صلى الله عليه و سلم- و على فهم كلام الأئمة.

ولذلك عكف العلماء من المتأخرين على كتب الأئمة الذين جاءوا قبلهم لأنها بمثابة المدخل لمعرفة كلام السلف

فائدة:

لو نظر الطالب إلى (أصول السنة للحُميدي، أصول السنة للإمام أحمد، أصول السنة للإسماعيلي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة للالكائي إلخ) يجد أنهم يعتنون بعقيدة السلف فيذكرون ما يعتقدونه و يدينون لله تعالى به على ما ذكره شيخ الإسلام (لأنه من أهل الإستقراء التام لهذا الباب) حيث لخص لنا الطريقة المتبعة في التصنيف في باب العقيدة، حتى نفهم أن مرادهم في المتون المختصرة هو تقرير السلف و ضبطها لتمييزها عن بقية العقائد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرحه على الإصفهانية (وهو كتاب أشعري لأحد علماء الأشاعرة-الأصفهاني- طُلِب من شيخ الإسلام شرحه لما ذهب إلى مصر، فشرحه و بيّن ما فيه من مخالفات لاعتقاد السلف) مبينا مقاصد العلماء في التصنيف في الكتب المختصرة في العقيدة:

س – اذكري كلام شيخ الإسلام في مقاصد العلماء في التصنيف في الكتب المختصرة في العقيدة؟

"ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما تتميز به أهل السنة والجماعة عن الكفار والمبتدعين فيذكروا إثبات الصفات وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يرى في الآخرة خلافا للجهمية من المعتزلة وغيرهم. ويذكرون أن الله خالق أفعال العباد وأنه مريد لجميع الكائنات وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن خلافا للقدرية من المعتزلة وغيرهم. ويذكرون مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وأن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب ولا يخلد في النار خلافا للخوارج والمعتزلة ويحققون القول في الإيمان ويثبتون الوعيد لأهل الكبائر مجملا خلافا للمرجئة ويذكرون إمامة الخلفاء الأربعة وفضائلهم خلافا للشيعة من الرافضة وغيرهم.
وأما الإيمان بما اتفق عليه المسلمون من توحيد الله تعالى والإيمان برسله والإيمان باليوم الآخر فهذا لا بد منه وأما دلائل هذه المسائل ففي الكتب المبسوطة الكبار "

- اعتناء العلماء بها:

❖ حديثا: بحفظها وشرحها، وبيان ما أشكل منها

❖ قديما: بحفظها وسماعها على الشيوخ، وهذا ما يُسمّى بـ "السّماع"

- من أشهر الشروح المتداولة:

❖ شرح الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:

http://www.ajurry.ws/maktaba/moutoun/3akida/loum3a/fawzan/loum3a-i3tika-sh-fawzan.pdf4

❖ شرح الشيخ ابن عثيمين: http://www.ibnothaimeen.com/all/index/mokhtasar_lamat_aleatekad.pdf

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_16861.shtml

❖ شرح الشيخ صالح آل الشيخ:

http://www.ajurry.com/vb/attachment.php?attachmentid=18442&stc=1&d=1329571529

وغيرها كثير، منه المطبوع و منه الذي لم يُطبع بعد

- المواضع التي انتُقد فيها المصنف في متنه:

1- قال المؤلف رحمه الله: (وما أشكل من ذلك، وجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه)

2- قال المؤلف رحمه الله: (نؤمن بها، ونصدق بها، لا كيف، ولا معنى)

3- قال المؤلف رحمه الله: (فدل على أن للعبد فعلاً وكسباً يُجزى على حسنه بالثواب...)

4- قال المؤلف رحمه الله: (ومن صفات الله تعالى أنه متكلِّمٌ بكلام قديم)

5- قال المؤلف رحمه الله: (ولا نُكّفر أحدا من أهل القبلة بلفظ ولا نُخرجه عن الإسلام بعمل)

- شرح العنوان: لُمعة الاعتقاد

س – اشرحي عنوان المتن؟

- اللمعة: تطلق في اللغة على معانٍ منها: البلغة من الشيء وهي الشيء الذي يبلغ الإنسان مراده، وهذا المعنى أنسب معنى لموضوع هذا الكتاب (من معانيها أيضا اللمعان كما ذكر ذلك الشيخ الفوزان في شرحه)

فمعنى لمعة الاعتقاد هنا: البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف رضوان الله عليهم.

ملاحظة: البلغة واللمعة لفظان متقاربان غير مترادفان، فالبلغة هي الشيء الذي يبلغ الإنسان مراده. وأما اللمعة فمن معانيها هذا، ولها معان أخرى حسب السياق الذي ترد فيه.

- الاعتقاد: الحكم الذهني الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد.

فالمصنّف عليه رحمة الله لم يُرد بمصنَّفه هذا الإتيان على كل ما يتعلق بباب الاعتقاد وإنما أتى ببلغة منه -مثل بلغة المسافر-

ملاحظة:

- لفظ العقيدة والاعتقاد لم يكن معروفا بكثرة في طبقة المتقدمين، إلا أنهم استخدموه أيضا، كقول أبي داوود:

إذا اعتقدتَ الدّهرَ يا صَاحِ هذهِ فأَنْت عَلَى خَيْرٍ تبيتُ وتُصْبِحُ

وكذلك تسمية الصابوني في كتابه (اعتقاد السلف أصحاب الحديث)

- وفي المقابل، فيه كثرة استعمال عند المتأخرين (العقيدة الواسطية، العقيدة الحموية، العقيدة الطحاوية..)



القسم الأول

خطبة الكتاب

✿المتن: خطبة الكتاب ✿

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ، المعبودِ في كُلِّ زَمانٍ، الَّذِي لا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكانٌ، ولا يشغَلُه شانٌ عن شانٍ، جلَّ عَنِ الأشباهِ والأنْدادِ، وتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ والأولادِ، ونَفِذَ حُكمُهُ في جميعِ العبادِ، لا تُمَثِّلُهُ العقولُ بالتفكيرِ، ولا تَتَوَهَّمُهُ القلوبُ بالتصوير، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[الشورى:11]

البداءة بالبسملة (المقدمة الأولى):

س – لِمَ يذكر المصنفون البسملة في أول كتبهم؟

- إقتداء بكتاب الله تعالى
- إقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم (حيث كان يبدأ كتاباته بالبسملة) و بكل الأنبياء و الرسل (و منه قول سليمان عليه السلام " إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ")
- إقتداء بسلف الأمة و أئمتها(فمثلا بدأ الإمام البخاري صحيحَه بالبسملة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بدء الوحي)
- تيمنا وتبركا بالبداءة ببسم الله
- إستئناسا بحديث "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر"(و إن كان ضعيفا)

س – اشرحي البسملة؟

- البسملة مشتملة على الاستعانة والبركة كما ذكر ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب
- الباء حرف جر أصلي يفيد الاستعانة
- بِسْمِ اللَّهِ: أي أبتدئ بكل اسم هو لله تعالى، لأن لفظ " اسم" مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى
- الجار والمجرور (بسم الله) له متعلق محذوف مقدر متأخر:

1- قدّره الكوفيون فعلا، وهذا الذي اختاره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وغيره من العلماء، لأن الأصل في الأعمال الأفعال.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "وأحسن ما يقال في ذلك: أنها متعلقة بفعل محذوف متأخر (مختص)مناسب للمقام، فإذا قدمتها بين يدي الأكل، فيكون التقدير: بسم الله آكل، وبين يدي القراءة يكون التقدير: بسم الله اقرأ.

- نقدره فعلاً، لأن الأصل في العمل الأفعال لا الأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط، لأن العمل أصل في الأفعال، فرع في الأسماء.
- ونقدره متأخراً لفائدتين:

. الأولى: الحصر، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، فيكون: باسم الله أقرأ، بمنزلة: لا أقرأ إلا باسم الله.

. الثانية: تيمناً بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى.

- ونقدره خاصاً، لأن الخاص أدل على المقصود من العام، إذ من الممكن أن أقول: التقدير: باسم الله أبتدئ لكن (باسم الله أبتدئ) لا تدل على تعيين المقصود، لكن (باسم الله أقرأ) خاص، والخاص أدل على المعنى من العام."

2- وقدّره البصريون اسما، وهذا الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، لأنها أثبتُ (الأسماء تدلّ على الثبوت والاستقرار).

س – اذكري الدليل على أن القرآن ورد بكلا التقديرين لهذا المتعلّق؟

1- فعل: قال تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "

2- اسم: قال تعالى: " وَقَالَ اركَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"

وبكلٍّ ورد القرآن

- اللَّه: هو اسم الله الأحسن الذي إليه مرجع جميع الأسماء والصفات، هو المألوه المعبود محبة وتعظيما، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال .
- الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

1- الرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم ذو الرحمة الواصلة

2- الرحمن: صفة الله تعالى، والرحيم فعله سبحانه (لأنه على وزن فعيل أي فاعل)

المقدمة الإضافية:

س – ما معنى "الحمد"؟

1- أكثر العلماء يفسرونه على أنه الثناء فيقولون: هو الثناء على الجميل الإختياري (ومعنى هذا: الذي يخرج عن الاضطرار في الأفعال. فالاختياري الذي هو راجع إلى اختيار المحمود على أفعاله)

2- والراجح هو الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والذي رجحه الشيخ ابن عثيمين: الحمد هو ذكر المحمود بجميل الصفات محبة وتعظيما

س – ما الفرق بين الحمد والثناء والمجد والمدح؟

- الفرق بين المدح والحمد: أن المدح مجرد إخبار أي بغير محبة وتعظيم.
- الفرق بين الحمد والثناء والمجد: الحمد إذا ثُنّي صار ثناء، فإذا زيد صار مجدا.

* قال ابن القيم: إن الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه، فلا بد من اقتران الإرادة بالخير، بخلاف المدح فإنه إخبار مجرد. [بدائع الفوائد].

*قال ابن القيم: فالحمد لله الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضاء به، فلا يكون المحب الساكت حامدا ولا المثني بلا محبة حامدا حتى تجتمع له المحبة والثناء.

فإن كرّر المحامد شيئا بعد شيء كانت ثناء .فإن كان المدح بصفات الجلال و العظمة و الكبرياء و الملك كان مجداً. و قد جمع الله تعالى لعبده الأنواع الثلاثة في أول الفاتحة، فإذا قال العبد: "الحمد لله ربِّ العالمين" قال الله حمدني عبدي، و إذا قال" الرحمن الرّحيم"،قال أثنى عليّ عبدي ،وّإذا قال : " ملك يوم الدّين"، قال مجّدني عبدي. [الوابل الصيب]

س – ماذا يسمي علماء البلاغة الخطبة التي ذكرها المؤلف بين يدي كتابه؟ وما معنى ذلك؟

- ✓ هذه الخطبة التي ذكرها المؤلف بين يدي كتابه ورسالته، يسميها علماء البلاغة "براعة الاستهلال"؛ وبراعة الاستهلال يعتني بها أهل العلم
- ✓ ومعناها: أن يُضمِّنوا الخطبة التي بين يدي كتبهم-أو بين يدي كلامهم وخطبهم-ما سيتكلمون به أو يُفصِّلونه

ولما كان بحثُ هذا الكتاب في الاعتقاد (بل وفي أعلى وأعظم ما في هذا المبحث)، وفي تنزيه الله جل وعلا، وما يستحقه جل وعلا، ضمّن-رحمه الله-هذه الخطبة الثناء على الله جل وعلا، وذِكر استواءه جل وعلا على عرشه، وذِكر علمه جل وعلا واحاطته بكل شيء، وذَكر أنه جل وعلا موصوف بما وَصف به نفسه وأنه منزه عن كل صفة نقص وعيب، وغير ذلك مما سيذكره ويورده في رسالته.

س – اشرحي قول المصنف" المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ "؟

- " المحمُودِ بِكُلِّ لِسانٍ ":

أن الله محمود بكل لسان: أي يحمده خلقه بكل لسان حال وكل لسان مقال.
قال تعالى: " وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ " [الإسراء:44]، "كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ" [النور:41].

س – اشرحي قول المصنف" المعبود في كل زمان "؟

- "المعبود في كل زمان": أي المعبود –جل جلاله-في كل زمان

س – ماذا يتضمَّنُ قول المصنف" اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ "؟

- " اَلَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ ":

✓ فهو معبود بكل مكان، مستحق أن يحمد بكل لغة ويعبد بكل بقعة.

✓ سعة علم الله بكونه، فهو سبحانه، لا يخلو من علمه مكان. وأهل السنة يدينون لله تعالى بهذا، خلافا للمعتزلة الذين يقولون بعدم علمه بالجزئيات تعالى الله عما يقولون علما كبيرا.

س – اذكري دليلا على أنه لا يخرج عن علم الله شيء، مع بيانٍ لذلك؟

✓ قال تعالى: "أَلَم تَعْلَمْ أَنَّ الله يَعْلُمُ مَا فِي السَّمَاءِ والأَرْضِ " [سورة الحج الآية 71]

✓ وقال: تعالى" وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقةٍ إلَّا يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يأَبِسٍ إِلا فِي كِتاَبٍ مبُينٍ" [سورة الأنعام 59]

- " مَا "، اسم موصول، والأسماء الموصولة من صيغ العموم. فدلت الآيتان على أنه لا يخرج عن علم الله شيء.

س – اذكري أقسام العبادة، مع التّمثيل لكل قسم؟

أقسام العبادة:

1- اضطرارية (قدرية كونية): " إِنْ كُلّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض إِلَّا آتِي الرَّحْمَن عَبْدًا "
2- اختيارية (قدرية شرعية): وهي عبودية أهل التوحيد و الإيمان لربهم ،"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"

س – ماذا يتضمَّنُ قول المصنف" وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ"؟

- " وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ":

✓ فيه بيانٌ لكمال قدرته وإحاطته حيث لا يلهيه أمر عن أمر، لأنه –تبارك وتعالى- هو الذي يقلب أمور العباد، كما قال –جل جلاله-: "كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" [الرحمان: 29]، فيغني فقيرا، ويفقر غنيا، يعز ذليلا، ويذل عزيزا، و نحو ذلك

س – ماذا يتضمَّنُ قول المصنف" جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ"؟

- "جَلَّ عَنْ اَلْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ":

✓ فيها بيان عظمته وكبرياؤه وترفعه عن كل شبيه وند مماثل لكمال صفاته من جميع الوجوه.

س – عرفي: الأشباه – الأنداد ؟

✓ الأشباه: جمع شبيه، وهو يطلق على المثيل والنظير، وقد جاء عن معين بن حمّاد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله أنه قال"من شبه الله بخلقه كفر"

✓ الأندّاد: جمع ندّ، وهو أيضا يطلق عن الشبيه والنظير، "فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا"[البقرة: 22]، "ولست له بند" أي بمشابه ونظير.

س – ما الفرق بين الشبيه والمثيل؟

✓ الفرق بين الشبيه والمثيل: بينهما عموم وخصوص، فالشبيه أعم من المثيل، والمثيل أخص، فكل مُمثل مُشبه ولا عكس، لأن المشَبه لا يشترط أن يكون ممثلا أو مماثلا من جميع الوجوه، فالتمثيل عند البلاغيين يقتضي التكافؤ بين المتماثلين في أكثر الصور والاحكام والأفراد وما أشبه ذلك، بينما التشبيه لا يقتضي تكافئا بين المشبه والمتشبه به وهذا حتى في اصطلاحات العلوم يقولون نحو كذا ومثل كذا وشبيه كذا لأن بينها فروق خفية دقيقة

س – ما الفرق بين الند والشبيه؟

✓ الفرق بين النّد والشبيه: الندّ فيه نوع من المساواة والإشتراك في الصفات والخصائص والشبيه فيه نوع من التشابه والتداخل

س – ماذا يتضمَّنُ قول المصنف" وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ "؟ (مع الدليل)

- "وَتَنَزَّهَ عَنْ اَلصَّاحِبَةِ وَالْأَوْلَادِ":

تنزه وتقدس عن كل زوجة وولد، وذلك لكمال غناه "لمْ يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد"، لأن الولد جزء من الوالد، وبَعض منه، وآخذ بصفاته؛ ولأن الوالد يحتاج إلى الولد، والرب –تبارك وتعالى-منزه عن ذلك كله، خلافا لقول اليهود لما قالوا: "عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه" [التوبة: 30] والنصارى لما قالوا: "الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ" [التوبة: 30].

س – ما المراد بالحُكم في قول المصنف"وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ "؟

- "وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ اَلْعِبَادِ":
  - ✓ حكمه: أي قدره
  - ✓ والمراد هو تمام إرادته وسلطانه بنفوذ قضائه وقدره في جميع العباد-لا يخرج عنه أحد أبدا-. فلا يمنعه قوة ملك ولا كثرة عدد ومال.

س – لماذا قال المصنف" لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ"؟

- " لَا تُمَثِّلُهُ اَلْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ اَلْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ":
  - ✓ لأن عظمة الله فوق ما يتصور بحيث لا تستطيع العقول له تمثيلًا ولا تتوهم القلوب له صورة؛ لأن الله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير."

س – اشرحي ما يلي: تتوهمه – التصوير؟

- تتوهمه: من الوَهَم أو الوهْم، الذي هو جريان الفكر في الشيء
- التصوير: هو الوصول إلى الحقيقة

س – لماذا قطع المصنف القلوب عن تصوير الخالق بعد بيان نفاذ حكمه في مخلوقاته؟

- ✓ قطع المصنف القلوب عن التصوير، فضلا عن التعبير أو الحكم؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإذا كان العباد علاقتهم مقطوعة بأن يتصوروا الرب – جل وعلا-، فكيف يحكمون عليه، ويحكمون على أسمائه وصفاته، فإذا كان التصوير مُحالا فإن الحكم أشد إحالة، فالتصوير منقطع عنهم، فكيف يصلون إلى الحكم أو التعبير، ولهذا قال السلف –رحمهم الله-: "كلُّ ما خطر ببالك فإن الله بخلاف ذلك"، وكما قال بعضهم: "لا يعلم ما هو إلا هو -جل جلاله-".
- ✓ هذا مما يدلك على أن قلوب العباد وعقول العباد قاصرة عن الوصول إلى إدراك كنه صفاته، قال الشيخ حافظ الحكمي في سلم الوصول إلى عالم الأصول:

لا تبلغ الأوهام كنه ذاته ... ولا يُكيّف الحِجا صفاته

(الحِجا :عَقْل وفِطْنة)

- "(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى: من الآية11]":

هذا دليل على كل ما سبق وتقدّمَ من كلام المصنّف

وفيه ربط المصنف كلامهُ بالدليل

مدارسة الدرس الثاني

✿المتن: تتمة خطبة الكتاب ✿

{لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} والصفاتُ العُلى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى(5)لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى(6)وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}[طه:5-7]، {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}[الطلاق:12]، وقَهَرَ كلَّ مخلوقٍ عِزَّةً وحُكْمًا، ووسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلمًا، {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}[طه:110]، مَوْصوفٌ بما وصفَ به نفسَهُ في كتابِهِ العظيمِ، وعلى لسانِ نَبِيِّهِ الكريمِ.

س – ماذا تضمن هذا المقطع؟

تضمّن هذا الموضع –وهو تتمة لخطبة الكتاب-، جملة من القواعد في باب الأسماء والصفات، وفق فهم سلف الأمة.

س – عرفي توحيد الأسماء والصفات؟

- ✓ توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله (فالسنة في هذا الباب منزلة منزل القرآن)، وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل

س – ماذا يتضمن قول المصنف:" لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ اَلْعُلَى "؟

- " لَهُ اَلْأَسْمَاءُ اَلْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ اَلْعُلَى":

1- فيها بيان اختصاص الله بالأسماء الحسنى. ودليله قوله تعالى:" وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أسمائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمَا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "

2- فيها بيان اختصاص الله بالصفات العلى. ودليله ما جاء في صحيح البخاري أن رجلا خرج بسريّة وكان يصلي بأصحابه فيقرأ سورة الصمد في كل ركعة مع سورة أخرى فلما رجعوا إلى الرسول ﷺ واستنكروا هذا العمل فسأله الرسول ﷺ فاستدعى الرجل فسأله فقال إني أحبّها لأنها صفة الرحمن.

والشاهد هنا هو قوله "صفة الرحمن": فـ "صفة" مفرد أضيف لـ"الرحمن" فأفاد العموم أي كل صفة هي لله تعالى.

س – ما الفرق بين الاسم والصفة؟

الاسم: من السُّمُوّ أو السّمة، وهو ما تسمى به الله تعالى

الصفة: وهي ما اتصف به الله تعالى

س – استخرجي إذا قواعدَ في الأسماء والصفات من هذا المقطع؟

القاعدة1: أسماء الله كلها حسنى، أي بالغة في الحسن غايته؛ لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى".

القاعدة2: صفات الله كلها عليا، صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والحكمة، والرحمة، والعلو، وغير ذلك، لقوله تعالى :"وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى"، ولأن الرب كامل فوجب كمال صفاته.

(شرح اللمعة للشيخ ابن عثيمين رحمه الله)

س – قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمَا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، فهل المراد أن أسماء الله محصورة بعدد؟

1- الذي عليه المحققون من الأصوليين وغيرهم أن العدد ليس له مفهوم، أي لا يُرادُ به الحصر، إلا إذا دلّ دليل داخليّ أو خارجي على ذلك.

2- أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور :"أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو

علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"، وما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الإحاطة به.

س – استخرجي إذا قاعدة في الأسماء والصفات مما سبق؟

القاعدة3: أسماء الله غير محصورة بعدد معين، والقائل بالحصر قائلٌ بما لم يرد عن السلف.

س – اذكري الإشكال الحاصل بين أهل السنة والجماعة ومن خالفهم من الفرق في باب الأسماء والصفات من حيث النفي والإثبات؟

- الجهميّة أنكروا الأسماء الصفات
- المعتزلة أثبتوا الأسماء على أنها أعلام محضة لا وصف فيها
- أهل السنة والجماعة يثبتون الاسم وما تضمنه من صفة وما تضمّنه من أثر إن كان متعدّيا.

س – استخرجي إذا قاعدة في الأسماء والصفات مما سبق؟

القاعدة4: أهل السنة والجماعة يثبتون الاسم وما تضمنه من صفة وما تضمّنه من أثر إن كان متعدّيا. (فأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف)

ملاحظة:

اقتبس المصنف جملة من النصوص وأوردها في خطبة كتابه، وهذا ما يُسمّى بالتضمين والاقتباس، لبيان جملة من الصفات:

س – ماذا أراد المصنف بيانه بإيراده لقوله تعالى" الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى "الآية؟

- "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثرى":

أراد المصنف:

- ✓ بيان صفة الرحمة (نثبتُ الاسم: "الرحمن"، و ما تضمنه من صفة: "الرحمة"، و ما تضمنه من أثر إن كان متعديا: ورد في القرآن والسنة بيان أن الله "يرحم عباده برحمته" وهذا هو الأثر)
- ✓ بيان صفة استواء الله على عرشه وهو علوه واستقراره عليه على الوجه اللائق به.
- ✓ بيان عموم ملكه للسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

س – استخرجي قاعدة من قواعد الأسماء و الصفات مما سبق ذكره؟

القاعدة5: باب الصفات أوسع من باب الأسماء

(هنا أثبتنا صفة الإستواء ولكن لم يثبتْ اسم المستوي لله تعالى. و قلنا أننا من كل اسم لابد أن نؤمن به و بما يتضمنه من صفة، و بذلك يكون عندنا من كل اسم صفة ونزيده الصفات التي لم يرد منها أسماء، فيكون بذلك باب الصفات أوسع من باب الأسماء)

س – ماذا أراد المصنف بيانه بإيراده لقوله تعالى: " أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا "؟

- " أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ":
  - ✓ بيان سعة علمه: قال تعالى: "وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا"
  - ✓ اثبات صفة العلم لله تعالى

س – ماذا أراد المصنف بيانه بقوله: "وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) "؟

- " وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) ":
  - ✓ بيان قوة قهره، وحكمه
  - ✓ بيان جملة من الصفات: العزة (وهي عزة قدر و قهر و غلبة) و الحكم والرحمة و العلم
  - ✓ وأن الخلق لا يحيطون به علمًا لقصور إدراكهم عما يستحقه الرب العظيم من صفات الكمال والعظمة.

قال تعالى: " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"

س – ماذا تضمن قول المصنف:" موصوف بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ اَلْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و سلم"؟

- "موصوف بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ اَلْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ":
  - ✓ هذا تأكيد لهذا الباب-أي باب الأسماء والصفات-
  - ✓ وفيه رد على القائلين بغير ذلك، فالله سبحانه غير موصوف لا بالعقول ولا بالكشف ولا بالذوق ولا بالمألوف

✿المتن✿

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي اَلْقُرْآنِ، أَوْ صَحَّ عَنْ اَلْمُصْطَفَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-مِنْ صِفَاتِ اَلرَّحْمَنِ وَجَبَ اَلْإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ.

- وَكُلُّ: تفيد العموم بمادّتها، أي جميعها بلا استثناء فيها

س – لماذا قال المصنف: "أو صحَّ" ولم يقل "أو تواتر"؟

- أَوْ صَحَّ: ولم يقل المصنف "أو تواتر" لأن الأصل عندهم والعُمدة والعُهدة إنما هو على صحّة النقل وصحة الحديث، وأما اشتراط كون الحديث متواترا، فهذا لم يقل به سوى أهل البدع من القدرية و الجهمية و المعتزلة، كما نص عليه الإمام أبو المظفّر السمعاني في كتابه "قواطع الأدلّة"، إذ أنهم يقولون أن العلم إنما يُؤخذ من جهة التّواتر، و أما أحاديث الآحاد فلا تُفيدُ العلم

فائدة:

وصفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إما بالقول، أو بالفعل، أو بالإقرار. [من شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله]

فائدة:

الفرق بين أحاديث الآحاد والأحاديث المتواترة (و يأتي معنا هذا إن شاء الله في مصطلح الحديث بأكثر توسع):

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في الفتاوى: "خبر الآحاد هو كل حديث لم تتوافر فيه شروط المتواتر، ويسمى خبر آحادٍ وهو أقسام ثلاثة: مشهور ويسمى المستفيض، وعزيز، وخبر الواحد. كما أوضح ذلك أئمة الحديث ومنهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في النخبة وشرحها.
وخبر الآحاد حجة في العقيدة وغيرها، عند أهل السنة إذا صح سنده"

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة: "ومعلوم مشهور استدلال أهل السنة بالأحاديث ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القبول بأخبار الآحاد، وكذلك أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله تعالى ومسائل القدر والرؤية وأصول الإيمان والشفاعة وإخراج الموحدين من المذنبين من النار... وهذه الأشياء، علمية لا عملية، وإنما تروى لوقوع العلم للسامع بها، فإذا قلنا خبر الواحد لا يجوز أن يوجب العلم حملنا أمر الأمة في نقل هذه الأخبار على الخطأ، وجعلناهم لاغين هازلين مشتغلين بما لا يفيد أحداً شيئاً ولا ينفعه، ويصير كأنهم قد دونوا في أمور الدين ما لا يجوز الرجوع إليه والاعتماد عليه"

- وللاستفادة: http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_16871.shtml

س – كيف يتلقّى أهل السنة والجماعة ما جاء في القرآن أو صحيح السنة من صفات الرب جل وعلا؟

1- الإيمان بها لفظا ومعنى
2- تلقيها بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ: فلا يردونها ولا يستشْكِلونها على الإطلاق، بل يسلّمون بما جاء في كتاب الله و سنة نبيه ﷺ:

دعوا كل قول عند قول محمد   فما آمنٌ في دينه كمخاطر.

3- ترك التعرُّض لها سوء بالردّ أو التأويل أو بالتشبيه أو بالتمثيل: فأهل السنة لا يعترضون بشبهات عقلية -وهي التي يسميها المتكلّمون بـ"اليقينيّات"-
4- يثبتون المعنى ويُفوّضون الكيفية (كما قال إمام مالك: "الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة")
5- إذا أشكل علينا أمر نقول ما قاله الإمام الشافعي:" آمَنْتُ بِاَللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اَللَّهِ عَلَى مُرَادِ اَللَّه، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اَللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ، عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اَللَّهِ "..

◄ وهذا هو طريق الراسخين في العلم كما قال تعالى: "وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا " كما سيذكر ذلك المصنف لاحقا

س – استخرجي بعض القواعد في الأسماء والصفات من هذا المقطع؟

القاعدة6: أسماء الله وصفاته توقيفية يُتوقف فيها على ما جاء في القرآن أو صحيح السنة.

القاعدة7: أهل السنة و الجماعة يتلقّون أسماء الله و صفاته بالتسليم والقبول و يُؤمنون بها لفظا و معنى، ويفوِّضون الكيفية

القاعدة8: أهل السنة و الجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه و ينفون عنه ما نفى عن نفسه من غير ردّ ولا تأويل(تحريف) ولا تعطيل ولا تكييف لا تشبيه ولا تمثيل



س – اشرحي ما يلي: الرَّدِّ – التَّأْوِيل – التَّشْبِيه – التَّمْثِيل؟

1- الرد: الجحود والتكذيب والإنكار

2- التأويل: وهو نوعان:

1. محمود: وهو رجوع الشيء إلى حقيقته، وهو التفسير (وهذا هو المعنى المراد عند السلف، فكثير من المفسرين عندما يفسرون الآية، يقولون: تأويل قوله تعالى كذا وكذا. ثم يذكرون المعنى وسمي التفسير تأويلاً، لأننا أولنا الكلام، أي: جعلناه يؤول إلى معناه المراد به.)
2. مذموم: وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى غير مراد، وحقيقته: التحريف (وهو المراد عن المتأخرين، فهو لا يعرف لا في لغة العرب ولا بالشريعة)

والمراد به هنا تفسير نصوص الصفات بغير ما أراد الله بها ورسوله وبخلاف ما فسرها به الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

- **والضابط هنا:**

إن دل دليل على المعنى، فهو محمود النوع ويكون من القسم الأول، وهو التفسير، وإن لم يدل عليه دليل، فهو مذموم، ويكون من باب التحريف

[شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين بتصرف يسير جدا]

فائدة:

التأويل له معان متعددة ، يكون بمعنى التفسير ويكون بمعنى العاقبة والمال، ويكون بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره.

(أ) يكون بمعنى التفسير، كثير من المفسرين عندما يفسرون الآية، يقولون: تأويل قوله تعالى كذا وكذا. ثم يذكرون المعنى وسمي التفسير تأويلاً، لأننا أولنا الكلام، أي: جعلناه يؤول إلى معناه المراد به.

(ب) تأويل بمعنى: عاقبة الشيء، وهذا إن ورد في طلب، فتأويله فعله إن كان أمراً وتركه إن كان نهياً، وإن ورد في خبر، فتأويله وقوعه.

مثاله في الخبر قوله تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) [الأعراف: 53]، فالمعنى: ما ينتظر هؤلاء إلا عاقبة ومال ما أخبروا به، يوم يأتي ذلك المخبر به، يقول الذين نسوه من قبل: قد جاءت رسل ربنا بالحق. ومنه قول يوسف لما خر له أبواه وأخوته سجداً قال: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ) [يوسف: 100]: هذا وقوع رؤياي، لأنه قال ذلك بعد أن سجدوا له. ومثاله في الطلب قول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده بعد أن أنزل عليه قوله تعالى:(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، يتأول القرآن أي: يعمل به.

(ج) المعنى الثالث للتأويل: صرف اللفظ عن ظاهره وهذا النوع ينقسم إلى محمود ومذموم، فإن دل عليه دليل، فهو محمود النوع ويكون من القسم الأول، وهو التفسير، وإن لم يدل عليه دليل، فهو مذموم، ويكون من باب باب التحريف، وليس من باب التأويل. وهذا الثاني هو الذي درج عليه أهل التحريف في صفات الله عزوجل.

مثاله قوله تعالى:(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ظاهر اللفظ أن الله تعالى استوى على العرش: استقر عليه، وعلا عليه، فإذا قال قائل: معنى (اسْتَوَى): استولى على العرش،

فنقول: هذا تأويل عندك لأنك صرفت اللفظ عن ظاهره، لكن هذا تحريف في الحقيقة، لأنه ما دل عليه دليل، بل الدليل على خلافه، كما سيأتي إن شاء الله. (شرح الواسطية لابن عثيمين)

3- التشبيه: جعلُ شبيه للموصوف (فإما أن يشبِّه الله بخلقهِ، أو يشبِّهَ خلقهُ به – سبحانه وتعالى-)

وقد جاء عن معين بن حمّاد الخزاعي شيخ البخاري رحمه الله أنه قال "من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما موص الله به كفر"

4- التّمثيل: ذكر مماثل للشيء

س – اذكري بعض المحاذير الأخرى التي تعرض للقلب اتجاه نصوص الأسماء والصفات؟

5- التعطيل: التخلية والترك، كقوله تعالى: (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) [الحج: 45]، أي: مخلاة متروكة.

وهو إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلياً أو جزئياً، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، فهذا كله يسمى تعطيلاً.

- فأهل السنة والجماعة لا يعطلون أي اسم من أسماء الله، أو أي صفة من صفات الله ولا يجحدونها، بل يقرون بها إقراراً كاملاً.
- الفرق بين التعطيل والتحريف:
  - التحريف في الدليل (لأنه تغيير لفظ النص [بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه أو تغيير حركة] أو معناه)
  - التعطيل في المدلول

6- التكييف: هو أن تذكر كيفية الصفة، ولهذا تقول: كيَّف يكِّف تكييفاً، أي ذكر كيفية الصفة. ويسأل عنه بـ(كيف)

فإذا قلت مثلاً: كيف جاء زيدا؟ تقول: راكباً. إذاً: كيفت مجيئه. كيف لون السيارة؟ أبيض. فذكرت اللون.

س – بمَ يكون التكييف؟

1. باللسان تعبيرا
2. وبالجنان تقريرا
3. وبالبنان تحريرا

س – كيف نعرف كيفية الشيء؟

1. إما رؤيته
2. أو برؤية مثيل له
3. أو بخبر الصادق

- الكلام على الكيفية إذا هو قول على الله بغير علم [وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ] .
- أهل السنة والجماعة لا يكيفون صفات الله

س – هل القول "بدون كيفيّة" معناه أن نعتقد أن صفات الله ليس لها كيفية؟

إن معنى قولنا: "بدون تكييف": ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية، بل نعتقد لها كيفية لكن المنفى علمنا بالكيفية لأن استواء الله على العرش لا شك أن له كيفية، لكن لا تعلم، نزوله إلى السماء الدنيا له كيفية، لكن لا تعلم، لأن ما من موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة، وقد تكون مجهولة.(شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

- ولهذا قال بعض السلف إذا قال لك الجهمي: إن الله ينزل إلى السماء، فكيف ينزل؟ فقل: إن الله أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل. وهذه قاعدة مفيدة.

7- الإلحاد

لغة: الميل، ومنه سمي اللحد في القبر، لأنه مائل إلى جانب منه وليس متوسطاً والمتوسط يسمى شقاً واللحد أفضل من الشق.

اصطلاحا: الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الميل بها عما يجب اعتقاده فيها (وهو خمسة أنواع)

- فأهل السنة لا يلحدون في أسماء الله وصفاته، ولا يلحدون أيضاً في آيات الله (لا الشرعية و لا الكونية)

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_17952.shtml

س – اذكري طريقة أهل السنة والجماعة بين أهل التأويل وأهل التشبيه؟

طريقة أهل السنة والجماعة بين هاتين الطريقتين

1- فلم يخوضوا في التأويل: بل ألبسوه ثوب التنزيه
2- و لم يجعلوا إثباتهم للصفات مُشابها لصفات المخلوقات
3- فأثبتوا الصفات لله تعالى، ونزّهوه عن التشبيه والتمثيل والتكييف.

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_17952.shtml

قال الشيخ الفوزان حفظه الله:

{فالمؤمن المُوَحِّد يُثْبِتُ الصفات كلها على الوجه اللائق بعظمة الله وكبريائه.

والمُعَطّل ينفيها أو ينفي بعضها.

والمُشَبِّه المُمَثِّل يُثْبِتُها على وجه لا يليق بالله وإنما يليق بالمخلوق.}

العلاقات القائمة بين التشبيه والتمثيل والتكييف والتعطيل والتحريف والتفويض

بين التشبيه والتمثيل عموم وخصوص مطلق:

الشبيه أعم من المثيل، والمثيل أخص، فكل مُشبه مُمثل ولا عكس

- التمثيل يقتضي التكافؤ والتسوية في كل الصفات
- التشبيه يقتضي التسوية في أكثر الصفات

- كل ممثِّل مشبه، ولا عكس
- لم يُفَرِّق الأئمة بين مصطلحي التشبيه والتمثيل من الناحية الشرعية، وإنما التفريق جاء من الناحية البلاغية

بين التمثيل(والتشبيه) والتكييف عموم وخصوص وجهي:

1- الوجه الأول: التكييف أعم من حيث الاطلاق والتقييد للكيفية:

- التكييف هو أن يحكي كيفية الشيء سواء كانت مطلقة أم مقيدة بشبيه
- التّمثيل والتّشبيه يدلان على كيفية مقيّدة بالمماثل والمشابه.

- كل ممثِّل مكيّف، ولا عكس.

2- الوجه الثاني: التمثيل أعم من حيث المتعلِّق:

- لأن التكييف يختص بالصفات
- التمثيل يكون في القَدْر والصفة والذات

- كل مكيف ممثِّل

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_16830.shtml

بين التعطيل والتحريف عموم وخصوص مطلق:

الفرق بين التحريف والتعطيل: أن التحريف هو نفي المعنى الصحيح الذي دلت عليه النصوص، واستبداله بمعنى آخر غير صحيح .والتعطيل هو نفي المعنى الصحيح من غير استبدال له بمعنى آخر كفعل المفوضة فكل محرف فهو معطل وليس كل معطل محرفا .

- كل محرف معطلٌ ولا عكس(لأن التعطيل يكون إما بالجحود أو بالتحريف)

المصدر:

شرح الشيخ الفوزان للعقيدة الواسطية

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=22628

بين التعطيل والتفويض عموم وخصوص مطلق:

كل مفوض معطل ولا عكس

المصدر:

شرح الشيخ الفوزان للعقيدة الواسطية

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=22628

بين التمثيل والتعطيل عموم وخصوص وجهي:

1- كل معطل ممثل:

إنما عطل لاعتقاده أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فمثل أولاً، وعطل ثانياً، كما أنه بتعطيله مثله بالناقص.

2- كل ممثل معطل:

وتعطيل الممثل يظهر من ثلاثة أوجه:

الأول: أنه عطل نفس النص الذي أثبت به الصفة، حيث جعله دالاً على التمثيل مع أنه لا دلالة فيه عليه وإنما يدل على صفة تليق بالله عز وجل.

الثاني: أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه.

الثالث: أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب حيث مثله بالمخلوق الناقص.

- كل معطل ممثل، وكل ممثل معطل.

المصدر:

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_16823.shtml

- شرح الشيخ العباد حفظه الله على العقيدة القيروانية: القاعدة السادسة (ص28) {كل من المشبهة والمعطلة جمعوا بين التمثيل والتعطيل}

س – كيف نرد على من يقول أن من آيات الصفات ما يوهم التّشبيه؟

1- هذا القائل لم يعرف الفرق بين الخالق الكامل والمخلوق، فالله سبحانه لا سمي له ولا كفء له ولا ند له ولا شبيه له ولا يقاس بخَلْقه "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"

2- وهو لم يعظّمِ الله بقوله أن ما سمى به الله نفسه في كتابه أو على لسان نبيه مستلزم للتشبيه.

3- القياس ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قياس شمول، وقياس تمثيل، وقياس أولوية، فهو سبحانه وتعالى لا يقاس بخلقه قياس تمثيل ولا قياس شمول.

وقد يستحيل في حق بعض المخلوقات أن تتخيل صورتهم، كما خلق الله تبارك وتعالى الملائكة أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إلى ستمائة جناح، وجبريل له ستمائة جناح، والنبي صلى الله عليه وسلم رآه على هيئته التي خلقه الله عز وجل عليها مرتين، وفي كل مرة يراه قد سد الأفق، وهذا أحد مخلوقات الله عز وجل يسد الأفق، حتى أن الناظر إليه لا يرى شيئاً من السماء. فإذا كنا لا نستطيع أن نتصور جبريل بأجنحته الكاملة كما خلقه الله، فمن باب أولى أن نكف عن تصور صفات المولى عز وجل، ولله المثل الأعلى، كما قال الله عز وجل: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ " [الشورى:11]. وهذا يسمى بقياس الأولى

فائدة:

القياس ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قياس شمول، وقياس تمثيل، وقياس أولوية

1. قياس الشمول: هو ما يعرف بالعام الشامل لجميع أفراده، بحيث يكون كل فرد منه داخلاً في مسمى ذلك اللفظ ومعناه، فمثلاً: إذا قلنا: الحياة، فإنه لا تقاس حياة الله تعالى بحياة الخلق من أجل أن الكل يشمله اسم (حي).

2. وقياس التمثيل: هو أن يلحق الشيء بمثيله فيجعل ما ثبت للخالق مثل ما ثبت للمخلوق.

3. وقياس الأولوية: هو أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل، ولهذا يقول العلماء: إنه مستعمل في حق الله، لقوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) [النحل: 60]، بمعنى كل صفة كمال، فلله تعالى أعلاها، والسمع والعلم والقدرة والحياة والحكمة وما أشبهها موجودة في المخلوقات، لكن لله أعلاها وأكملها.

ولهذا أحياناً نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى، فمثلاً: نقول: العلو صفة كمال في المخلوق، فإذا كان صفة كمال في المخلوق، فهو في الخالق من باب أولى وهذا دائماً نجده في كلام العلماء.

(من شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

✿المتن ✿

وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجبَ إِثْبَاتُهُ لَفظًا، وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اِتِّبَاعًا لِطَرِيقِ اَلرَّاسِخِينَ فِي اَلْعِلْمِ، اَلَّذِينَ أَثْنَى اَللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ اَلْمُبِينِ بِقَوْلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (آل عمران: من الآية7) وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبْتَغِي اَلتَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِه تَنْزِيلِهِ (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه)(آل عمران: من الآية7) فَجَعَلَ اِبْتِغَاءَ اَلتَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى اَلزَّيْغِ, وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ اَلْفِتْنَةِ ثم حجبهم عمّا أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه)

س – اذكري الموضع الأول الذي تُعُقِّبَ فيه على المصنف رحمه الله ؟

✓ الموضع الأول الذي تُعُقِّبَ فيه على المصنف رحمه الله هو قوله:" وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ "

س – اذكري السبب في استشكال بعض أهل العلم لقوله:" وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ"؟

✓ السبب في ذلك أنهم أرجعوا هذا القول إلى ما يعتقدُهُ المُفَوِّضة، أهل التَّجهيل (أي الذين يفوّضون المعنى)

فائدة:

أقوال بعض أهل العلم:

✓ قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

"انتقد على المصنف هذه العبارة لأنه المفروض أن يقول الإيمان به لفظاً ومعنى، وأما الإيمان به لفظاً هذا من قول أهل البدع."

- ✓ قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله:

"في قول صاحب اللمعة (وجب الإيمان به لفظًا) وأما كلام صاحب اللمعة فهذه الكلمة مما لوحظ فيها عدة كلمات أخذت على المصنف , إذ لا يخفى أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته لفظًا ومعنا, واعتقاد أن هذه الأسماء والصفات على الحقيقة لا على المجاز , وأن لها معاني حقيقية تليق بجلال الله وعظمته وأدلة ذلك أكثر من أم تحصر , ومعاني هذه الأسماء ظاهرة معروفة من القرآن كغيرها لا لبس فيها ولا إشكال ولا غموض فقد أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه القرآن ونقلوا عنه الأحاديث لم يستشكلوا شيئاً من معاني هذه الآيات والأحاديث لأنها واضحة صريحة , وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة كما يروى عن مالك لما سئل عن قوله سبحانه (الرحمن على العرش استوى) قال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " وكذلك يروى معنى ذلك عن ربيعة شيخ مالك ويروى عن أم سلمة مرفوعاً وموقوفاً. وأما كُنه الصفة وكيفيتها: فلا يعلمه إلا الله, إذ الكلام في الصفة فرع عن الكلام في الموصوف , فكما لا يعلم كيف هو إلا الله فكذلك صفاته وهو معني الإمام مالك :"والكيف مجهول" أما ما ذكره صاحب في اللمعة فإنه ينطبق على مذهب المفوضة وهو من شر المذاهب وأخبثها، والمصنف رحمه الله إمام في السنة وهو من أبعد الناس عن مذهب المفوضة وغيرهم من المبتدعة والله وأعلم . وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم"

س – اذكري الدليل على أن ابن قدامة رحمه الله لا يقول بتفويض المعاني؟

1- قوله: " وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ ": أي بالنّسبة إلى نظر العبد –أي المكلَّف-مما يمكن أن يقع له من نوع شبهة أو نوع إشكال الذي هو راجع إلى المجتهد نفسه أو إلى سامع ذلك النّص، فليس المراد بذلك، أن كلّ نصوص الصفات فيها إشكال، وليس المراد أن الإشكال راجع إلى النّص نفسه ولا إلى جميع أفراد الأمة (و لم يعرض أي إشكال لأئمة السلف و أتباعهم).

2- كلامه في هذا الكتاب و غيره، عن صفات الله الذاتية و الفعلية، و كيفية تعامله معها، يدُلّ على أن الإمام يقول فيها بما قاله أئمة السلف

س – إذا ما مراد المصنّف بقوله: " وَتَرْكُ اَلتَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ "؟

مراد المصنف بالتعرض للمعنى: أي أن يكون المعنى ظاهرا ولكنّه يعترض لهذا المعنى بمعنى آخر، وهو التفسير أو التّأويل للمعنى. فنفى بأنك إذا أشكل عليك شيء من نصوص الصفات أن تتعرض له ببيان وتفسير و خروج عن ظاهره إلى ظاهر آخر.

- أهل السنة والجماعة يؤمنون بأسماء الله وصفاته لفظا ومعنى، ويفوّضون الكيفية إذ لا يعلمها إلا الله

س – اذكري اللوازم الباطلة للقول بتفويض المعنى؟

القول بتفويض المعنى فيه:

1. تكذيب للقرآن لأن الله تعالى قال: "ليدّبروا آياته"

قال الشيخ ابن باز: "أن الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك "(فتاوى ابن باز)

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما التفويض : فإن من المعلوم أن الله تعالي أمرنا أن نتدبر القرآن وحضّنا على عقله وفهمه ، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله ؟"

2. وتجهيلا للأنبياء والرّسل فيما نقلوه للناس
3. واستطالة للفلاسفة

يقول شيخ الإسلام: "هذا من شر أقوال أهل البدع والإلحاد لأن فيه تكذيباً للقرآن وتجهيلاً للرسول واستطالة للفلاسفة."

س – اذكري السبب في استشكال بعض أهل العلم لقوله:" وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ"؟

✓ " وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ ": هذا أيضا مشكل، وهو أشكل مما قبله، لأنه يحيل على القول بأن صفات الله من المتشابه، والحال أن المسألة تفصيلية:

1- أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم المطلق من حيث المعنى
2- والمتشابه المطلق الذي لا يعلمه إلا الله من حيث الكيفية، لأننا لم نر الله ولم يخبرنا الصادق المصدوق، وليس لله مثيل.

قال الشيخ ابن عثيمين في المذكرة:" والمحكم ما كان واضحاً وعكسه المتشابه. "

(يمكن الاستفادة من شرح الواسطية ومن مذكرة شرح الواسطية ومن القول المفيد للشيخ ابن عثيمين رحمه الله)

رابط المذكرة:

http://www.ibnothaimeen.com/all/books/article_16867.shtml

س – استخرجي قاعدة من القواعد في الأسماء والصفات من الردّ على قول المصنف:" وَنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ "؟

القاعدة9: أسماء الله وصفاته من قبيل المحكم المطلق من حيث المعنى، والمتشابه المطلق الذي لا يعلمه إلا الله من حيث الكيفية

س – ما معنى قول المصنف: " وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ "؟

- قوله:" وَنَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ ": أي لا نعترض عليها ولا نردُّها، بل نُسلّم

س – هل القرآن من المحكم أم من المتشابه؟

1- هو من المحكم المطلق أي بمعنى الإتقان في أخباره وأحكامه .فهو محكم من جهة اللفظ والمعنى، لا يرُدُّ بعضه على بعض، و لا يعقب بعضه على بعض، لا كذب في أخباره، ولا جور في أحكامه، قال تعالى :وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً]الأنعام: 115[، وقد ذكر الله الإحكام في القرآن دون المتشابه، وذلك مثل قوله تعالى :تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ]يونس: 1[، وقال تعالى :كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ]هود: 1[

2- وهو من المتشابه المطلق: أي يوضح بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا، قال تعالى اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ]الزمر: 23[

*والتشابه نوعان:

1- تشابه نسبي: يخفى على أحد دون أحد

2-وتشابه مطلق : يخفى على كل أحد، ولا يعلمه إلا الله

وبناء على هذا التقسيم ينبني الوقف في قوله تعالى :وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا]آل عمران: 7 [:

- فعلى الوقوف على (إلا الله) يكون المراد بالمتشابه المطلق، وهذا القول عليه أكثر السلف من العلماء والقراء والمحدثين
- وعلى الوصل (إلا الله والراسخون في العلم) يكون المراد بالمتشابه المتشابه النسبي، ولهذا يروى عن ابن عباس أنه قال: (أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله) ولم يقل هذا مدحاً لنفسه أو ثناء عليها، ولكن ليعلم الناس أنه ليس في كتاب الله شيء لا يعرف معناه

3- وهو متشابه من جهة ومحكم من جهة: المحكم الذي اتضح معناه وتبين، والمتشابه هو الذي يخفى معناه كبعض الكيفيات (الصفات والغيبيات ونحو ذلك)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (إن الله وصف القرآن كله بأنه محكم وبأنه متشابه. وفي موضع آخر جعل منه ما هو محكم ومنه ما هو متشابه. فينبغي أن يعرف الإحكام والتشابه الذي يعمه، والإحكام والتشابه الذي يخص بعضه. قال تعالى :الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ "هود: 1"، فأخبر أنه أحكم آياته كلها. وقال تعالى :اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ " الزمر: 23"، فأخبر أنه كله متشابه .

والحكم هو الفصل بين الشيئين، والحاكم يفصل بين الخصمين، والحكمة فصل بين المشتبهات علماً وعملاً، إذا ميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والنافع والضار. وذلك يتضمن فعل النافع وترك الضار، فيقال: حكمت السفيه، وأحكمته إذا أخذت على يديه، وحكمت الدابة وأحكمتها إذا جعلت لها حكمة، وهو ما أحاط الحنك من اللجام، وإحكام الشيء إتقانه. فإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، وتمييز الرشد من الغي في أوامره .

والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان، فقد سماه الله حكيماً بقوله :الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ "يونس: 1"

وأما التشابه الذي يعمه فهو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله :أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا "النساء: 82"، وهو الاختلاف المذكور في قوله :إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ]الذاريات: 8-9[فالتشابه هنا هو تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدق بعضه بعضاً .وهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام، بل هو مصدق له. فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضه، لا يناقض بعضه بعضاً. بخلاف

الإحكام الخاص، فإنه ضد التشابه الخاص. فالتشابه الخاص هو مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك .

والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر. وهذا التشابه إنما يكون لقدر مشترك بين الشيئين مع وجود الفاصل بينهما .

ثم من الناس من لا يهتدي للفصل بينهما، فيكون مشتبهاً عليه، ومنهم من يهتدي إلى ذلك، فالتشابه الذي لا تمييز معه قد يكون من الأمور النسبية الإضافية. بحيث يشتبه على بعض الناس دون بعض. ومثل هذا يعرف منه أهل العلم ما يزيل عنهم هذا الاشتباه، كما إذا اشتبه على بعض الناس ما وعدوا به في الآخرة بما يشهدونه في الدنيا فظن أنه مثله، فعلم العلماء أنه ليس هو مثله، وإن كان مشبهاً له من بعض الوجوه" [التدمرية-باختصار]

- ثم عقّب المصنف على الآيات ببيان عقوبات من تأويل نصوص الوحيين تأويلا مذموما

س – يترتب على تأويل نصوص الوحيين تأويلا مذموما عقوبات، ماهي، مع ذكر الدليل؟

1- جعله الله تعالى عَلَامَة عَلَى اَلزَّيْغِ: " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ"
2- قرنه الله تعالى بابْتِغَاءُ الْفِتْنَةِ في الذّم: " فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ " قال الربيع والسدي، طلب الشرك، وقال مجاهد: ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم. فكلام الله كلُّه حق " لَا يَأْتِيه الْبَاطِل مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفه "
3- حجبهم الله تعالى عمّا أمّلوه من معرفة تفسير الآيات، وقطع أطماعهم عما قصدوه: "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّه"

س – اذكري الدليل على أنه ليس في القرآن ما لا يُفهم معناه؟

قال تعالى: " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"

و قال "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ "

ملاحظة: لم يقل أحد من أهل الإسلام بأن الله يتكلم بما لا معنى له، وإنما أوقع بعضهم النزاع والخلاف في هل أنّ الله جل وعلا يتكلمُ بما لا يُفهمُ معناه.

س – ما هو الطريق لمعرفة ما جاء به الرسول ﷺ؟

1- معرفةُ ألفاظه الصحيحة، وما فسرها به الذين تلقّوا عنه اللفظ والمعنى
2- معرفةُ لُغتهم التي كانوا يتخاطبون بها
3- الاعتناء بما حدثَ من العبارات، وتغير من الاصطلاحات
4- إرجاع المعنى إلى من نقل اللفظ. وقد حصُلت مناظرة بين أحد الخلفاء وأحد الخوارج، وكان يناظره في قوله تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" فقال له: "الذي نقل هذا اللفظَ بيّن معناه و همُ الصّحابة. فلمَ أخذت بنقلهم للفظ، ولمْ تأخذ بنقلهم للمعنى"

✿المتن ✿

قَالَ اَلْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ –رضي الله عنه- فِي قَوْلِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ((إِنَّ اَللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ اَلدُّنْيَا)) و (إِنَّ اَللَّهَ يُرَى فِي اَلْقِيَامَةِ) وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ اَلْأَحَادِيثِ نُؤْمِنُ بِهَا, وَنُصَدِّقُ بِهَا, لَا كَيْفَ, وَلَا مَعْنَى, وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا, وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ اَلرَّسُولُ حَقٌّ, وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)

وَلَا نَصِفُ اَللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ, بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشورى: من الآية11) وَنَقُولُ كَمَا قَالَ, وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ, لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ, وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ اَلْوَاصِفِينَ, نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهُ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ, وَلَا نَتَعَدَّى اَلْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ, وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) وَتَثْبِيتِ اَلْقُرْآنِ .

رواه الخلاّل في كتابه "السُّنّة"

س – ماذا أراد ابن قدامة –رحمه الله- بيانه بإيراده قول الإمام أحمد بن حنبل، ثم قول الإمام الشافعي إلخ؟

أراد ابن قدامة بإيراده قول الإمام أحمد بن حنبل، ثم قول الإمام الشافعي، وعقبهما بجملة من الأحاديث ثم بقول ابن مسعود إلخ، أن يبين:

- "منهج الاستدلال في العقيدة" (كما يسمّيه المعاصرون) وأن الكتاب و السنة و الإجماع ، كلها، دلت على إثبات الأسماء و الصفات: هذا الباب إذا لا يؤخذ إلا من جهة النصوص الشرعية وِفْقَ فهْمِ السّلف لا آراء الخلف.

- أن السلف لم يكن بينهم خلاف في مسائل الاعتقاد، بل يذكرون منهج السلف بالنقول المتواترة

- فيه ردّ على الذين يزعمون بأن السلف قد اختلفوا في مسائل الاعتقاد

س – اذكري الموضع الثاني الذي تُعُقِّبَ فيه على المصنف رحمه الله، والسبب في ذلك؟

(وَلَا مَعْنَى): هذا الموضع أيضا هو مما أُوخذ على المؤلف

السبب: لم يُوضِح المراد من كلام الإمام أحمد رحمه الله

س – اذكري ما تضمنه كلام الإمام أحمد الذي نقله عنه المؤلف رحمهما الله؟

تضمن كلام الإمام أحمد رحمه الله الذي نقله عنه المؤلف ما يأتي:

1- وجوب الإيمان والتصديق بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أحاديث الصفات من غير زيادة ولا نقص ولا حد ولا غاية.

2- أنه لا كيف ولا معنى أي لا نكيف هذه الصفات؛ لأن تكييفها ممتنع لما سبق، وليس مراده أنه لا كيفية لصفاته؛ لأن صفاته ثابتة حقًّا، وكل شيء ثابت فلابد له من كيفية، لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا.

3-وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه، وهو ما اتضح معناه، ومتشابهه وهو ما أشكل معناه، فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه، فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظًا، وتفويض معناه إلى الله تعالى.

س – ما مراد الإمام أحمد بقوله (وَلَا مَعْنَى)؟ (إن أمكن من كلام أهل العلم)

♦ قال الشيخ ابن عثيمين:

"وقوله: ولا معنى أي: لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت، ويدل على هذا قوله) :ولا نرد شيئًا منها، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نعلم كيفية كنه ذلك). فإن نفيه لرد شيء منها، ونفيه لعلم كيفيتها دليل على إثبات المعنى المراد منها."

◆ قال الشيخ صالح آل الشيخ:

"وأهل العلم يقولون إن الإمام أحمد أراد بقوله (بلا كيف ولا معنى) الرد على طائفتين:

1. الطائفة الأولى المشبهة المجسمة رد عليهم بقوله (بلا كيف) يعني الكيفية التي تتوهمها العقول، أو وَصَفَ اللهَ جل وعلا بها المجسمة أو الممثلة.
2. وقوله (ولا معنى) ردّ بها رحمه الله على المعطلة، الذين جعلوا معاني النصوص على خلاف الظاهر المتبادر منها، فقالوا إن معنى النزول الرحمة، وقالوا إن معنى الاستواء الاستيلاء، وقالوا إن معنى الرحمة الإرادة؛ إرادة الإحسان أو إرادة الخير، وإن الغضب معناه إرادة الانتقام ونحو ذلك فهذا تأويل منه.

فالإمام أحمد يقول (بلا كيف) الكيف الذي جعله المجسمة، (ولا معنى) الذي جعله المعطلة، يعني المعنى الباطل الذي صرف الألفاظ إليه المبتدعة المؤولة"

وهو التفسير الذي يجنح إليه أهل البدع(و قد جاء في ألفاظ السّلف أنهم قالوا: "من غير تفسير") "

◆ قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات، بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات"

◆ قال الشيخ الفوزان:

"المراد بهذه اللفظة، أي المعنى الذي يفسره بها المبتدعة، وهو التأويل، ليس المراد نفيَ المعنى الحقيقي، فإن معناها معروف كما يقول الإمام مالك: (الاستواء معلوم ، و الكيف مجهول ، و الإيمان به واجب ، و السؤال عنه - أي عن الكيفية - بدعة - فمعنى قوله : (ولا معنى) أي : المعنى الذي يريده أهل الضلال وهو التأويل ، مثل تأويل اليد بالقدرة ، و المجيء بمجيء أمره ، و النزول بنزول أمره ، و ما أشبه ذلك. هذه معان جاؤوا بها هم ، ونحن ننفيها ، وليست هي المعاني التي أرادها الله سبحانه و تعالى . فهو لا يريد نفي المعنى الذي هو معنى الكلام في اللغة العربية و إنما يريد نفي المعنى المحدث ؛ لأنه يرد على المبتدعة فهو يريد المعنى الذي قصدوه و أحدثوه. فلا يتعلق بهذه العبارة من يريد التلبيس ، و يقول : إن الإمام أحمد مفوض يقول : لا معنى . هذه طريقة المفوضة ، و الإمام أحمد ليس من المفوضة . هو من المفوضة في الكيفية ، لأن الكيفية يجب تفويضها أما المعنى اللغوي فهذا واضح لا يفوض ، بل يفسر و يبين "

س – لماذا قال الإمام أحمد: " وَلَا نَصِفُ اَللَّهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ "؟

لأن الأسماء والصفات توقيفية، يُتوقَّف فيها على ما جاء في القرآن وصحيح السُّنّة، وهذه قاعدة من القواعد في الأسماء والصفات

س – ما معنى قول الإمام أحمد: " بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ "؟

أي لا حد ولا غاية تنتهي إليها أسماؤه وصفاته، فهو الأول والآخر، والظاهر والباطن، فلا نكيّفها فنذكر حدودها وغاياتها وكيفيتها، إذ لا يعلم ذلك إلا الله تعالى

س – بيني أهمية قوله تعالى " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" في باب الأسماء والصفات؟

1- هذه الآية هي أصل أصول السلف، وهي القاعدة العُظمى في هذا الباب (وكذلك ما ناظرها وشابهها من الآيات كقوله تعالى: "هل تعلمُ لهُ سمِيًّا" وقوله: "ولم يكن له كُفُؤا أحد" وقوله: "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون" ونحو ذلك)

2- " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " فيها رد صريح على الممثلة والمجسمة الذين يثبتون أن الله سبحانه وتعالى له مثيل.

3- " وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " فيها رد على المعطلة

س – اشرحي الآية؟

"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ":

- ✓ شَيْءٌ: اسم " لَيْسَ "
- ✓ "كَمِثْلِهِ": خبر " لَيْسَ "

حرف الجر "كــــ": زائد في اللفظ، زائد في المعنى، للصلة والتوكيد

- تقديم ما من حقه التأخير (كَمِثْلِهِ) يفيد الحصر والقصر
- كلمة (شيء) نكرة في سياق النفي، فتعم كل شيء، ليس شيء مثله أبداً عز وجل أي مخلوق وإن عظم؛ فليس مماثلاً لله عز وجل؛ لأن مماثلة الناقص نقص، بل إن طلب المفاضلة بي الناقص والكامل تجعله ناقصاً؛ كما قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره

إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

فهنا لو قلنا: إن لله مثيلاً؛ لزم من ذلك تنقص الله عز وجل؛ فلهذا نقول: نفى الله عن نفسه مماثلة المخلوقين؛ لأن مماثلة المخلوقين نقص وعيب؛ لأن المخلوق نقص وعيب؛ لأن المخلوق ناقص وتمثيل الكامل بالناقص يجعله ناقصا، بل ذكر المفاضلة بينهما يجعله ناقصاً؛ إلا إذا كان في مقام التحدي؛ كما في قوله تعالى: (آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل: من الآية59)، وقوله: (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)(البقرة: من الآية140).

(مذكرة شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

- ✓ "السميع البصير":

- اثبات أسماء الله (السميع و البصير) و ما يتضمنانه من صفات (السمع و البصر) وما يتضمنانه من أثر (يسمع بسمعه و يبصر ببصره)

- أشار الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان، وكذلك الشيخ محمد بن ابراهيم في شرحه على الواسطية بأن الله ذكر السمع و البصر لوجود الإشتراك بين جميع المخلوقات فيه التي خلقها الله تبارك و تعالى ليبين أنه مع عدم وجود المشابهة بين المخلوقات في هذين الاسمين وفي هاتين الصفتين، فكيف يُرادُ أن يُساوى بين الخالق و المخلوق

س – استخرجي قواعد في الأسماء والصفات تتضمنه هذه الآية؟

1. الإثبات: وهو أن نثبت لله ما أثبت لنفسه في كتابه أو على لسان نبيّه
2. التنزيه: وهو أن ننزه الله عن مماثلة المخلوقين

س – استخرجي قاعدة في الأسماء والصفات تضمنها هذا الجزء (سوى ما ذكرنا)؟

القاعدة10: اتحاد الأسماء لا يلزم منه اتحاد المسميات

س – بيني مقصد الإمام أحمد مما يلي:

- لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ: لأن هذا الباب توقيفي لا مدخل فيه للعقول و الأفكار و الاستحسانات
- وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ اَلْوَاصِفِينَ: إذ لا أحد يستطيع أن يصف الله تعالى، قال جل وعلا "ولا يُحيطون به علما" أي لا يعلمون عن الله إلا ما علّمهم إياه.
- وَنَقُولُ كَمَا قَالَ, وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ, لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ, وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ اَلْوَاصِفِينَ, نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهُ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِه، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ, وَلَا نَتَعَدَّى اَلْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ, وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) وَتَثْبِيتِ اَلْقُرْآنِ : وهذه هي طريقة الراسخين في العلم
- وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ: من الذين يسمعون نصوص الصفات من يشنّع على أهل السنّة و الجماعة-أي يُنزلهم منزلة التّشْنيع ويجعل قولهم شنيعا- فيسميهم بالمجسّمة و يُلقّبهم بالحشْويَّة، ويصفهم بأنهم حملة آثار لا يفقهون معناها

✿المتن ✿

قَالَ اَلْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ اَلشَّافِعِيُّ رضي الله عنه :آمَنْتُ بِاَللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اَللَّهِ عَلَى مُرَادِ اَللَّهُ, وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اَللَّهِ, وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ, عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اَللَّهِ

وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطَّلِبيّ القرشيّ (150-204 هـ)

س – هل أن قول الإمام الشافعي حق؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما ما قال الشافعي فإنه حق يجب على كل مسلم اعتقاده. ومن اعتقده ولم يأتِ بقول يناقضه، فإنه سلك سبيل السلامة في الدنيا والآخرة" أ. هـ

س – ماذا تضمن هذا القول للإمام الشافعي؟

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

1-الإيمان بما جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على ما أراده الله من غير زيادة، ولا نقص، ولا تحريف.

2-الإيمان بما جاء به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل، وأهل التمثيل؛ لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا، وأهل التمثيل زادوا.

✿المتن ✿

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ اَلسَّلَفُ, وَأَئِمَّةُ اَلْخَلَفِ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ- كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى اَلْإِقْرَارِ, وَالْإِمْرَارِ ، وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنْ اَلصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اَللَّهِ, وَسُنَّةِ رَسُولِهِ, مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ.

س – اشرحي هذا المقال اجمالا؟

الذي درج عليه السلف في الصفات هو الإقرار والإثبات والإمرار لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله.
والاقتداء بهم في ذلك واجب لقوله صلى الله عليه وسلم:"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" .رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وصححه الألباني وجماعة. (مختصر شرح اللمعة للشيخ ابن عثيمين)

س – اشرحي ما يلي: السلف-أئمة الخلف-الإقرار-الإمرار-الإثبات؟

السلف: وهو صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والقرون المفضلة

أئمة الخلف: من جاء بعد السلف ممن سار على نهجهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك "

الإقرار: الإقرار والتصديق بها

الإمرار: أي إمرارها كما جاءت من غير تعرض لتأويلها وتحريفها، وإنما يُمرُّونها كما جاءت على ألفاظها ومعانيها، ولا يعترضون عليها

الإثبات: وهو إثبات ما أثبت الله لنفسه في كتابه أو على لسان نبيه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

مدارسة الدرس الثالث

✿المتن ✿

وَقَدْ أُمِرْنَا بِالِاقْتِفَاءِ لِآثَارِهِمْ, وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ .
وَحُذِّرْنَا اَلْمُحْدَثَاتِ, وَأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ اَلضَّلَالَاتِ, فَقَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي, عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ, وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ اَلْأُمُورِ, فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ, وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)

لا يزال المصنف عليه رحمة الله يبين ضرورة الاتباع و ترك الابتداء، ووجوب اقتفاء الآثار و ترك الآراء، ولزوم الاقتداء بسلف الأمة: إذا لا يؤخذ باب الأسماء والصفات إلا من النصوص الشرعية وفق فهم سلف الأمة لأنهم الأسلم و الأعلم و الأحكم.

س – ما الفرق بين السنة والبدعة؟ وما حكم كلٍّ منهما؟

1- السنة :

- لغة: "الطريقة".
- اصطلاحاً: "ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه من عقيدة أو عمل".

- حكم اتباع السنة: واجب لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ". وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا بالنواجذ"

2- البدعة:

- لغة: "الشيء المستحدث".
- اصطلاحاً: "ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل".
- حكمها: حرام لقوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً"

وقوله صلى الله عليه وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".

(مختصر شرح اللمعة للشيخ ابن عثيمين)

س –اذكري دليلا على كون اقتفاء آثار السلف من الدِّين؟

قال تعالى:" وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "

و قال النبي صلى الله عليه و سلم:" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي, عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "

- هذا أمر صريح باقتفاء آثار السلف، وبالاهتداء بمنارهم

فائدة:

المنار: هو العلامات التي تكون على الطريق يستدل بها السالك (من شرح الشيخ الفوزان)

س – اذكري دليلا على أن النبي صلى الله عليه وسلم حذَّرنا من المحدثات؟

قال صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهدي هدي مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكل محدَثَةٍ بدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٌ فِي النَّارِ"

وقال:" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "وفي رواية " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "

س – هل يكفي أن يكون العبد متبعا دون اجتناب البدع؟ بيني وجه ذلك؟

لا يكفي أن يكون العبد متبعا دون اجتناب البدع:

- جمع النبي صلى الله عليه و سلم ضرورة الاتباع واجتناب الابتداع في قوله:" عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ اَلْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ, وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ":
  *عليكم: فعل أمر دل على الوجوب ،فالأمر يقتضي الوجوب و الفورية
  *إياكم: نهي
  *كل: يفيد العموم بمادّته، فليس في الدين بدعة حسنة و أخرى سيئة، بل كلها من الضلالات..فكل البدع لا خير فيها،بل كلها شر وكلها مردودة على أصحابها "اليوم أكملتُ لكُم دينكم"
- كل الطوائف تزعم الاتباع للكتاب والسنة، إلا أن الفيصل في ذلك هو ضرورة ووجوب اتباع السلف وعدم الخروج عليهم فيما قرروه عموما، وفي باب الاعتقاد خصوصا. ولذلك نجد أن أهل الأهواء يهدمون هذا الأصل العظيم، ألا وهو اتباع فهم السلف .
- لابد من التخلية قبل التحلية، وديننا برمته قائم على هذه الثنائية العظيمة.
  ثنائية النفي و الاثبات:
  ***لا إله إلا الله --- نفي للألوهية عن كل ما سوى الله، واثبات للألوهية لله وحده**
  ***اتبعوا ولا تبتدعوا**
  ***عليكم بسنتي....و إياكم و محدثات الأمور**
  ***وتعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان إلخ.**

س – ما مرتبة حديث " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ اَلْخُلَفَاءِ اَلرَّاشِدِينَ اَلْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي "؟

رواه الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي وابن ماجه

مرتبته:

صححه جمع من أهل العلم: كالجوزجاني والترمذي والحاكم وابن حبان وأبو نعيم والبزار وابن عبد البر وابن تيمية وابن الملقن والشوكاني والألباني إلخ

و حسّنه آخرون: كالمنذري والبغوي، وقال الذهبي: إسناده صالح

- و قد أشرنا إلى هذا لأنه يجب إثبات ما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم، ونفي ما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم نفيه
- أهل السنة يستدلون بالاحاديث الصحيحة والحسنة على حد السواء
- http://www.binbaz.org.sa/mat/19343 الفرق بين الحديث الصحيح و الحسن عند أهل الحديث

س – بيني، باختصار، أهمية هذا الحديث الآنف ذكره؟

هذا الحديث هو أصل عظيم في بيان وجوب اتباع السلف و عدم الخروج عليهم فيما قرروه ، وهو أصل عظيم يرد على كل مبتدع يحسِّنُ البدع للناس، فمن يحدث زيادة بعد وفاته عليه الصلاة و السلام فهو مكذب للرب جل جلاله،متَّهِمٌ لنبيه بالتقصير و بأنه لم يؤدي الرسالة و لم يبلّغ الأمانة

س – ما المراد بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله "عليكم بسنتي"؟

- فيها دليل على وجوب الأخذ بكل السنة دون استثناء: قال تعالى:" وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"
- المراد بها هي عموم سنته (سنتي: مركب إضافي، "سنة" مفرد مضاف إلى النبي صلى الله عليه و سلم (ـــي: ضمير متصل يعود على النبي صلى الله عليه و سلم، فيكون المراد: كل سنته صلى الله عليه و سلم)

وهي ثلاثة أنواع:

1- قولية: وهي كل ما ورد من أقوال النبي صلى الله عليه و سلم، كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - :" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ".

2- فعلية: فهي ما صدر عنه -صلى الله عليه وسلم -من أفعال، مثال ذلك: صلاته وحجه المبينة لمجمل القرآن ، ومثاله: قضاؤه - صلى الله عليه وسلم - بشاهد ويمين في الأموال.

3- تقريرية: إذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم أحداً على أقوال أو أفعال علم بها - عليه الصلاة والسلام - فسكت عنها ولم ينكرها ، أو وافقها وأظهر استحسانه لها.

مثالها: أكل الصحابة الضب على مائدة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم ينكر عليهم ذلك

- مثال لتطبيق ذلك: من خلال اثباته صلى الله عليه و سلم لصفة العلو لله تعالى:

أ . القوليةُ : كقوله صلى الله عليه و سلمَ :"و العرشُ فوقَ ذلكَ، و اللهُ فوقَ العرشِ."

ب . الفعليةُ : كرفعِه صلى الله عليهِ و سلمَ يديْه إلى السماءِ في الدعاءِ، كذلكَ في حجةِ الوداعِ فإنه كانَ يشيرُ إلى السماءِ و يقول :" اللهمَّ إن بلَّغْت، اللَّهُمّ اشهدْ."...

جـ . التقريريةُ : كإقرارِه الجاريةَ لما سألها :"أينَ اللهُ؟" قالتْ :" في السماءِ"، فأقرَّها على ذلك.

س –من هم الخلفاء الراشدون ؟

هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر و عمر و عثمان و علي رضي الله عنهم

//و قد خص النبي صلى الله عليه و سلم أبا بكر و عمر بالذكر بقوله :" اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر و عمر"، و جاء في صحيح مسلم :"و إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا"//

س – بم وصفهم النبي صلى الله عليه و سلم؟

- وصفهم بـ:

* الراشدين: و الرشد هو الاستقامة على الحق، وضده الغي وهو الضلال والانحراف عن الحق، فهم راشدون رضي الله عنهم

*المهديين: أي الذين هداهم الله تعالى لاتباع الحق، ومن اتبع المهدي فقد اهتدى

س – لماذا أمرنا السول صلى الله عليه و سلم باقتفاء سنتهم والأخذ بها؟

أمرنا السول صلى الله عليه و سلم باقتفاء سنتهم والأخذ بها لأنها سنّته عليه الصلاة و السلام ،فهُمُ الذين حققوا الاتباع له

س – على ماذا يعود الضمير المتصل (ـــها) في قوله "عضّوا عليها"؟

يعود على سنة الرسول صلى الله عليه و سلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده

س – ما المستفاد من قوله "عضوا عليها بالنواجذ"؟

هذا يراد به "شدّة التّمسك" بالشيء. والنواجذ هي الأضراس، وفيه الحث على التمسك بالسنة فهي السبيل للنجاة، لأنها كالحبل الذي بيد غريق، إن أفلته هلك

✿المتن✿

*وقال عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . : أتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

*وقال عمر بن عبد العزيز . رضي الله عنه . كلاماً معناه : (قف حيث وقف القوم ، فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، وهم علي كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كانوا فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ، ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي ، وتكلموا منه ما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر ، لقد قصر عنهم قوم فجفوا ، وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم .)

*وقال الإمام أبو عمر الوزاعي . رضي الله عنه . : (عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول) .

- ثم سرد المصنف عليه رحمة الله -متابعة لمنهج الاستدلال في العقيدة و بيانا لإجماع السلف وأنهم لم يختلفوا في باب الاعتقاد -جملةً من الآثار الواردة في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة على الترتيب التالي:

1- من أقوال الصحابة: الأثر المروي عن الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه المتوفى سنة 32هـ عن بضع وستين سنة.وهو من السابقين الأولين المهاجرين، و يمتاز بالعلم والورع والعبادة والاتباع للرسول صلى الله عليه و سلم

2- من أقوال التابعين: الأثر المروي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان، المولود سنة 63هـ المتوفى سنة 101هـ ، من خلفاء بني أميّة، جدّد الله به الدّين.

3- من أقوال تابعي التابعين: الأثر المروي عن الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمرو المتوفى سنة 157هـ. فقيه و إمامُ أهل الشام

س – اشرحي الأثر ابن مسعود رضي الله عنه، مع بيان مرتبته؟

مرتبته: صحيح

- رواه الدارمي وابن أبي خيثمة في كتاب العلم بسند صحيح، كما قال محققه الشيخ الألباني، ورواه البغوي في شرح السنة، واللالكائي، والهروي، ومحمد بن نصر المروزي. ونصه تاما: "اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفِيتم، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة."

شرحه:

"اتبعوا": أي التزموا الكتاب وسنّة النبي صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة من غير زيادة ولا نقص. ونظير هذا من القرآن: " اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ " ومن السنة، ما مر معنا: "عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"

"ولا تبتدعوا": أي لا تحدثوا بدعة في الدين "وإياكم ومحدثات الأمور"

"فقد كفيتم": أي كُفيتم مؤونة التشريع فالله تعالى قد تكفّل بالتّشريع في هذا الدين حيث أكمل الله تعالى الدين لنبيه صلى الله عليه وسلم، وأنزل قوله "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم" فلا تحتاجون إلى زيادة ولا إلى تكلّف وإنما يكفيكم أن تعلموا بما جاء في كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلّم وما قاله الصحابة رضي الله عنهم.

س – ما مرتبة أثر عمر بن عبد العزيز ؟

مرتبته: صحيح

س – في قول الإمام عمر بن عبد العزيز: "فإنّهم عن علم وقفوا" ردٌّ على مقولة شهيرة باطلة للأشاعرة ومن لفَّ لفّهم، ماهي؟

طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم

س – لماذا قلنا بأن هذه المقولة خاطئة؟

هذه المقولة خاطئة لأنها متناقضة فـ"لا يوجد سلامة بدون علم وحكمة أبداً! فالذي لا يدري عن الطريق، لا يسلم، لأنه ليس معه علم، لو كان معه علم وحكمة، لسلم، فلا سلامة إلا بعلم وحكمة."

س – ماهي المقولة الصحيحة؟

قال شيخ الإسلام: "طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم"

فائدة:

1- قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه على الواسطية:

" يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "هذه قالها بعض الأغبياء" وهو صحيح، أن القائل غبي. هذه الكلمة من أكذب ما يكون نطقاً ومدلولاً، "طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم"، كيف تكون أعلم وأحكم وتلك أسلم؟! لا يوجد سلامة بدون علم وحكمة أبداً! فالذي لا يدري عن الطريق، لا يسلم، لأنه ليس معه علم، لو كان معه علم وحكمة، لسلم، فلا سلامة إلا بعلم وحكمة.

إذا قلت: إن طريقة السلف أسلم، لزم أن تقول: هي أعلم وأحكم وإلا لكنت متناقضاً.

إذاً، فالعبارة الصحيحة: "طريقة السلف أسلم وأعلم وأحكم"، وهذا معلوم.

وطريقة الخلف ما قاله القائل:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرد إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم

هذه الطريقة التي يقول عنها: إنه ما وجد إلا واضعاً كف حائر ذقن. وهذا ليس عنده علم، أو آخر: قارعاً سن نادم لأنه لم يسلك طريق السلامة أبداً.

والرازي وهو من كبرائهم يقول:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم يقول: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات[:الرحمن على العرش استوى]،[إليه يصعد الكلم الطيب]، [ولا يحيطون به علما] ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي" أهؤلاء نقول: إن طريقتهم أعلم وأحكم؟!

الذي يقول: "إني أتمنى أن أموت على عقيدة عجائز نيسابور" والعجائز من عوام الناس، يتمنى أن يعود إلى الأميات! هل يقال: إنه أعلم وأحكم؟! أين العلم الذي عندهم؟!"

2- محاضرة: " :مَنْهَجُ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَأَعْلَمُ وَأَحْكَمُ"

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=10713

س – اشرحي قول الإمام عمر بن عبد العزيز:" ببصر نافذ كفوا "؟

- "ببصر نافذ كفوا": المراد بالبصر هنا بصر القلب (أي العلم البصيرة)
  فهم رأوا الشيء الذي توقفوا فيه وكفوا عنه، رأوا أنه لا خير فيه فتركوه
- فأنت عليك أن تترك ما تركوه ولا تحدث عبارات من عندك أو ألفاظا من عندك أو فهما من عندك، فلو كان فيما سكتوا عنه فضل لكانوا هم أحرى الناس به، فهذا دليل على أن الدخول فيها جهل وضلال، ولا فضل فيه. (من شرح الشيخ الفوزان)

س – اشرحي قول الإمام عمر بن عبد العزيز:" وهم على كشفها كانوا أقوى"؟

- " وهم على كشفها كانوا أقوى": أي: عندهم قدرة علمية، وإنما كان وقوفهم لآنه لا خير فيه ولا يجوز الدخول فيه. (من شرح الشيخ الفوزان باقتضاب)

س – اشرحي قول الإمام عمر بن عبد العزيز:" وبالفضل لو كانوا فيها أحرى "؟

- "وبالفضل لو كانوا فيها أحرى": أي لو كان بهذه الأمور التي سكتوا عنها فضل لكانوا هم أحرى بالفضل فلدخلوا فيها، وفي هذا دليل على أن الدخول فيها ليس من الفضل وإنما هو من الجهل والضلال.

س – اشرحي قول الإمام عمر بن عبد العزيز:" فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ، ورغب عن سنتهم"؟

- هذا جواب عن اعتراض قد يرد على كلامه - رحمه الله - وهو أن قلتم: أنه حدث بعدهم أشياء فنحن نحدث ألفاظا ونحدث عبارات لم يقولوا بها، لأن هذه الحوادث ما حصلت في وقتهم، فنقول لا نجاة إلا باتباعهم فإذا إٍدت أن ترد على هذه المحدثات فرد عليها بأن ما أحدث بعدهم لا خير فيه. (من شرح الشيخ الفوزان)

س – اشرحي قول الإمام عمر بن عبد العزيز:" ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه ما يكفي"؟

- أي أنهم لم يقصروا في أمور دينهم و لم يتكاسلوا، لا سيما في أمور العقيدة ، بل بينوا ووضّحوا، وسكتوا عن أشياء لا يجوز البحث فيها

س – ما المراد بقوله "فما فوقهم"؟

يعني ما زاد عن هديهم

س – ما المراد بقوله "ما دونهم"؟

يعني الذي تكاسل عن اتباعهم وعن علمهم

س – من هو المُحسِّرُ؟

هو الغالي (من غلو)، المتجاوز للحد

س – من هو المُقَصِّرُ؟

هو الجافي (من الجفاء)

س – اذكري فوائد من أثر عمر بن عبد العزيز رحمه الله؟

أ- وجوب الوقوف حيث وقف القوم - يعني بهم - النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما كانوا عليه من الدين عقيدة وعملاً، لأنهم وقفوا عن علم وبصيرة لاعن جهل، ولو كان فيما حدث بعدهم خير لكانوا به أحرى(وهذا هو منهج أهل السنة و الجماعة:"قف حيث وقف القوم" أما المخالفون لهم من المتفلسفة ومن لفَّ لفّهم فيقولون: (خضنا بحارا وقف الأنبياء بساحلها) وهي بحار الضلال ولا شك)

ب-أن ما أحدث بعدهم فليس فيه إلا مخالفة هديهم والزهد في سنتهم وإلا فقد وصفوا من الدين ما يشفي وتكلموا فيه بما يكفي.

ج-أن من الناس من قصر في اتباعهم فكان جافياً، ومن الناس من تجاوز فكان غالياً، والصراط المستقيم ما بين الغلو والتقصير.

(شرح الشيخ ابن عثيمين بتصرف)

س – اشرحي الأثر المروي عن الأوزاعي مع بيان مرتبته؟

مرتبته: صحيح

- خرّجه الخطيب وغيره

"عليك بآثار من سلف": الزم طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان لأنها مبنية على الكتاب والسنة

"وإن رفضك الناس": أبعدوك واجتنبوك وجفوك وقلوك وانتقدوك في اتباعك للسلف ووصفوك بالرجعيّة والجمود ونحو ذلك.

"وإياك وأراء الرجال": أحذر أراء الرجال وهي ما قيل بمجرد الرأي من غير استناد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

"وإن زخرفوه": وإن جملوا اللفظ(لأن الزخرفة من التزيين) على أنه براهين عقلية وحسنوه بفصاحتهم و بلاغتهم، فإن الباطل لا يعود حقاً بزخرفته وتحسينه " يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا "..فإن البصير ينظر إلى الحقائق لا إلى المظاهر.

- من الأقوال الأخرى لسلف الأمة والتابعين ومن اتبعهم من أئمة الهدى:
- قال الشعبي رحمه الله:" إن استطعت أن تحك رأسك بأثر فافعل"
- قال الإمام أحمد رحمه الله:" لا تقل قولا ليس لك فيه إمام"

✿المتن ✿

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعه ودعا الناس إليها : هل علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، أو لم يعلموها ؟
قال : لم يعلموها . قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء علمته أنت ؟ قال الرجل : فإني أقول : قد علموها . قال : أفوسعهم أن لا يتكلموا به ، ولا يدعوا الناس إليه ، أم لم يسعهم قال : بل وسعهم ، قال : فشيء وسع رسول الله صلي الله عليه وسلم وخلفاءه ، لا يسعك أنت ؟ فأنقطع الرجل، فقال الخليفة . وكان حاضراً . لا وسع الله علي من لم يسعه ما وسعهم .

- ثم سرد المصنف مناظرة جرت عند الخليفة الواثق بن المعصم العباسي بين شيخ سُمي محمد بن عبد الرحمن الأدرمي (أو الأذرمي) وصاحب بدعة وهو أحمد بن أبي دواد، الملحد، رأس الفتنة عند الواثق العباسي ((لأنه توالت على المسلمين فتنة القول بخلق القرآن على أيدي ثلاثة من الخلفاء العباسيين : المأمون ، وأخوه المعتصم ، والواثق بن المعتصم حتى جاء المتوكل فناصر السنة وقمع أهل البدعة)).
- محمد بن عبد الرحمن الأدرمي - هكذا سُمي - قال لرجل يناظره عند الخليفة الواثق بن المعتصم العباسي؛ لأنه في عهد المأمون ظهرت بدعة القول بخلق القرآن بتأثير المعتزلة ، فتبناها المأمون كما تبنى غيرها من الأمور التي تحملها - والله المستعان - لكن من أخطرها فتنة القول بخلق القرآن وتعذيبه للأئمة وقتله لبعضهم لما لم يستجيبوا له ، ومن هؤلاء رجل شيخ كبير ، لقد ذكر الذهبي في [سير أعلام النبلاء] (10/307-310) القصة ولم يسم الشيخ ، يقول : الشيخ من أذنة - اسم بلد ، دخل على الواثق عنده رأس الفتنة أحمد بن أبي دواد الذي آذى الناس بعد بشر المريسي ، آذي الناس بحملهم على هذا الكفر. فأتى الله بهذا الشيخ

فخصمه عند الواثق بهذه المناظرة التي ذكر الشيخ طرفاً منها (من شرح الشيخ الفوزان)

- قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه: "والمهم أن نعرف مراحل هذه المناظرة لنكتسب منها طريقاً لكيفية المناظرة بين الخصوم. وقد بنى الأذرمي رحمه الله مناظرته هذه على مراحل ليعبر من كل مرحلة إلى التي تليها حتى يفحم خصمه."

و بين رحمه الله هذه المراحل: وهي ثلاث:

"المرحلة الأولى: "العلم" فقد سأله الأذرمي هل علم هذه البدعة النبي صلى الله عليه وسلم، وخلفاؤه؟

قال البدعي: لم يعلموها.

وهذا النفي يتضمن انتقاص النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه حيث كانوا جاهلين بما هو من أهم أمور الدين، ومع ذلك فهو حجة على البدعي إذا كانوا لا يعلمونه، ولذلك انتقل به الأذرمي إلى:

المرحلة الثانية: إذا كانوا لا يعلمونها فكيف تعلمها أنت؟ هل يمكن أن يحجب الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين علم شيء من الشريعة ويفتحه لك؟

فتراجع البدعي وقال: أقول: قد علموها، فانتقل به إلى:

المرحلة الثالثة: إذا كانوا قد علموها فهل وسعهم أي أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟ فأجاب البدعي: بأنهم وسعهم السكوت وعدم الكلام

فقال له الأذرمي: فشيء وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه لا يسعك أنت، فانقطع الرجل وامتنع عن الجواب لأن الباب انسد أمامه.

فصوب الخليفة رأي الأذرمي، ودعا بالضيق على من لم يسعه ما وسع النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه.

وهكذا كل صاحب باطل من بدعة أو غيرها فلابد أن يكون مآله الانقطاع عن الجواب."

✿المتن ✿

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم، من تلاوة آيات الصفات. وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت فلا وسع الله عليه.

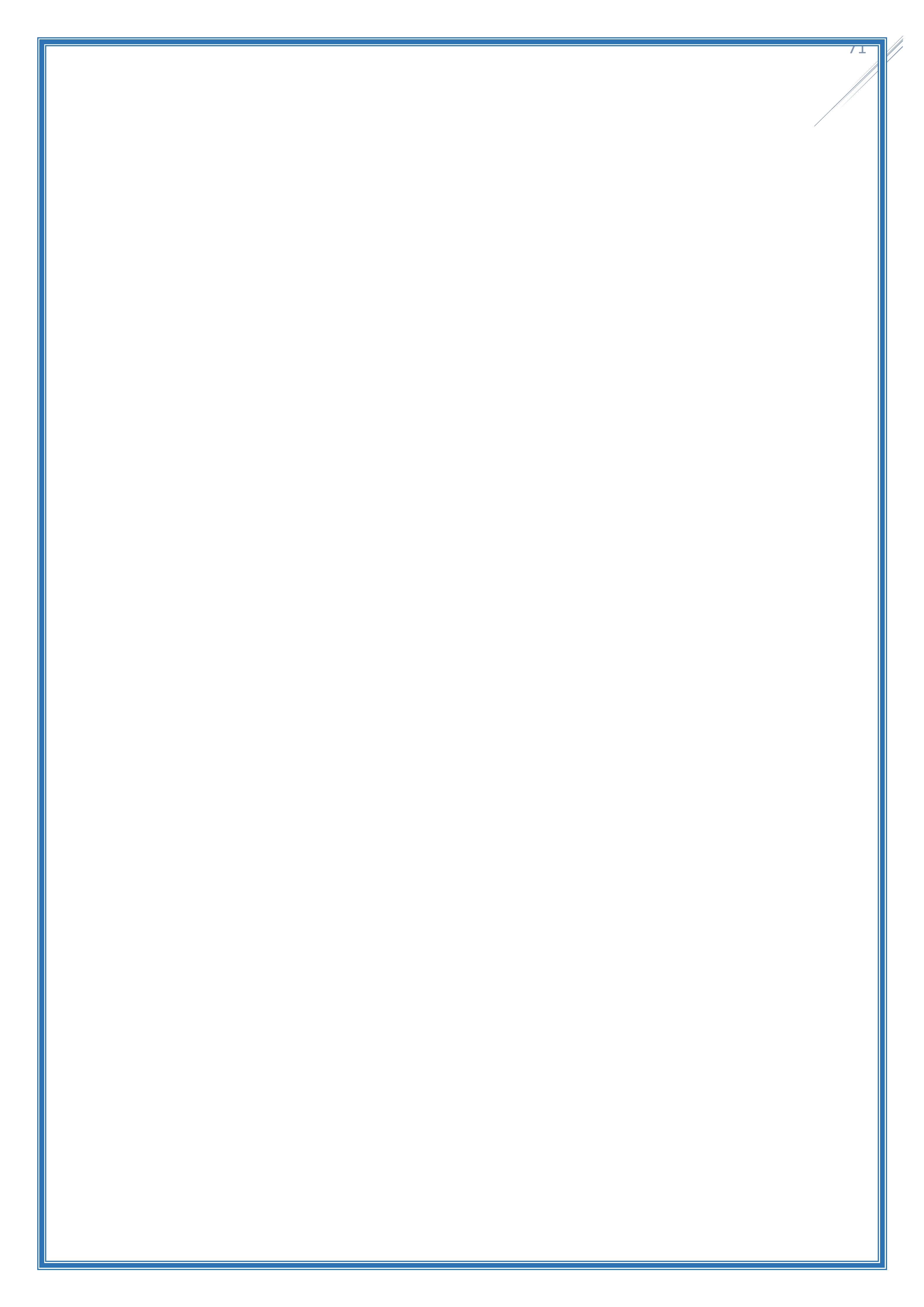
- هذا تعليق من المصنف رحمه الله، ودعاء منه على من لم يسعه ما وسع السلف بأن يضيّق الله عليه في الدارين.

نصيحة ثمينة من الشيخ الفوزان (من شرحه للمعة الاعتقاد)

يجب على طالب العلم إذا عرض في نفسه شيء، يستحسنه ويريد ان يقوله أو يكتبه فعليه أن ينظر هل هذا الشيء ورد في كتاب الله وسنة رسول الله ، هل قال به أحد من السلف ؟ فإن وجده فالحمد لله لقد وفق للصواب ، وأما إذا لم يجده فعليه أن يحذر ، وأن يبتعد عن هذا الذي عرض له ، ويعلم أنه بدعة . بعض طلبة العلم يأتون بعبارات جديدة و ألفاظ جديدة و قد أخطأوا الصواب في هذا , فلا يجوز لأحد أنه يجيء بعبارة من عنده , أو يتقعر و يتعمق و يجيء بمعان ما قالها السلف و لا فهموها , خصوصا في باب الأسماء و الصفات , عليه أن يحذر من أن يقول كلمة لم يلقها من سبق من السلف الصالح.

يقول ابن مسعود {كفيتم } ما لنا مجال في أن نتعمق في النصوص و نجيء بشرح لها لم يقله السلف الصالح ، أو نقول عبارات ما نطق بها السلف الصالح. هذه قاعدة عظيمة أنك لا تطلق لنفسك العنان . خصوصا في باب الأسماء والصفات . أو تذكر معاني لم يذكرها السلف الصالح ، تجنب هذا ، لأن هذا مزلة أقدام. وأنت بعافية و الحمد لله. كم رأينا بعض الكتاب العصر والمؤلفين قد ارتكبوا أخطاء في استخدام عبارات واصطلاحات

استحسنوها وكتبوها، وهي أخطاء لم يسبقوا إليها خصوصا في كتب العقائد، وهذا غلط كبير والواجب الوقوف ، فكل شيء لم يقله السلف الصالح يجب علينا أن نتجنبه ، هذا هو طريق النجاة ،هل نحن بلغنا علم السلف أو ساويناهم في العلم حتى نباريهم في العبارات وفي فقه النصوص ؟ ما بلغنا هذه المرتبة. ثم أيضا هم أعمق منا علما وفهما ؛ لأنهم أخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة . ولهذا يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أغزر الناس علما وأقلهم تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم) فأغزر الناس علماً هم الصحابة ، وأقلهم تكلفاً ، لا يتكلفون ولا يتقعرون في الألفاظ وإنما يأخذون من مقتضى الكتاب والسنة بدون تكلف وتشقيق للعبارات





القسم الثاني:

المقصد الأول: معرفة الرب

✿المتن ✿

فما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل :

(ويبقى وجه ربك) (سُورَةُ اَلرَّحْمَنِ 27) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (بل يداه مبسوطتان) (سُورَةُ اَلْمَائِدَةِ 64) وقوله تعالى عن عيسى عليه السلام أنه قال :(تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ((سُورَةُ اَلْمَائِدَةِ 116) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (وجاء ربك) ([4]) سُورَةُ اَلْفَجْرِ 22) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّه)(البقرة: من الآية210)وَقَوْلُهُ تَعَالَى :(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه)(المائدة: من الآية119)وَقَوْلُهُ تَعَالَى :(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)(المائدة: من الآية54)سُورَةُ اَلْمَائِدَةِ 54] وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي اَلْكُفَّارِ : (غَضِبَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ] ([5]) (سُورَةُ اَلْفَتْحِ 6] وَقَوْلُهُ تَعَالَى :(اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّه)(محمد: من الآية28)وَقَوْلُهُ تَعَالَى:(وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ)(التوبة: من الآية46)

س – اذكري المقصد الأول من مقاصد المصنف في تصنيفه لكتابه هذا؟

معرفة الربّ جلّ وعلا وذلك من خلال معرفة أسمائه وأوصافه

س – بدأ المصنف بإيراد جملة من الآيات، فهل أراد أن يتقصى كُلَّ آيات الصفات؟ من أين استمددت ذلك؟

لم يرد المصنف-كما هي طريقة أهل العلم-أن يتقصى كل آيات الصفات ويحصرها، وإنما أراد التمثيل على القواعد العامة التي يذكرها ليُسار على طريقتها. فالله تعالى لا يمكن الإحاطة به علما و لا حصر أسمائه وصفاته " وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ".

ودليل ذلك، قول المصنف "من" في قوله "ومما" لأنها تفيد التبعيض، أما "ما" فهي اسم موصول يدل على العموم.

س – قبل البدء بإيراد الآيات، اذكري أقسام صفات الله تعالى من حيث الثبوت والحدوث؟

صفات الله تنقسم إلى قسمين:

1- الصفات الذاتية:

أ- المعنوية ب- الخبرية

2- الصفات الفعلية.

❖ الصفات الذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها، وقد اصطلح العلماء رحمهم الله على أن يسموها الصفات الذاتية، لأنها ملازمة للذات، لا تنفك عنها. وهي نوعان: معنوية وخبرية:

- المعنوية، مثل: الحياة، والعلم، القدرة، والحكمة والسمع والبصر... وما أشبه ذلك، وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر.
- الخبرية، مثل: اليدين، والوجه، والعينين والساق... وما أشبه ذلك مما سماه، نظيره أبعاض وأجزاء لنا.

فالله تعالى لم يزل له يدان ووجه وعينان لم يحدث له شيء من ذلك بعد أن لم يكن، ولن ينفك عن شيء منه، كما أن الله لم يزل حياً ولا يزال حياً، لم يزل عالماً ولا يزال عالماً، ولم يزل قادراً ولا يزال قادراً... وهكذا، يعنى ليس حياته تتجدد، ولا قدرته تتجدد، ولا سمعه يتجدد بل هو موصوف بهذا أزلاً وأبداً، وتجدد المسموع لا يستلزم تجدد السمع، فأنا مثلاً عندما أسمع الأذان الآن فهذا ليس معناه أنه حدث لي سمع جديد عند سماع الأذان بل هو منذ خلقه الله فيَّ لكن المسموع يتجدد وهذا لا أثر له في الصفة.

الصفات الفعلية: هي الصفات المتعلقة بمشيئته، واصطلح العلماء رحمهم الله أن يسموا هذه الصفات بالفعلية، لأنها من فعله سبحانه وتعالى.

❖ وهي نوعان:

- صفات لها سبب معلوم، مثل: الرضا، فالله عز وجل إذا وجد سبب الرضا، رضي، كما قال تعالى:"إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ" [الزمر: 7].
- صفات ليس لها سبب معلوم، مثل: النزول إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. ولها أدلة كثيرة من القرآن، مثل:(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً) [الفجر: 22]، (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ)(الأنعام: من الآية158) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [المائدة: 119]، (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ) [التوبة: 46]، (أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) [المائدة: 80].

وليس في إثباتها لله تعالى نقص بوجه من الوجوه بل هذا من كماله أن يكون فاعلاً لما يريد.

ومن الصفات ما هو صفة ذاتية وفعلية باعتبارين، وهي الصفات الذاتية المتجددة النوع:

- فالكلام صفة فعلية باعتبار آحاده(كلم الله موسى عليه السلام و كلم محمدا عليه الصلاة والسلام في المعراج وتكلم بالقرآن وسائر الكتب السماوية..) لكن باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً لكنه يتكلم بما شاء متى شاء.
- و كذلك الخلق، فهو باعتبار أصله صفة ذاتية، وهو آحاده من الصفات الفعلية(مثال: خلق آدم عليه السلام). (من شرح الشيخ ابن عثيمين على الواسطية بتصرف)

س – استنتجي قاعدة في الأسماء و الصفات مما سبق؟

القاعدة 11: صفات الله تنقسم إلى قسمين: ذاتية ملازمة لذاته سبحانه (وهي معنوية، وخبرية) وفعلية، من فعله سبحانه، وهي متعلقة بمشيئته.

س – استنتجي قاعدة في الأسماء والصفات من المقولة المشهورة للإمام مالك في الاستواء تسيرين عليها في كل الصفات؟

القاعدة12: الوصف معلوم و الكيف مجهول و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة

الصفات التي ذكرها المؤلف من صفات الله تعالى

(حسب الترتيب الوارد في المتن):

أورد المصنف جملة من الآيات و الآثار بيّن من خلالها جملة من الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى.

الصفة الأولى: "الوجه":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله " وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرَامِ"، وبيني نوعها؟

صفة الوجه وهي صفة ذاتية خبرية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الوجه ثابت لله تعالى بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (كل شيء هالك إلا وجهه)

وقال: (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ): و قوله(ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ) هذا وصف للوجه(لأن النعت يتبع المنعوت في خفضه ورفعه ونصبه وتعريفه وتنكيره) وفيها بيانٌ على أن الوجه من صفات الله تعالى لأن صفاته تعالى كلها عُلا كما مر معنا في القاعدة الثانية (وأما القول بأنها صفة للذات فمردود إذ لو كان كذلك لقال "ذي الجلال والإكرام")

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها" متفق عليه، وقوله: "وما بين القوم و بين أن يروا ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" متفق عليه.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى، فيجب إثباته له بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو وجه حقيقي يليق بالله "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

- وقد فسره أهل التعطيل بالثواب. وقولهم مردود عليه بما مر معنا من القاعدة الثامنة

الصفة الثانية: "اليدان":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله " بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ "، وبيني نوعها؟

صفة اليدان لله تعالى وهي من الصفات الذاتية الخبرية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين ؟

اليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى:(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وقوله (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ) وقوله (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْك) وقوله (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً).
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار" إلى قوله: "بيده الأخرى القبض يرفع ويخفض". رواه مسلم والبخاري معناه.

✓ قال ابن القيم: "تجاوزت مائة دليل تدل على هذا الوصف للرب تبارك وتعالى"

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على إثبات اليدين لله مع إثبات الكمال، فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهما يدان حقيقيتان لله تعالى يليقان به.

س – اذكري الطوائف التي خالفت فهم السلف لصفة اليدين؟

1- اليهود أثبتوا الصفة مع إثبات النقص فيها حيث شبهوها بصفات المخلوقين في النقصان
2- أهل التعطيل نفوْا الصفة ونفوا الكمال والنقص فيها ،ففسروا اليد بالنعمة أو القدرة ونحوها

س – كيف نرد عليهم؟

نرد عليهم بـــ:

1- القاعدة الثامنة وأيضا العاشرة
2- في السياق ما يمنع تفسيرهما بذلك قطعاً كقوله تعالى: (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيّ). وقوله صلى الله عليه وسلم: "وبيده الأخرى القبض".

قال السيخ ابن باز: (إن لفظ اليدين بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة؛ لأن استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو الاثنين في الواحد لا أصل له في لغة العرب التي نزل بها القرآن، فقوله"مَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"، لا يجوز أن يراد به القدرة؛ لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أن يراد به النعمة؛ لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية)

فائدة:

قال الله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ):

- قال محمد بن إسحاق :حدثني محمد بن أبي محمد ،
عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له : شاس بن قيس :إن ربك بخيل لا ينفق ، فأنزل الله : " وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء "
وقد رد الله عز وجل عليهم ما قالوه ، وقابلهم فيما اختلقوه وافتروه وائتفكوه ، فقال : " غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا " وهكذا وقع لهم ، فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة أمر عظيم. (من تفسير ابن كثير)
- ذكر شيخ الإسلام عن أبي الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني(انظري سير أعلام النبلاء) في هذه الآية: "بأن الله أخبر هذه الآية لأن اليهود أثبتوا الصفة"

فائدة:

الأوجه التي وردت عليها صفة اليدين وكيف نوفق بينها:

الأول: الإفراد كقوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ).

الثاني: التثنية كقوله تعالى: (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)

الثالث: الجمع كقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً).

والتوفيق بين هذه الوجوه أن نقول:

الوجه الأول مفرد مضاف فيشمل كل ما ثبت لله من يد ولا ينافي الثنتين(المفرد إذا أُضيف يعُمُّ)

وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر وحينئذ لا ينافي التثنية، على أنه قد قيل: إن أقل الجمع اثنان، فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلاً

ملاحظة:

أنفردت السنة بصفة الأصابع قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمان)

الصفة الثالثة: "النفس":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله عن عيسى عليه السلام أنه قال : " تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك"، وبيني نوعها؟

صفة النفس، وهي ذاتية خبرية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

النفس ثابتة لله تعالى بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ). وقال عن عيسى أنه قال: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) وقال(ويحذركم الله نفسه).
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته". رواه مسلم، وقوله: "لا أُحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوتها على الوجه اللائق به سبحانه، فيجب إثباتها لله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

الصفات الرابعة والخامسة: "المجيء" و"الإتيان":

س – اذكري الصفة (أو الصفات) الواردة في قوله " وَجَاءَ رَبُّك " وقوله " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلل من الغَمَامِ"، وبيني نوعها؟

صفتا المجيء والإتيان، وهما من الصفات الفعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفات من نصوص الوحيين؟

مجيء الله واتيانه للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب، والسنة وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَك صَفًّا صَفًّا). وقال (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ) وقال (أَوْ يأْتِيَ رِبُّكَ)
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين". متفق عليه. في حديث طويل، وقال فيما رواه عن ربه:" من أتاني يمشي أتيته هرولة"

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت المجيء والإتيان لله تعالى، فيجب إثباتهما له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل

- وقد فسره أهل التعطيل بمجيء أمره. ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.
- قال شيخ الاسلام: ""المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة""

الصفة السادسة: "الرضا":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه"، وبيني نوعها؟

صفة الرضا، وهي من الصفات الفعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الرضا من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها". رواه مسلم.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على إثبات الرضا لله تعالى فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى

- فسر أهل التعطيل الرضا بالثواب ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة (على ما مر معنا من القواعد الإحدى عشر).

الصفة السابعة: "المحبة":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"، وبيني نوعها؟

صفة المحبة وهي من صفات الله الفعلية

و أهل السنة و الجماعة يثبتون أن الله يُحِبُّ و يُحَبُّ

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

المحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ).
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله". متفق عليه.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت المحبة لله يُحِبُ، ويُحَب، فيجب إثبات ذلك حقيقة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

- هي محبة حقيقية تليق بالله تعالى، وقد فسرها أهل التعطيل بالثواب، والرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.

الصفة الثامنة: "الغضب":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله "وَغَضِبَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ"، وبيني نوعها؟

صفة الغضب وهي من الصفات الفعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الغضب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى فيمن قتل مؤمناً متعمداً: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ) وقوله : (والخَامِسةُ أن غَضِبَ الله علَيها إن كَان مِن الصَّادقِين).
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي". متفق عليه، وقوله :"إنّ ربّي غضب اليوم غضبا، لم يغض قبله، ولم يغضب مثله بعده"

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت الغضب لله فيجب إثباته من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو غضب حقيقي يليق بالله

- فسره أهل التعطيل بالانتقام، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة وبوجه رابع: أن الله تعالى غاير بين الغضب والانتقام فقال تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا) أي أغضبونا (انْتَقَمْنَا مِنْهُم). فجعل الانتقام نتيجة للغضب فدل على أنه غيره.

الصفة التاسعة: "السخط":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله " اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّه"، وبيني نوعها؟

صفة السَّخَط(أو السُّخْط)، وهي صفة فعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

السخط من صفات الله الثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّه).
- وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك". الحديث رواه مسلم.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت السخط لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو سخط حقيقي يليق بالله

- فسره أهل التعطيل بالانتقام. ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.

الصفة العاشرة: "الكراهة":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله "وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُم"، وبيني نوعها؟

صفة الكراهة، وهي صفة فعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الكراهة من الله لمن يستحقها ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُم).
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال". رواه البخاري

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت ذلك لله فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهي كراهة حقيقية من الله تليق به

- فسر أهل التعطيل الكراهة بالإبعاد. ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.

مدارسة الدرس الرابع

✿المتن ✿

وَمِنْ اَلسُّنَّةِ, قَوْلُ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ اَلدُّنْيَا "وَقَوْلُهُ " يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ اَلشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ" وَقَوْلُهُ " يَضْحَكُ اَللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا اَلْآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ اَلْجَنَّةَ"

- مازلنا مع بيان صفات الله تعالى

س – ما مراد المصنف بقوله: " وَمِنْ اَلسُّنَّةِ "؟

1- ذكر المصنف -رحمه الله تعالى-السنة لأنها وحي من الله جل جلاله يجب قبولها والتسليم بما دلت عليه، فإن الله -تبارك وتعالى-قال في نبيه عليه الصلاة والسلام : "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ" وقال الله -تبارك و تعالى-:"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا" وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-:" ألا إني أتيت القرآن ومثله معه "وقد روى الدارمي عن حسان بن عطية وهو إمام من أئمة التابعين -رحمة الله- أنه كان يقول :"كان جبريل ينزل على النبي -صلى الله عليه وسلم-كما ينزل عليه بالقرآن فعرفنا من هذا أن السنة وحي وأن الله -تبارك وتعالى-قد صدق المرسلين في ما أخبروا به عنه من أسمائه وصفاته "

2- قال: "من" أي أنه لم يرد الحصر و إنما أراد التمثيل على القاعدة ليُسار على نفس الطريق في غير ما سيذكره من الأدلة (لأن "من" تبعيضية)

3- قوله "السنّة" : هذا عام في كل سنة -صلى الله عليه وسلم- (لآن "الـ" استغراقية فتفيد العمو بأنواعها المعروفة عند أئمة السنة وهي: القولية والفعلية والتقريرية

الصفة الحادية عشرة: "النزول":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ اَلدُّنْيَا "، وبيني نوعها؟

صفة النزول، وهي صفة فعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

نزول الله إلى السماء الدنيا من صفاته الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف.

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له" الحديث متفق عليه.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت النزول لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو نزول حقيقي يليق بالله.

قال الإمام ابن المبارك-رحمه الله تعالى-قال :"إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب ينزل إلى السماء فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"

- وفسره أهل التعطيل بنزول أمره، أو رحمته، أو ملك من ملائكته، ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع: أن الأمر ونحوه لا يمكن أن يقول: من يدعوني فأستجيب له... إلخ.

الصفة الثانية عشرة: "العجب".

س – اذكري الصفة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم" يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة "، وبيني نوعها؟

صفة العجب، وهي صفة فعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

العجب من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ). على قراءة ضم التاء.

-وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة" رواه أحمد وهو في "المسند" (151/4) عن عقبة بن عامر مرفوعاً وفيه ابن لهيعة، ولذلك ضعفه جمع من أهل العلم، وحسنه غير واحد.

وكذلك قوله -عليه الصلاة والسلام-في قصة الرجل والمرأة لما جاءهما ذلك الضيف فأطفآ السراج وما كان عندهما من الطعام ما يكفي لهما ولا لأبنائهما فضلا عن ضيفهما فأطفآ السراج وأوهما الضيف بأنهما يأكلان فأكل الضيف حتى شبع فلما أصبح الرجل أتى النبي -صلى الله عليه وسلم-وقال له النبي -عليه الصلاة والسلام-:"إن الله عجب من صنيعكما البارحة بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم"، والحديث في الصحيح.

وقوله: "يعجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل" متفق عليه

وقوله صلى الله عليه وسلم :" عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره؛ ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك ؛ يعلم أن فرجكم قريب" حديث حسن

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو عجب حقيقي يليق بالله

- فسره أهل التعطيل بالمجازاة ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.

س – ما معنى صفة العجب لله تعالى؟

هو ما كان سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا ثابت لله تعالى لأنه ليس عن نقص من المتعجب، ولكنه عجب بالنظر إلى حال المتعجب منه.

س – ما هما نوعا العجب؟

العجب :هو استغراب الشيء، وهو نوعان:

- أحدهما: أن يكون بمعنى الدهشة من عدم العلم بالمتعجب منه

أي أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه، وهذا النوع مستحيل على الله؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء، ولا يقول بإثبات هذا المعنى أحد من أهل الإسلام و المنتسبين إلى القبلة

- الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب(فإذا فعل العبد بخلاف مقتضى بَشَرِيَته ، فإن الرب -تبارك وتعالى- يتعجب لصنيعه فيما اختار)، وهذا هو الثابت لله تعالى.

فائدة:

الصبوة هي الميل إلى الشهوات والمستلذات، لأن من عادة الشاب أن يميل إلى الشهوات و إلى ملذات الدنيا بسبب قوة الشباب فيه و قوة الشهوة

فائدة حول مرتبة حديث(يعجب ربك):

1- ضعفه البُوصيري وابن حجر و الألباني وسبب تضعيفه أنه من رواية عبد الله ابن لهيعة المصري قاضيها وهو مختلف فيه والراجح ضعفه (أي ابن لهيعة)

2- حسنه ابن الرس و الهيثمي والسخاوي و العلامة عبد الله بن محمد الدويش-رحمه الله تعالى- في كتابه "تقوية ما ضعفه الألباني" وحسنه العلامة ابن باز -عليه رحمة الله-، وسبب تحسينه إلا أنهم ذكر له متابعا، فقد رواه عشجين بن سعد فتابع عبد الله ابن لهيعة فيكون الحديث حسنا والحالة هذه

الصفة الثالثة عشرة: "الضحك":

س – اذكري الصفة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة "، وبيني نوعها؟

صفة الضحك، وهي صفة فعلية

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الضحك من صفات الله الثابتة له بالسنة، وإجماع السلف. (لم يرد في القرآن بيان لها)

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة فقالوا كيف يا رسول الله قال يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد ". متفق عليه، وقال:" عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره؛ ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك ؛ يعلم أن فرجكم قريب" حديث حسن

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على إثبات الضحك لله فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى

- فسره أهل التعطيل بالثواب. ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الثامنة.

✿المتن✿

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهُهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ, وَعُدِّلَتْ رُوَاتُهُ, نُؤْمِنُ بِهِ, وَلَا نَرُدُّهُ, وَلَا نَجْحَدُهُ, وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ, وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ اَلْمَخْلُوقِينَ, وَلَا بِسِمَاتِ اَلْمُحْدَثِينَ, وَنَعْلَمُ أَنَّ اَللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَا شَبِيهَ لَهُ, وَلَا نَظِيرَ : "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ("الشورى: من الآية11) وَكُلُّ مَا تُخُيِّلَ فِي اَلذِّهْنِ, أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ, فَإِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ

مرت معنا هذه المعاني:

1- في القاعدة6 أن أسماء الله وصفاته توقيفية يُتوقف فيها على ما جاء في القرآن أو صحيح السنة. وأن أهل السنة لا يشترطون التواتر وإنما يشترطون الصحة سواء كان متواترا أو كان آحادا-لأنه يفيد العلم اليقين، بخلاف أهل الضلال الذين يقولون أن خبر الآحاد، وإن صح، فإنه يفيد الظن عندهم -، وقد بيّن المصنف هنا شروط صحة الحديث.

2- في القاعدة8: أهل السنة و الجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه و ينفون عنه ما نفى عن نفسه من غير ردّ ولا تأويل(تحريف) ولا تعطيل ولا تكييف لا تشبيه ولا تمثيل

س – ماهي شروط صحة الحديث؟

جمعها المصنف بقوله: " صَحَّ سَنَدُهُ, وَعُدِّلَتْ رُوَاتُهُ " (الواو هنا للتوكيد وهو من عطف الخاص على العام لأن قوله "وَعُدِّلَتْ رُوَاتُهُ" داخل في صحة السند)

س – كيف تردين على من يقول أن من الأحاديث التي أوردها المصنف رحمه الله ما هو ضعيف لا يصح الإستناد إليه؟

1- الأحاديث الضعيفة في المتن، من أهل العلم من حسّنها ولعل المصنف كان يقول بصحتها.

2- هذه الأحاديث تعتضد بأدلة صحيحة، ولذلك يُستأنس بها.

فائدة:

شروط صحة الحديث :

- إجمالا: ما صح سنده
- على التفصيل: خمسة

ما رواه عدل - تام الضبط - عن مثله من بداية السند إلى نهايته - مع السلامة من الشذوذ - والسلامة من العلل

فائدة:

أقسام الحديث عند المتقدمين: صحيح وضعيف (والحسن داخل في الصحيح)

أقسام الحديث عند المتأخرين من أهل الحديث: صحيح وحسن وضعيف

✿المتن ✿

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:"الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"(طه:5) وَقَوْلُهُ تَعَالَى:"أأمنتم من فى السماء "[سُورَةُ تَبَارَك 16]

- استأنف المصنف رحمه الله إيراده لأدلة جملة من الصفات

الصفة الرابعة عشرة:"الاستواء على العرش":

س – اذكري الصفة الرئيسية الواردة في قوله " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى "، وبيني نوعها؟

صفة الاستواء، وهي صفة فعلية (فقوله :"ثم استوى على العرش"، "ثم" للترتيب، فالله تعالى على العرش بعد أن خلق السماوات والأرض).

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

استواء الله على العرش من صفاته الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- ذكر الله تعالى استواءه على عرشه في سبعة مواضع من القرآن:
  - الموضع الأول:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش) [الأعراف: 54]
  - الموضع الثاني: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) [يونس: 3].
  - الموضع الثالث:(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)[الرعد: 2] .
  - الموضع الرابع :(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[طه: 5]
  - الموضع الخامس: (ثم استوى على العرش الرحمن)[الفرقان: 59]

- الموضع السادس: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [السجدة: 4]
- الموضع السابع: في سورة الحديد قال: (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) [الحديد:4]

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي" رواه البخاري .وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود في "سننه": "إن بعد ما بين سماء إلى سماء إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة إلى أن قال في العرش: بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك" وأخرجه أيضاً الترمذي، وابن ماجه، وفيه علة أجاب عنها ابن القيم رحمه الله في تهذيب سنن أبي داود (ص92 - 93 ج7).

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على إثبات استواء الله على عرشه فيجب إثباته من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وهو استواء حقيقي، معناه: العلو والاستقرار على وجه يليق بالله تعالى.

س – كيف فسّر أهل التعطيل هذه الصّفة؟

فسره أهل التعطيل بالاستيلاء. قال ابن القيم في نونيته:

نون اليهود ولام الجهمي هما

في وحي رب العرش زائدتان

(نون اليهود في: حـنـطة، ولام الجهمي في :استولـى)

س – كيف نرد عليهم؟

نرد عليهم:

1- بما سبق في القاعدة الثامنة (فقولهم إذا مخالف لإجماع السلف)

2- أنه لا يعرف في اللغة العربية بهذا المعنى (أنه مخالف لظاهر اللفظ، لأن مادة الاستواء إذا تعدت بـ(على)، فهي بمعنى العلو والاستقرار، هذا ظاهر اللفظ، وهذه مواردها في القرآن وفي كلام العرب.)

3- أنه يلزم عليه لوازم باطلة وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم:

1. يلزم أن يكون الله عز وجل حين خلق السماوات والأرض ليس مستولياً على عرشه، لأن الله يقول (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) [الأعراف: 54]، و (ثم) تفيد الترتيب، فيلزم أن يكون العرش قبل تمام خلق السماوات والأرض لغير الله.

2. أن الغالب من كلمة (استولى) أنها لا تكون إلا بعد مغالبة! ولا أحد يغالب الله.

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

3. من اللوازم الباطلة أنه يصح أن نقول: إن الله استوى على الأرض والشجر والجبال، لأنه مستول عليها.

(من شروحات الشيخ ابن عثيمين على اللمعة والواسطية بتصرف)

فائدة:

- العرش

لغة: السرير الخاص بالملك.

في الشرع: العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله، وهو أعلى المخلوقات وأكبرها، وصفه الله بأنه عظيم، وبأنه كريم، وبأنه مجيد.

- والكرسي غير العرش؛ لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضع قدميه لقول ابن عباس رضي الله عنهما: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره". رواه الحاكم في مستدركه. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ملاحظة:

من الصفات التي يتضمنها قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى":

- صفة العلو ("على": تدل على العلو والاستعلاء)
- صفة الارتفاع (العرش مأخوذ من الرفع ومنه قول العرب "عرش العظم"و "عرش العريشة" يعني رفعه "ومما تعرشون" أي ترفعون)
- وقد ورد عن السلف في تفسيره أربعة معاني: الأول: علا، والثاني: ارتفع، والثالث: صعد. والرابع: استقر.

لكن (علا) و (ارتفع) و (صعد) معناها واحد، وأما (استقر)، فهو يختلف عنها. ودليلهم في ذلك: أنها في جميع مواردها في اللغة العربية لم تأت إلا لهذا المعنى إذا كانت متعدية بـ(على)

- صفة الرحمة (الرحمن)

فائدة:

-الصفة الاستواء من أكثر الصفات التي اعتنى بها السلف فصُنفت الكتاب الكثيرة فيها و من أوسعها: كتاب "العلو" للذهبي و كتاب 'العلو" لابن قدامة المصنف و كتاب "العرش" للذهبي و كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية" للحافظ ابن القيم و كتاب "العرش" لابن أبي شيبة ،ونونية ابن القيم إلخ

-الطبقات المتقدمة من أهل الأهواء والبدع في عهد أئمة السلف كعبد الرحمن بن مهدي رحمه الله ومن في طبقته(هو من الطبقة التاسعة كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في سير أعلام النبلاء حيث نقل ثناء أهل العلم عليه) لم يكونوا يصرحون بنفي صفة الاستواء والعلو لله تعالى وإنما كانوا يحومون حولها كما ذكر ذلك شيخ الإسلام –رحمه الله-في كتابه "بيان تلبيس الجهمية". ومن رأى آثار أئمة السلف يجد أنهم جميعا كانوا يقولون عندما بدأت الجهمية بالظهور "نهاية هؤلاء أن يقولوا أنه ليس في السماء إله و أنه لم يستوي على العرش"و إنما أنكرها المتأخرون من الجهمية

- وقد أشار شيخ الإسلام في المراكشية إلى قول ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة القيروانية:"على العرش استوى وعلى الملك احتوى"، حيث غاير بين الاستواء

والاحتواء، وفيه رد على القائلين بأن "استوى" معناه "استولى"(الاستواء هو الاحتواء على الشيء)

الصفة الخامسة عشرة: "العلو".

س – اذكري الصفة الرئيسية الواردة في قوله " أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ"، وبيني نوعها؟

صفة العلو وهي صفة ذاتية معنوية

س – ما الفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء؟

العلو	الاستواء
صفة ذاتية معنوية (فالله تعالى لا يزال في العلو)	صفة فعلية (فهو صفة فعل يفعله الله متى شاء وإذا شاء)
أدلته إجمالا خمسة: الكتاب-السنة- الإجماع- العقل- الفطرة	أدلته: الكتاب-السنة- الإجماع

- فلو لم يثبت دليل على علو الله تعالى من الكتاب و السنة و إجماع السلف لكانت الفطرة و العقل قاضية بأن الله –تبارك و تعالى- في العلو لأنها صفة كمال و السفل صفة نقص كما هو معروف
- كل الأمم دون استثناء، تُثبتُ علوّ الله على خلقه

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الكتاب؟

تنوعت دلالة الكتاب على علو الله؛ فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء إلخ

- فالعلو مثل قوله:(وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ){البقرة : 255} ، (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى){الأعلى: 1}.
- والفوقية:(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)(الأنعام: 18}، (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) {النحل:50} .

- ونزول الأشياء منه مثل قوله :(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)(السجدة : 5)،(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) (الحجر:9) ما أشبه ذلك
- وصعود الأشياء إليه مثل قوله:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) {فاطر: 10}، ومثل قوله (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ){المعارج: 4}
- كونه في السماء ،مثل قوله :(أَأَمِنْتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ) {الملك: 16}.

س – بيني ثبوت هذه الصفة من السنة بأنواعها الثلاث؟

1- القولية:

- جاء بذكر العلو والفوقية، ومنه قوله، صلى الله عليه وسلم "سبحان ربي الأعلى"وقوله لما ذكر السماوات، قال: "والله فوق العرش".
- جاء بذكر أن الله في السماء، مثل قوله، صلى الله عليه وسلم: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء" وَقَوْلُه صلى الله عليه وسلم في حديث الرقية"رَبُّنَا اَللَّهُ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ تَقَدَّسَ اِسْمُكَ " وقوله صلى الله عليه وسلم لِحُصَيْنٍ " كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟ قَالَ سَبْعَةً: سِتَّةً فِي اَلْأَرْضِ, وَوَاحِدًا فِي اَلسَّمَاءِ, قَالَ :مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ, قَالَ :فَاتْرُكْ اَلسِّتَّةَ, وَاعْبُدْ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ, وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ "فَأَسْلَمَ, وَعَلَّمَهُ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَقُولَ " اَللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي " (وإن كان الحديث ضعيفا). وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةَ كَذَا وَكَذَا "وَذَكَرَ الْخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ" وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ, وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ"(وإن اختُلف في صحته فإن هذا الحديث قد رُوِيَ من طريقين مشهورين فالقدح في صحة أحدهما لا يقدح في صحة الآخر)

2- الفعلية:

- مثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع ، وذلك في يوم عرفة ، عام حجة الوداع ؛ فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع؛ إذ إن الذي حج معه بلغ نحو مئة ألف ، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً: يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه

الصلاة والسلام : "ألا هل بلغت؟" . قالوا : نعم . "ألا هل بلغت؟ ". قالوا : نعم. "ألا هل بلغت؟ قالوا نعم ، وكان يقول : "اللهم اشهد" ؛ يشير إلى السماء بأصبعه ، وينكتها إلى الناس (أي يقلبها ويرددها إلى الناس مشيرا إليهم.)

- ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء.

3- التقريرية:

في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه (وهو صحيح رواه مسلم)؛ أنه أتى بجارية يريد أن يعتقها ، فقال لها النبي ، صلى الله عليه وسلم : "أين الله؟" . قالت: في السماء . فقال : "من أنا؟" . قالت: رسول الله . قال: "أعتقها ؛ فإنها مؤمنة"

- فهذه جارية لم تتعلم ، والغالب على الجواري الجهل ، لا سيما أمة غير حرة ، لا تملك نفسها ،تعلم أن ربها في السماء، وضلال بني آدم ينكرون أن الله في السماء ، ويقولون : إما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال ! أو أنه في كل مكان!!

س – بيني ثبوت هذه الصفة بالإجماع؟

أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، إلى يومنا هذا، وذلك بـــ:

إمرارهم هذه الآيات والأحاديث مع تكرار العلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه دون أن يأتوا بما يخالفها فهذا إجماع منهم على مدلولها.

ولهذا لما قال شيخ الإسلام:"إن السلف مجمعون على ذلك،ولم يقل أحد منهم : إن الله ليس في السماء ، أو: إن الله في الأرض ، أو: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل، أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه".

و قال الإمام الأوزاعي:"كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته" (مختصر العلو للذهبي 137 والأسماء والصفات للبيهقي ، وفتح الباري 417/13)

وقال الإمام قتيبة بن سعيد:" هذا قول الائمة في الإسلام والسنة والجماعة:نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه ، كما قال جل جلاله: الرحمن على العرش استوى."

وقال الإمام ابن عبد البر في التمهيد بعد ذكر حديث النزول: "وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على عرشه من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش. "

وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية :" قال البخاري في كتاب خلق الأفعال: وقال ابن المديني: القرآن كلام الله غير مخلوق. من قال إنه مخلوق، فهو كافر لا يصلى خلفه. قال البخاري: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني. وقال الحسن بن محمد بن الحارث: سمعت علي بن المديني(وهو من الطبقات المتقدمة ت234) يقول: أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن اللّه فوق السموات على العرش استوى. وسئل عن قوله تعالى: " ما يكُون من نجوى ثَلاثةٍ إلاَّ هو رابعُهُم " سورة المجادلة آية 7. فقال: اقرأ ما قبله، يعني علم الله تعالى."

- فيجب إثباته له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وهو علو حقيقي يليق بالله.

س – بيني ثبوت هذه الصفة بالعقل؟

1- لا شك أن الله عز وجل إما أن يكون في العلو أو في السفل ، وكونه في السفل مستحيل؛ لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام فإذا كان السفل مستحيلاً ؛ كان العلو واجباً.
2- وهناك تقرير عقلي آخر ، وهو أن نقول : إن العلو صفة كمال باتفاق العقلاء ، وإذا كان صفة كمال ؛ وجب أن يكون ثابتاً لله؛ لأن كل صفة كمال مطلقة؛ فهي ثابتة لله.

س – بيني ثبوت هذه الصفة بالفطرة؟

كل إنسان مفطور على أن الله في السماء ، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وإنما تتوجه إلى الله تعالى بدفعه؛ فإن قلبك ينصرف إلى السماء حتى الذين ينكرون علو الذات لا يقدرون أن ينزلوا أيديهم إلى الأرض.

وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها. حتى إنهم يقولون : إن بعض المخلوقات العجماء تعرف أن الله في السماء كما في:

- الحديث الذي يروى أن سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه خرج يستسقي ذات يوم بالناس ، فلما خرج ؛ رأى نملة مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها نحو السماء، تقول: "اللهم ! إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقياك" . فقال: "ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم". وهذا إلهام فطري.

- قصة ابي علاء الهمذاني مع الجويني عندما قال حيرني الهذاني لما قال نجد في انفسنا ضرورة اذا دعا احدنا ان يرفع يديه الى السماء فوضع يديه على راسه و نزل من على المنبر و قال حيرني الهمذاني

- الجارية التي أثبتت العلو بفطرتها

س – كيف تجيبين على من يقول أن عبارة "في السماء" من قوله تعالى :(أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ) تدل على أن السماء تُحيط بالله لأن "في" تدل على الظرفية -جل و علا عما يقولون-؟

الجواب أن نسلك أحد طريقين:

1- فإما أن نجعل السماء بمعنى العلو، والسماء معنى العلو وارد في اللغة، بل في القرآن ، قال تعالي: (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)[الرعد: 17]، والمراد بالسماء العلو، لأن الماء ينزل من السحاب لا من السماء التي هي السقف المحفوظ، والسحاب في العلو بين السماء والأرض، كما قال الله تعالي: (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) [البقرة: 164].

======فيكون معنى (من في السماء)، أي: من في العلو.

ولا يوجد إشكال بعد هذا، فهو في العلو. ليس يحاذيه شيء، ولا يكون فوقه شيء.

2- أو نجعل (في) بمعنى (على) من باب تناوب حروف المعاني، ونجعل السماء هي السقف المحفوظ المرفوع، يعني: الأجرام السماوية، وتأتي (في) بمعنى (على) في اللغة العربية، بل في القرآن الكريم، قال فرعون لقومه السحرة الذين آمنوا :(وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)[طه: 71] ، أي: على جذوع النخل.

======فيكون معنى (من في السماء) ، أي: من على السماء.

س – ماهي أقسام العُلو؟

ينقسم العلو على التفصيل إلى ثلاثة أقسام جمعها الحكمي في قوله:

علوَّ قَهْرٍ وعلوَّ الشـــانِ جَلَّ عَنِ الأضدادِ والأعوانِ

كذا له العلوُّ والفَوْقية على عِبـــادِه بلا كَيْفيـــــةْ

- **علو القهر وعلو القدر: وهما علو صفة** بمعنى أن صفاته تعالى عُليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه ودليله ما سبق.
- وهذا لم ينكره أحدد ممن ينتسب إلى القبلة
- **وعلو ذات** بمعنى أن ذاته تعالى فوق جميع مخلوقاته
- وقد أنكر أهل التعطيل كون الله بذاته في السماء وفسروا معناها أن في السماء ملكه، وسلطانه، ونحوه

فائدة:

-"علا"   هو علو ذات وصفات -

"تعالى": يفيد معنى" علا" وزيادة (الزيادة هي علو قهر وسلطان)

أحرف الزيادة (سألتمونيها) هي زائدة زائدة أي زائدة في المبنى زائدة في المعنى

س – كيف نردّ على من ينكر صفة علوّ الذات؟

- نرد عليهم بـــــ :

1- ما سبق في القاعدة الثامنة
2- أن ملك الله وسلطانه في السماء وفي الأرض
3- دلالة العقل عليه؛ لأنه صفة كمال
4- دلالة الفطرة عليه؛ لأن الخلق مفطورون على أن الله في السماء

مدارسة الدرس الخامس

✿المتن ✿

وَقَوْلُ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم "رَبُّنَا اَللَّهُ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ تَقَدَّسَ اِسْمُكَ "وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ " أَيْنَ اَللَّهُ؟" قَالَتْ فِي اَلسَّمَاءِ قَالَ : "اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" رَوَاهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ اَلْأَئِمَّةِ, وَقَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) لِحُصَيْنٍ " كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟ قَالَ سَبْعَةً, سِتَّةً فِي اَلْأَرْضِ, وَوَاحِدًا فِي اَلسَّمَاءِ, قَالَ :مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ, قَالَ :فَاتْرُكْ اَلسِّتَّةَ, وَاعْبُدْ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ, وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ "فَأَسْلَمَ, وَعَلَّمَهُ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) أَنْ يَقُولَ " اَللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي ". وَفِيمَا نُقِلَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَة: " أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالْأَرْضِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُمْ فِي السَّمَاءِ. " وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَة كَذَا وَكَذَا "وَذَكَرَ الْخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ" وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ, وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ"

- مازال المصنف مع بيان صفتي العلو والاستواء، وقد مر معنا ما يتعلق بها

- فوائد من حديث الرقية والدعاء للمريض: "رَبُّنَا اَللَّهُ اَلَّذِي فِي اَلسَّمَاءِ تَقَدَّسَ اِسْمُكَ ":

_ تمام الحديث (وهو مرفوع): حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ ، أَنْبَأَ اللَّيْثُ ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : إِذَا

اشْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا أَوِ اشْتَكَى أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ : رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ ، فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَاغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا ، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ ، أنزل شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ ، وَرَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ ، فَيَبْرَأَ. "

ـ ضبط القراءة:

- بقراءة الضم: "رَبُّنَا اَللَّهُ " (مبتدأ وخبر)
- بقراءة النصب على حذف حرف النداء "رَبَّنَا اَللَّهَ" (تركيب بدلي)
- الذي: صفة مُوضِّحة
- " تَقَدَّسَ اِسْمُكَ ": خبر بعد خبر أو استئناف وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب على رواية رفع ربنا
- " كَمَا رَحْمَتُكَ " ما: كافة مهيئة لدُخول الكاف على الجملة

س –ما مرتبة حديث الرقية؟

ضعيف (وقد أعلّه الخطابي لأن فيه زيادة بن محمد الأنصاري. قال أبو حاتم: منكر الحديث...)

س –ما مرتبة حديث حصين؟

ضعيف (رواه المصنف في "العلو" وابن خزيمة)

فائدة:

حصين هو عمران بن حصين وهما صحابيان رضي الله عنهما

س – ما سبب استدلال المصنف بالحديث رغم ضعفه؟

- استئناسا به لأن هناك أدلّة تُدعِّمُه كالآية السابقة له (فهو لم يذكره استقلالا – انظر كتاب الاستغاثة في الرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية-)

- قد لا يكون هذا الحديث(وغيره) شَديدَ الضعف وقد يقول المصنف بصحته ويحتج بها لأجل ذلك

س – هل يذكر العلماء النقولات عن الأمم السابقة (من الإسرائليات وقصص الحيوان مثلا) من باب الاستقلال بالدليل؟

لا وإنما يذكرونها من باب الإعتضاد والاستئناس

- قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه: " ذكر المؤلف رحمه الله أنه نقل عن بعض الكتب المتقدمة أن من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء وهذا النقل غير صحيح؛ لأنه لا سند له، ولأن الإيمان بعلو الله والسجود له لا يختصان بهذه الأمة، وما لا يختص لا يصح أن يكون علامة، ولأن التعبير بالزعم في هذا الأمر ليس بمدح لأن أكثر ما يأتي الزعم فيما يشك فيه."

س – ما مرتبة حديث الأوعال؟

- صححه جمع من أهل العلم(كشيخ الإسلام) وضعفه جمع آخر (كالإمام الألباني)
- حديث الأوعال هو حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: " كُنتُ فِي البَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ فِيهِم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّت بِهِم سَحَابَةٌ ، فَنَظَرَ إِلَيهَا فَقَالَ : " مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ ؟ " قالوا : السَّحَابُ . قَالَ : " وَالمُزنُ " ، قَالُوا : وَالمُزنُ ، قَالَ : " وَالعَنَانُ " ، قَالُوا : وَالعَنَان ، قال : " هَل تَدرُونَ مَا بُعدُ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ ؟ " قالوا : لا ندري . قَالَ : " إِنَّ بُعدَ مَا بَينَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ أَو اثنَتَانِ أَو ثَلاثٌ وَسَبعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ السَّمَاءُ فَوقَهَا كَذَلِكَ - " حَتَّى عَدَّ سَبعَ سَمَوَاتٍ " - ثُمَّ فَوقَ السَّابِعَةِ بَحرٌ بَينَ أَسفَلِهِ وَأَعلاهُ مِثلُ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، ثُمَّ فَوقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ ، بَينَ أَظلافِهِم وَرُكَبِهِم مِثلُ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِم العَرشُ ، مَا بَينَ أَسفَلِهِ وَأَعلاهُ مِثلُ مَا بَينَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، ثُمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوقَ ذَلِكَ"

فائدة وتوضيح: ما معنى (ما الكافة المهيئة)؟

- "ما": هي من حروف المعاني (مثل: مع/في/و/من/ثم/كـ/أ/هل إلخ)
- ما معنى: الكافة والمهيئة؟

في اصطلاح النحويين، يراد بالكافة أو المهيئة أن تدخل (ما) وما حمل عليها من أدوات على بعض الأدوات والأفعال فتكفها(الكف و المنع) عن العمل المحدد لها وتهيؤها للدخول على مالا يجوز لها أن تدخل عليه

- قال صاحب الجني الداني في حروف المعاني:

{في جملة معانيه وأقسامه: ذكر بعض النحويين للحرف نحواً من خمسين معنى. وزاد غيره معاني أخر. وسأذكر جميع ذلك، مبيناً في مواضعه، إن شاء الله تعالى. وهذه المعاني، المشار إليها، يرجع غالبها إلى خمسة أقسام: معنى في الاسم خاصة، كالتعريف. ومعنى في الفعل خاصة، كالتنفيس. ومعنى في الجملة، كالنفي والتوكيد. وربط بين مفردين، كالعطف في نحو: جاء زيد وعمرو. وربط بين جملتين، كالعطف في نحو: جاء زيد وذهب عمرو. وإنما قلت يرجع غالبها لأن منها ما هو خارج عن هذه الأقسام، كالكف، والتهيئة، والإنكار، والتذكار، وغير ذلك، مما سيأتي ذكره.}

ثم قال:{ مالفظ مشترك؛ يكون حرفاً واسماً. فأما ما الحرفية فلها ثلاثة أقسام: نافية، ومصدرية، وزائدة. فالنافية قسمان: عاملة، وغير عاملة. }

إلى أن قال:{ في اقسام الزائدة قسمين آخرين: أحدهما: أن تكون مهيئة. وهي الكافة لإن وأخواتها، ولرب إذا وليها الفعل. نحو " إنما يخشى الله من عباده العلماء " ، و " ربما يود الذين كفروا " فما في ذلك مهيئة، لأنها هيأت هذه

الألفاظ، لدخولها على الفعل. ولم والتحقيق أن المهيئة نوع من أنواع الكافة.

فكل مهيئة كافة، ولا ينعكس.

والآخر: أن تكون مسلطة. ذكر هذا القسم أبو محمد بن السيد. قال: وهي ضد الكافة. وهي التي تلحق حيث وإذ. فيجب لهما بها العمل. }

✿المتن ✿

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ -رَحِمَهُمْ اَللَّهُ- عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ, وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّه, وَلَا تَأْوِيلِهِ, وَلَا تَشْبِيهِهِ, وَلَا تَمْثِيلِهِ

س – ما الذي أراد المصنف بيانه بقوله:" فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ -رَحِمَهُمْ اَللَّهُ- عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ, وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّه, وَلَا تَأْوِيلِهِ, وَلَا تَشْبِيهِهِ, وَلَا تَمْثِيلِهِ "؟

- " فَهَذَا " أي الذي سبق ذكره من الشواهد والآثار الدالة على جُملة من صفات الله تعالى، " وَمَا أَشْبَهَهُ "

وفيه توكيد مرة أخرى من المصنف على أن الإجماع في باب الاعتقاد منعقد، ضروري، لا يدفعه شيء، وقد صرح بالاجماع من لا يحصيهم الله من الخلائق.

✿المتن ✿

سُئِلَ اَلْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ -رَحِمَهُ اَللَّهُ- فَقِيلَ يَا أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ : "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" (طه:5) كَيْفَ اِسْتَوَى؟ فَقَالَ "اَلِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ, وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ, وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ". ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ

- جواب الإمام مالك بن أنس بن مالك (إمام دار الهجرة، ت 179هـ وهو في عصر تابعي التابعين.) للسائل عن كيفية الاستواء:

س – تضمن جواب الإمام مالك رحمه الله للسائل عن كيفية الاستواء خمسة أمور، اذكرها؟

1- (الاستواء غير مجهول) أي معلوم المعنى، وهو العلو والاستقرار.
2- (والكيف غير معقول) أي كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل؛ لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن تدرك العقول كيفية صفاته.
3- (والإيمان به) أي الاستواء (واجب) لوروده في الكتاب والسنة.
4- (والسؤال عنه) أي عن الكيف (بدعة)؛ لأن السؤال عنه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.
5- ثم أمر بالسائل فأخرج من المسجد خوفاً من أن يفتن الناس في عقيدتهم وتعزيراً له بمنعه من مجالس العلم.

✿المتن✿

فصل

وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى, أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ, يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ, سَمِعَهُ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ, وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-, وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ.وَأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ, وَيُكَلِّمُونَهُ, وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَزُورُونَهُ, قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾)النساء: 164.(

وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾)الأعراف: 144.(

وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿ مِّنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ﴾)البقرة 253.(

وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب﴾)الشورى:51.(

وَقَالَ سُبْحَانَهُ :﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾)طه:11 (

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾)طه:14.(غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اَللَّهِ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِذَا تَكَلَّمَ اَللَّهُ بِالْوَحْيِ, سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ, رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .-

وَرَوَى عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ) يَحْشُرُ اَللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلاً بُهْمًا فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ, كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمُلْكُ, أَنَا الدَّيَّانُ (رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ, وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِي.

وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ "أَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَام- لَيْلَةً رَأَى النَّارَ, فَهَالَتْهُ فَفَزِعَ مِنْهَا, فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا مُوسَى, فَأَجَابَ سَرِيعًا اِسْتِئْنَاسًا بِالصَّوْتِ فَقَالَ لَبَّيْكَ, لَبَّيْكَ, أَسْمَعُ صَوْتَكَ, وَلَا أَرَى مَكَانَكَ,

فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَامَكَ وَعَنْ يَمِينَكَ وَعَنْ شِمَالِكَ فَاعلَمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالى, قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِى أَفَكَلَامُكَ أَسْمَعُ أَمْ كَلَامُ رَسُولِكَ قَالَ: بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى."

س – لماذا استعمل المصنف "من التبعيضية " في قوله " وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى "؟

لأنه لم يُرد الاستقصاء لكل أدلة الصفات وإنما أتى ببعضها لننْحُوَ نحوها

مراجعة وإضافة: أقسام صفات الله

س – اذكري أقسام صفات الله باعتبار الدوام والحدوث؟

التقسيم الأول: صفات الله باعتبار الدوام والحدوث :

1- ذاتية: (صفات دائمة لم يزل ولا يزال متصفاً بها)
معنوية وخبرية
2- فعلية (صفات تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها)

س – اذكري أقسام صفات الله باعتبار الثبوت وعدمه؟

التقسيم الثاني: صفات الله تعالى باعتبار الثبوت وعدمه :

1- ثبوتية وهي التي أثبتها الله لنفسه، كالحياة والعلم والكلام
2-منفية (أو نقول سلبية) وهي التي نفاها الله عن نفسه ، كالإعياء والظلم .

س – كيف نؤمن بالصفات المنفية؟

يجب الإيمان بما دلت عليه من نفي مع إثبات كمال الضد لأن النفي المحض ليس بكمال مثال:

- قوله تعالى:(وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أحدا) يجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه .
- قوله تعالى:(ولم يلد ولم يولد) يجب الإيمان بانتفاء الولد والوالد عن الله لأحديته وصمديته تعالى

س – استنتجي قاعدة في الأسماء والصفات مما سبق؟ (سوى ما ذكرنا سابقا من القواعد)

القاعدة 13: صفات الله تنقسم باعتبار الثبوت وعدمه إلى صفات ثبوتية وأخرى منفية(سلبية)

ولا يتم الإيمان بالصفات المنفية إلا بالإيمان بما دلت عليه من نفي مع إثبات كمال الضد لأن النفي المحض ليس بكمال

الصفة السادسة عشرة: "الكلام":

س – اذكري الصفة الواردة في هذا الجزء من المتن، وبيني نوعها مع ذكر الدليل من كلام المصنف على ذلك؟

صفة الكلام وهي صفة ثبوتية ذاتية فعلية

- صفة ذاتية باعتبار أصله، فإن الله لم يزل ولا يزال قادراً على الكلام متكلماً.
- وصفة فعلية باعتبار آحاده-أي الكلام المعين المخصوص-، لأن آحاد الكلام تتعلق بمشيئته متى شاء تكلم.

- قال المصنف (متكلم بكلام قديم) يعني قديم النوع(أي ذاتي) حادث الآحاد(أي فعلي متعلّق بالمشيئة) لا يصلح إلا هذا المعنى على مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يجوز الإطلاق بأنه قديم...ونظيره قول: في "الأزل"، و" أوليّا"

س – هل ثبت تسمي الله بالقديم، ووصفُهُ بالقِدَمِ؟

لا، لم يثبت هذا لله تعالى وإنما يُخبر عن الله بذلك جريا على ما اصطُلح عليه

س – استنتجي قاعدة في الأسماء والصفات مما سبق ذكره؟

القاعدة14: باب الأخبار أوسع من بابي الأسماء والأوصاف

مثاله: يُخبر عن الله بأنه شيء :"قلْ أَيُّ شيْءٍ أَكْبَرُ شهادةً قُلِ الله" ولكن لا يُسمى ولا يوصف بذلك

س – لماذا أفرد المصنّف صفة الكلام بفصل خاص بعد كلامه عن بعض صفات الله؟

أفرد المصنّف صفة الكلام بفصل خاص بعد كلامه عن بعض صفات الله لأهمّية هذه المسألة وكثرة ما وقع فيها من الضلال والانحراف والخلاف

س – بيني ثبوت هذه الصفة من نصوص الوحيين؟

الكلام صفة من صفات الله الثابتة له بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

- قال الله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) وقوله تعالى (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّه) وقوله تعالى: (إِن أحد مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ)

- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي". أخرجه ابن خزيمة وابن جرير وابن أبي حاتم.

س – ماهي طريقة السلف في فهم هذه الصفة؟

أجمع السلف على ثبوت الكلام لله، فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

س – ما هو قول أهل السنّة والجماعة في صفة الكلام؟

هو كلام حقيقي يليق بالله، يتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة.

س – ماهي الصيغ المضبوطة في قول المصنف" يسْمَعْهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ "؟

الصيغ المضبوطة:

- يَسْمَعْهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ
- يُسْمِعْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ

الصيغ غير المضبوطة:

- يُسْمِعهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ (لأن فيها إثباتا لصفة الكلام للمخلوقين لا للخالق تعالى)

س – ما الدليل على أنّ كلام الله تحت مشيئته؟

الدليل على أنه بمشيئته، قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ).

فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على أنه متعلق بمشيئته تعالى.

س – ما الدليل على أن كلام الله بحرفٍ؟

الدليل على أنه حروف، قوله تعالى: (يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ).

فإن هذه الكلمات حروف وهي كلام الله.

س – ما الدليل على أن كلام الله بصوتٍ؟

الدليل على أنه بصوت، قوله تعالى:(وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً) والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت.

وروي عن عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يحشر الله الخلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان". علقه البخاري بصيغة التمريض، قال في "الفتح": وأخرجه المصنف في "الأدب المفرد" وأحمد، وأبو يعلي في "مسنديهما" وذكر له طريقين آخرين.

س – اذكري الدليل على أن في نفي صفة الكلام عن الله انتقاص له جل وعلا؟

بين الله تعالى نُقص آلهة المشركين التي يعبدُونها بسبب أنهم لا يتكلّمون

قال تعالى: (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً) وقال: (أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا)

س – خالف أهل السنة في إثبات صفة الكلام طائفتان: الجهمية والأشاعرة. فما هو قول الطائفة الأولى منهما؟

الطائفة الأولى: الجهمية، قالوا: ليس الكلام من صفات الله، وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه الله في الهواء، أو في المحل الذي يسمع منه، وإضافته إلى الله إضافة خلق، أو تشريف مثل ناقة الله، وبيت الله.

س – كيف نردّ عليهم؟

نرد عليهم بما يلي:

1- أنه مخالف لظاهر النص وإجماع السلف.
2- أنه خلاف المعقول، لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئاً قائماً بنفسه منفصلاً عن المتكلم.

3- أن موسى سمع الله يقول: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي). ومحال أن يقول ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

س – ما هو قول الطائفة الثانية (الأشاعرة) في صفة الكلام؟

الطائفة الثانية: الأشعرية، قالوا: كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته وأنه حكاية أو عبارة، وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله.

س – كيف نردّ عليهم؟

نرد عليهم بما يلي:

1- أنه خلاف النص وإجماع السلف.
2- أنه خلاف الأدلة؛ لأنها تدل على أن كلام الله يسمع، ولا يسمع إلا الصوت ولا يسمع المعنى القائم بالنفس. ففي قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً): تكليما :مصدر كلّم يُكلّمُ فهو مكلِّمٌ، وهذا التوكيد ينفي المجاز ويؤكد الحقيقة لأن الشيء إذا وُصِفَ أو ذُكِرتْ أفرادُه فهذا دليل على الحقيقة(عند القائلين بالمجاز في اللغة العربية عموما والقرآن خصوصا)، ويرفع ما تقوله الأشاعرة من الحكاية والعبارة ونحو ذلك.
3- أنه خلاف المعهود؛ لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه فحديث النفس ليس فيه صوت بخلاف الكلام.
4- لا يُمكن لمن تأول قوله تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) فحرّفه بتغيير الضم إلى الفتح في قوله (اللَّهُ) أن يُحرّف قوله تعالى: (وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ)

س – اذكري الدليل على ما يلي من كلام المصنّفِ رحمهُ الله؟

1- قوله: (سمعه موسى من غير واسطة):

قال تعالى: (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)

وقال: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)

وقال: (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي) فإن كان كلام الله ليس حقيقة فكيف يتمّ الاصطفاء !!

وَقَالَ : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) وقال: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)حيث وصف الله نفسه بالنداء

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)

2- قوله: (وسمعه جبريل):

قوله تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ)

وحديث سعد وأبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه قال فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض فذلك قوله تعالى : سيجعل لهم الرحمن ودا وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض" قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وخرجه البخاري ومسلم بمعناه ومالك في الموطأ وفي نوادر الأصول

3- قوله: (ومن أذن له من ملائكته ورسله):

- الملائكة:

قال تعالى: (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)

قوله صلى الله عليه وسلم: "ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: (مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ) فيخبرونهم". الحديث رواه مسلم

وحديث النواس بن سمعان مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السماوات منه رجفة، أو قال رعدة شديدة من خوف الله، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا" الحديث رواه ابن خزيمة وابن أبي حاتم

وقال ابن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء" و في لفظ: "سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة"

- الرسل:

ثبت أن الله كلم آدم في الجنة (بدليل آيات سورة البقرة) وكلم موسى على جبل طور سيناء، وأنه كلّم محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وفرض عليه الصلوات.

وَقَالَ سُبْحَانَه: (مِّنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ)البقرة 253

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَاب)الشورى:51

وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ "أَنَّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَام- لَيْلَةً رَأَى النَّارَ, فَهَالَتْهُ فَفَزِعَ مِنْهَا, فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا مُوسَى, فَأَجَابَ سَرِيعًا اِسْتِئْنَاسًا بِالصَّوْتِ فَقَالَ لَبَّيْكَ, لَبَّيْكَ, أَسْمَعُ صَوْتَكَ, وَلَا أَرَى مَكَانَكَ, فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَامَكَ وَعَنْ يَمِينَكَ وَعَنْ شِمَالِكَ فَاعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالَى, قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي أَفَكَلَامكَ أَسْمَعُ أَمْ كَلَامُ رَسُولِك قَالَ: بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى."

4- قوله: (وإنه سبحانه يكلم المؤمنين ويكلمونه):

قال تعالى: (سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)

وحديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا". متفق عليه.

وَرَوَى عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ قَالَ : {يَحْشُرُ اَللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلاً بُهْمًا فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ, كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمُلْكُ, أَنَا الدَّيَّانُ} رَوَاهُ اَلْأَئِمَّةُ, وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِي.

5- قوله: (ويأذن لهم فيزورونه):

حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل الجنة إذا دخلوا فيها نزلوا بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم..." الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال: غريب وضعفه الألباني.

مدارسة الدرس السادس

✿المتن ✿

فصل

القرآن كلام الله

وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ -سُبْحَانَهُ- اَلْقُرْآنُ اَلْعَظِيمُ وَهُوَ كِتَابُ اَللَّهِ اَلْمُبِينُ, وَحَبْلُهُ اَلْمَتِينُ, وَصِرَاطُهُ اَلْمُسْتَقِيمُ, وَتَنْزِيلُ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ, نَزَلَ بِهِ اَلرُّوحُ اَلْأَمِينُ, عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ اَلْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ, مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ, مِنْهُ بَدَا, وَإِلَيْهِ يَعُودُ, وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ, وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ, وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ, لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرُ, وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ, مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ, مَحْفُوظٌ فِي اَلصُّدُورِ, مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ, مَكْتُوبٌ فِي اَلْمَصَاحِفِ, فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ, وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ, وَخَاصٌّ وَعَامٌّ, وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ) : لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت:42)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) (الاسراء:88) وَهُوَ هَذَا اَلْكِتَابُ اَلْعَرَبِيُّ اَلَّذِي قَالَ فِيهِ اَلَّذِينَ كَفَرُوا (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ)(سبأ: من الآية31)وَقَالَ بَعْضُهُمْ (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) (المدثر:25) فَقَالَ اَللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(سأصليه سقر)[سُورَةُ اَلْمُدَّثِّرُ 26] وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ شِعْرٌ, فَقَالَ اَللَّهُ تَعَالَى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يّس:69) فَلَمَّا نَفَى اَللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ, وَأَثْبَتَهُ قُرْآنًا, لَمْ يُبْقِ شُبْهَةً لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ اَلْقُرْآنَ هُوَ هَذَا اَلْكِتَابُ اَلْعَرَبِيُّ اَلَّذِي هُوَ) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ)(البقرة: من الآية23) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ, وَلَا يُعْقَلُ, وَقَالَ تَعَالَى(إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي)(يونس: من الآية15)فَأَثْبَتَ أَنَّ اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلْآيَاتُ اَلَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَعَالَى) :بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العلم)(العنكبوت: من الآية49)وَقَالَ تَعَالَى(ي كِتَابٍ مَكْنُونٍ) (الواقعة:78))لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة:79)

بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ, وَقَالَ تَعَالَى (كهيعص)سُورَةُ مَرْيَمَ 1(حم عسق)سُورَةُ اَلشُّورَى 1 وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالْحُرُوفِ اَلْمُقَطَّعَةِ

وَقَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم)) (مَنْ قَرَأَ اَلْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ, فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ, وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ, فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ ((حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَقَالَ -عَلَيْهِ اَلصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)) -اِقْرَءُوا اَلْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ اَلسَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهِمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ ((، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- (إِعْرَابُ اَلْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ)

وَقَالَ عَلِيٌّ (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ), وَاتَّفَقَ اَلْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ اَلْقُرْآنِ, وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ, وَحُرُوفِهِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ اَلْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ اَلْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً, أَوْ كَلِمَةً, أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ, وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ

س – لماذا أفرد المصنف فصلا خاصا لبيان كون القرآن كلام الله؟

1- لأن القرآن فرد من أفراد كلام الله، والأمة معنيّة به (المصنف: "وَمِنْ كَلَامِ اَللَّهِ"، و"من" تفيد التبعيض)، فكلامه سبحانه لا يحصيه إلا هُوَ: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)

2- لأن المخالفين لأهل السنة خاضوا في هذه المسألة، وحدثت الفتنة فيها

س – ما المراد بفتنة خلق القرآن؟

في عهد الإمام أحمد رحمه الله وقبله ظهرت فتنة خلق القرآن، وكان يقوم بها المعتزلة، فيقولون: إن كلام الله عز وجل مخلوق من جملة المخلوقات وليس وصفاً من أوصاف الله

عز وجل فهو غير قائم بالله بل هو مخلوق منفصل عن الله، فلا يفرقون بين السماء وبين كلام الله ولا بين الأرض وبين كلام الله، فالكل كما يقولون مخلوق، وكذلك الأنعام والمطر، فالكل منزل، ولا شك أنه يلزم على قولهم لوازم باطلة، فيلزم أن يصح قول من يقول: كلام الناس هو كلام الله لأن كلام الناس مخلوق، ويلزم على ذلك إبطال التقسيم في قوله تعالى: }ألا له الخلق والأمر{، فإن الأمر إنما يكون عن طريق الكلام، فإذا صار الكلام مخلوقاً فالكل مخلوق وليس هناك خلق وأمر بل ليس هناك إلا خلق. ويؤدي كذلك إلى إبطال دلالة القرآن الكريم، وله لوازم كثيرة ذكرها أهل العلم في الكتب المطولة.
وقد امتُحِنَ الإمام أحمد رحمه الله وغيره من أهل العلم لأن المأمون وكان خليفة المسلمين تزعم قيادة هذا القول ودعا الناس إليه، وكما هو معلوم إذا التزم الحاكم شيئاً يصعب على الناس الخروج عنه، فلم يصبر على مخالفة هذا إلا أفذاذ قليلون من الرجال، وكان هو الذي صمد صموداً تاماً كاملاً رحمه الله ولهذا انصب عليه العذاب والحبس واشتهر بهذا رحمه الله وحمى الله به عقيدة أهل السنة من القول بخلق القرآن، فبقي الناس والحمد لله يقولون: "القرآن كلام الله منزل غير مخلوق."
(مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الاول -باب القرآن الكريم.)

س – ينقسم كلام الله إلى قسمين، ما هما؟

1- كوني
2- شرعي (أو الدينيّ)

س – ما الفرق بينهما؟

- الكلمات الكونية: تقع دائما وهي كل هذه الأمور التي تحدث في الكون -فكلها بقوله سبحانه-لقوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)، لا يستثنى منها شيء ، ولا يمكن لأحد أن يبدلها « لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ»"
- الكلمات الشرعية : فإنها قد تبدل من قبل أهل الكفر والنفاق ، فيبدلون الكلمات : إما بالمعنى ، وإما باللفظ إن استطاعوا ، أو بهما

قال شيخ الاسلام في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (1/ 153)

"وَالْكَلِمَاتُ الْكَوْنِيَّةُ، مِثْلُ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ، وَلَا فَاجِرٌ»"

وعلّق –رحمه الله-في كتاب أمراض القلوب وشفاؤها (التحفة العراقية) على الحديث فقال" وَمن الْمَعْلُوم أَن هَذَا هُوَ الكوني الَّذِي لَا يخرج مِنْهُ شَيْء عَن مَشِيئَته وتكوينه"

ولذلك قال ابن القيم في كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة (ص 282):

"وقوله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما خلق" فهذه كلماته الكونية التي يخلق بها ويكون ولو كانت الكلمات الدينية هي التي يأمر بها وينهى لكانت مما يجاوزهن الفجار والكفار"

قال الشيخ صالح آل الشيخ في كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد:

"قال: «من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» : المقصود بـ " كلمات الله التامات " هنا الكلمات الكونية التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وهي المقصودة بقوله جل وعلا: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) [الكهف: 109] وبقوله: (لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) "[لقمان: 27]

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في مجموع فتاوى ابن عثيمين" (8/ 370) في قوله : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) الكهف/27 :

"قوله : (مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ) ؛ يعني : القرآن ، والوحي لا يكون إلا قولا ؛ فهو إذا غير مخلوق.

وقوله : (مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) : أضافه إليه سبحانه وتعالى ؛ لأنه هو الذي تكلم به ، أنزله على محمد ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بواسطة جبريل الأمين.

(لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) يعني : لا أحد يبدل كلمات الله ، أما الله عز وجل ؛ فيبدل آية مكان آية ؛ كما قال تعالى : (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) النحل/101.

وقوله : (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) : يشمل الكلمات الكونية والشرعية:

-أما الكونية : فلا يستثنى منها شيء ، لا يمكن لأحد أن يبدل كلمات الله الكونية:

إذا قضى الله على شخص بالموت ؛ ما استطاع أحد أن يبدل ذلك.

إذا قضى الله تعالى بالفقر ؛ ما استطاع أحد أن يبدل ذلك.

إذا قضى الله تعالى بالجدب ؛ ما استطاع أحد أن يبدل ذلك.

وكل هذه الأمور التي تحدث في الكون ؛ فإنها بقوله ؛ لقوله تعالى : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) يس/82.

-أما الكلمات الشرعية ؛ فإنها قد تبدل من قبل أهل الكفر والنفاق ، فيبدلون الكلمات : إما بالمعنى ، وإما باللفظ إن استطاعوا ، أو بهما"

س – اذكري قول اهل السنّة والجماعة في القرآن؟

القرآن الكريم من كلام الله تعالى حقيقة، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، فهو كلام الله حروفه ومعانيه.

س – هل في وصفنا للقرآن بأنه غير مخلوق ابتداع ومزاحمة لألفاظ الشريعة؟

- هذا الوصف مأخوذ من أئمة الإسلام عندما وقعت الفتنة وعلى رأسهم الإمام أحمد
- استعمل الأئمة الألفاظ الدالة على إثبات الصفات لأجل ما وقع من الإنكار لحقائقها من أهل البدع والضلالات، وإلّا فإنّهم لم يكونوا يزاحمون ألفاظ الشريعة، ولا يأتون بألفاظ لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة ولذلك لما تكلمت المعتزلة قال الإمام أحمد: "وكيف يُسكت وقد تكلموا" فلمّا تكلم المبتدعة ببدعتهم، قال أئمة السلف قولتهم التي تدّل على التحقيق، كما استخدموا لفظة الذات في الاستواء وما شابه ذلك.

س – اذكري الدليل على كون القرآن كلام الله؟

قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ). يعني القرآن.

س – اذكري الدليل على كون القرآن منزلا؟

قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ).

س – اذكري الدليل على كون القرآن غير مخلوق؟

- قال تعالى: (أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْر)، فغاير بين الخلق والأمر

- ثم بين سبحانه أن القرآن من الأمر فقال تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا) وقال (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُم)
- ولأن كلام الله صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة لأن الصفات تتبع الذات.

س – اذكري الدليل على كون الله تعالى قد قال وتكلّم بالقرآن ابتداء؟

قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ). فأضاف الكلام إليه، ولا يضاف الكلام إلا إلى من قاله مبتدئاً. فالقرآن إذا بدأ من الله تعالى لا-كما تقول الجهمية-من اللوح المحفوظ الذي كتب الله به مقادير الخلائق

ملاحظة:

اختُلف في ضبط "منه بدأ" بالهمز المحقق بهمز القطع" بدأ "، وضبط أيضا بالإبدال للهمز منه "بدا"، وهذا الذي كان يرجحه شيخنا العلامة النجمي-رحمه الله تعالى وغفر له-ويؤكد عليه، ويقول لأنه يدل على ما أراده السلف –رحمهم الله-من هذا اللفظ، فإنهم يريدون إثبات أن الله تعالى تكلم بهذا الكلام على الحقيقة، أما على قول "بدأ" فإنه قد يكون ابتدائه منه و ليس هو الذي تكلم به.(بدأ من البداية ... وبدا بدون همز أي ظهر)

س – اذكري الدليل على كون القرآن يعود إلى الله؟

ورد في بعض الآثار أن القرآن يُرفع من المصاحف والصدور في آخر الزمان عند قيام الساعة حين يُهجر العمل به منها حديث حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه وأرضاه-: "وإنه يسرى على كتاب الله بليلة حتى لا يبقى منه في الصدور آية".

س – من مقاصد المصنف في هذا الفصل إثبات الصوت والحرف. اذكري الأدلة التي أوردها رحمه الله لبيان ذلك؟

القرآن حروف وكلمات وآيات، وقد ذكر المؤلف رحمه الله لذلك جملة من الأدلة:

1- أن الكفار قالوا: إنه شعر، ولا يمكن أن يوصف بذلك إلا ما هو حروف وكلمات (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ).
2- أن الله تحدى المكذبين به أن يأتوا بمثله، ولو لم يكن حروفاً وكلمات لكان التحدي غير مقبول، إذ لا يمكن التحدي إلا بشيء معلوم يُدرى ما هو (قُلْ فأْتُوا بعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِه).
3- أن الله أخبر بأن القرآن يتلى عليهم (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ). ولا يتلى إلا ما هو حروف وكلمات.

4- ن الله أخبر بأنه محفوظ في صدور أهل العل م ومكتوب في اللوح المحفوظ (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ). (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ). ولا يحفظ ويكتب إلا ما هو حروف وكلمات.

5- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة". صححه المؤلف ولم يعزه ولم أجد من خرجه.

6- قول أبي بكر وعمر: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.

7- قوله عليه الصلاة والسلام "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حروفه إِقَامَةَ السهم لا يجاوز تراقيهم يَتَعَجَّلُونَهُ أجره، وَلا يَتَأَجَّلُونَهُ". وهذا الحديث رواه أحمد وأبو داوود وله شواهد، قد صححه العلامة الألباني عليه رحمة الله في السلسلة الصحيحة، وهو ظاهر لما أراده المصنف من إثبات الحروف

8- قول عليّ رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.

9- إجماع المسلمين -كما نقله المؤلف -على أن من جحد منه سورة، أو آية، أو كلمة، أو حرفاً متفقاً عليه فهو كافر. (وقد نقل هذا الاجماع غر واحد من أهل العلم منهم أبو نصر السّزي في رسالته إلى أهل زبيد، والقاضي عياض المالكي عن أبي سعيد خلف بن عمر المعروف بمعلّم الفقهاء، في "ترتيب المدارك")

ومن الأدلة أيضا: ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبن عباس "كان جبريل قاعدا عند النبي عليه الصلاة والسلام، فسمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل إلى الأرض قط إلا اليوم، فسلم وقال: "أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَمْ تَقْرَأْ بحرف مِنْهُمَا إلا أُعْطِيتَه"

صنف المقدسي رحمه الله كتابا في إثبات أن القرآن حروف وأصوات

أوصاف القرآن

وصف الله القرآن الكريم بأوصاف عظيمة كثيرة ذكر المؤلف بعضها:

س – اشرحي ما يلي من أوصاف القرآن التي أوردها المصنف رحمه الله:

1- العظيم، فهو عظيم لأنه كلام الرب العظيم وكل أسمائه تدلّ على عظمته

2- كتاب الله المبين، فهو كتاب الله لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ ومكتوب في الصحف وهو مبين أي بيّنٌ واضح فصيحٌ مُفْصِح عما تضمنه من أحكام وأخبار.

3- حبل الله المتين، كما في قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) فهو العهد القوي الذي جعله الله سبباً للوصول إليه والفوز بكرامته.

4- صراطه المستقيم: فسّر الصراط بالإسلام في حديث النواس بن سمعان عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: "ضرب اللّه مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبوابٌ مفتَّحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداعٍ يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال: ويْحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجْه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود اللّه، والأبواب المفتحة محارم اللّه وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب اللّه، والداعي من فوق الصراط واعظ اللّه في قلب كل مسلم" رواه أحمد في مسنده عن النواس بن سمعان وأخرجه الترمذي والنسائي

5- تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ: قال تعالى: "وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ *نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"

6- مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

7- منه بدا وإليه يعود

8- وهو سور محكمات، أي: مفصل السور، كل سورة منفردة عن الأخرى، والمحكمات المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقض.

9- وآيات بينات، أي علامات ظاهرات على توحيد الله، وكمال صفاته، وحسن تشريعاته. قال تعالى: (بَلْ هُوَ آياتٌ بيِّنَاتٌ)

10- لَهُ أَوَّلٌ وَآخِر: أوّله سورة الفاتحة (وأول آية منها: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على قول أو (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) على قول ثانٍ)، وآخره سورة الناس (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس)

11- وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، 30جزء (كل جزء عشر ورقات)

12- فيه محكم ومتشابه، فالقرآن من المتشابه من جهة والمحكم من جهة: المحكم الذي اتضح معناه وتبين، والمتشابه هو الذي يخفى معناه كبعض الكيفيات. وهو من المحكم المطلق أي بمعنى الإتقان في أخباره وأحكامه. وهو من المتشابه المطلق: أي يوضح بعضه بعضا ولا ينقض بعضه بعضا. قال تعالى (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)

13- فيه ناسخ ومنسوخ: وذلك لحكمة من الله تعالى. وفيه رد على الذين يُنكرون النّسخ كاليهود ومن شابههم. قال تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)

14- فيه خَاصٌّ وَعَامٌّ، وكلّ هذا يعلم بصياغ لغة العرب، والعام هو اللفظ الشامل لكل الأفراد والخاص هو اللفظ الخاص بطائفة.

وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ وهو الإنشاء

15- أنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)

16- أنه بريء مما وصفه به المكذبون به من قولهم: إنه شعر؛ (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)، وقول بعضهم: (إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَر). وقول الوليد بن المغيرة المخزومي-أحد أشد أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم- (إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ). فقال الله متوعداً هذا القائل: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ).

17- أنه آيةٌ من آيات الله، لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) فقد تحداهم الله بشيء من جنس كلامهم، يعرفون معانيه وتراكيبه. وَلَا يَجُوزُ

أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ، وَلَا يُعْقَلُ. وفيه رد على المعتزلة القائلين بخلق القرآن، وعلى الأشاعرة المنكرين للصوت والحرف والقائلين بأنه حكاية وأنه حديث النفس.

18- وهو القرآن العربي: قال الله جل وعلا فيه (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) وكما قال جلّ جلاله في كتابه الكريم (لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)

س – ما المراد بالإعراب في قوله "مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ"؟

الاعراب معناه إقامته من جهة أدائه وهو السلامة من اللحن

من قرأ القرآن قراءة سليمة من اللحون فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء. ومن قرأه قراءة غير معربة لعجزه عن ذلك فله أجر لكنه دون أجر من يتقن القراءة "الماهر بالقرآن من السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتنعنع فيه وهو عليه شاق فله أجران"

س – ماذا تستفيدين من قول المصنّف" مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ "؟

19- نستفيد من قول المصنف " مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ " أن القرآن كلامُ الله لأيّ اعتبار، سواء كان متلُوّا أو كان مكتوبا في المصاحف أو كان محفوظا في الصدور. فالقارئ إذا قرأ كلام الله، فالصوت صوتُ القارئ وهو مخلوق، والمتلُوُّ كلام الباري وليس مخلوقا. والمكتوب هو كلام الله حروفه ومعانيه، لكنّ الورق والحبر والكتابة من عمل البشر فهي مخلوقة.

قال الحافظ الحكمي رحمه الله:

كَلَّمَ مُوسَى عَبْدَهُ تَكْلِيمَا *** وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا

جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ *** عَنْ وَصْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالحِدْثَانِ

فَالصَّوْتُ وَالأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي *** لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَولُ الْبَارِي

مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا *** كَلَّا، وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا

كَذَا بالأبصار إِلَيْهِ يُنْظَرُ *** وَبِالأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ

س – قال رحمه الله:" وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ "،
فماذا يُسمى العلم الذي يعتني بذلك؟

علم العدد، وعلم الفواصل

وهذا العلم من العلوم التي كتبوا فيها : كتب فيها أبو عمرو الداني، ونظم فيها الشاطبي..

✿المتن ✿

فصل

رُؤيَة الْمُؤْمِنُونَ لِربِّهُمْ يومَ القيَامَة

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ، وَيُكَلِّمُونَهُ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ القيامة: 22-23 وقَالَ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين:15 فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ اَلسُّخْط-أو السّخَط، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرضا، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) حَدِيثٌ صَحِيحٌ متفق عليه وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اَللَّهَ لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ .

الصفة السابعة عشرة:"صفة الرُّؤية":

س – لماذا أورد المصنف هذا الفصل بعد حديثه عن بعض صفات الربّ جل جلاله؟

أورد المصنف هذا الفصل بعد حديثه عن بعض صفات الربّ جل جلاله لأن من يُنكر الصفات لابد أن يُنكر رؤية المؤمنين لربهم، إذ لو كان سبحانه يُرى فيلزم من ذلك أن تكون له صفات.

والأئمة رحمهم الله يعظّمون هذا الباب الذي أجمعت كل الرسل ومن تبعهم على الإيمان به، ومن ذلك مقولة الإمام محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله تعالى وغفر له -: " لو لم يؤمن محمد بن إدريس بأنّه يرى ربّه ما عبده"

س – متى يُرى الله؟

في الآخرة في عرصات يوم القيامة وفي الجنة على ما يشاء الله

س – هل نرى الله في الدنيا؟

رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله: (لَنْ تَرَانِي). وقال: (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ)

رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف.

س – اذكري دليلا من الكتاب على ثبوت رؤية الله في الآخرة، مع بيان وجه دلالته على ذلك؟

1- قال الله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ):

ناضرة: أي حسنة

ناظرة: من النّظر، وقد عُدّيَتْ بـ "إلى" فإنّما تدلّ على رؤية العين، فهو صادر من الوجوه، ويكون بالعين. وأهل السنة يقولون: إن النظر هنا بالبصر حقيقة، ولا يلزم منه الادراك لقوله تعالى: (لا تدركه الأبصار)، كما أنّ العلم بالقلب لا يلزم من الادراك لقوله تعالى: (وَلاَ يُحيطُون به علما)

2- وقال: (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ). فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهما فرق. قال الإمام مالك: "لما حجب أعداؤه فلم يروه، تجلّى لأوليائه حتى رأوه، ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعيَّر الكافرون بالحجاب (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)." وقال الشافعي: " لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضا "

3- قال تعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وقد ثبت عن النبي في صحيح مسلم تفسير الزيادة المذكورة في هذه الآية الكريمة بأنها النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة. فعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)"

فائدة:

قال ابن رجب رحمه الله:" وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه المراقبة لله وحضور القلب كأنه يراه وينظر إليه، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عيانا في الآخرة، وعكس هذا ما أخبر الله به عن الكفار في الآخرة بقوله: (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) [المطففين:15]، فإن ذلك جزاء لحالهم في الدنيا لما تراكم من الذنوب على قلوبهم، فحجبهم عن معرفة الله ومراقبته في الدنيا، فكان جزاؤهم أن حجبوا عن رؤية الله في الآخرة"

4- وقال جل وعلا: (لَنْ تَرَانِي).

5- وقال: (لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ)

س – اذكري دليلا من صحيح السنة على ثبوت رؤية الله في الآخرة؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته" متفق عليه.

س – ما معنى قوله: " كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته ؟"

هذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي؛ لأن الله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، ولا شبيه له ولا نظير. فالمراد بالرؤية: بالعين، كما يدل عليه تشبيه الرؤية برؤية الشمس صحواً ليس دونها سحاب.

س – اذكري أقسام الناس في العرصات؟

الناس في العرصات ثلاثة أجناس:

1. مؤمنون خُلص ظاهراً وباطناً.
2. وكافرون خُلص ظاهراً وباطناً.
3. ومؤمنون ظاهراً كافرون باطناً، وهم المنافقون.

س – من منهم يرى الله يوم القيامة؟ فصلي المقال

- المؤمنون: يرون الله تعالى في عرصات القيامة وبعد دخول الجنة. وهي رؤية حقيقية تليق بالله

وأنّه يرى بلا إنكـــار*** في جنّة الفردوس للأبـــــرار

رؤية حقّ ليس يمترونها ***كالشمس صحوا لا سحاب دونها

- الكافرون: لا يرون ربهم مطلقاً، وقيل: يرونه لكن رؤية غضب وعقوبة، ولكن ظاهر الأدلة يدل على أنهم لا يرون الله، كما قال الله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)(المطففين:15) .وهذا الذي يرجحه المصنّف

- المنافقون: يرون الله عزوجل في عرصات القيامة، ثم يحتجب عنهم ولا يرونه بعد ذلك.

س – ما هو قول أهل التعطيل في رؤية الله يوم القيامة؟

قال أهل التعطيل بأن المراد بها رؤية ثواب الله، أو أن المراد بها رؤية العلم واليقين.

س – كيف نرُدُّ عليهم؟

نرد عليهم:

- باعتبار التأويل الأول بما سبق في القاعدة الثامنة
- وباعتبار التأويل الثاني بذلك وبوجه رابع: أن العلم واليقين حاصل للأبرار في الدنيا وسيحصل للفجار في الآخرة.

كلام شيخ الإسلام في "رسالته إلى أهل البحرين"

وإنما المهم الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عَرْصة [العرْصة: البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء. انظر: المصباح المنير، مادة: عرص] القيامة وبعد ما يدخلون الجنة، على ما تواترت به الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر صلى الله عليه وسلم "أنا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر والشمس عند الظهيرة، لا يضام في رؤيته".

ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به.

والذي عليه جمهور السلف:أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك، كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر.

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، قد دون العلماء فيها كتباً مثل:[كتاب الرؤية] للدارقطنى، ولأبي نعيم، وللآجرى، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة، واللالكَائي، وابن شاهين، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، والخلال، والطبراني، وغيرهم.

وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم.

فأما مسألة رؤية الكفار، فأول ما انتشر الكلام فيها وتنازع الناس فيها فيما بلغنا بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة، وأمسك عن الكلام في هذا قوم من العلماء، وتكلم فيها آخرون، فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال، مع أني ما علمت أن أولئك المختلفين فيها تلاعنوا ولا تهاجروا فيها؛ إذ في الفرق الثلاثة قوم فيهم فضل وهم أصحاب سنة.

والكلام فيها قريب من الكلام في مسألة محاسبة الكفار: هل يحاسبون أم لا؟ هي مسألة لا يكفر فيها بالاتفاق، والصحيح أيضاً ألا يضيق فيها ولا يهجر، وقد حكى عن أبي الحسن بن بشار أنه قال: لا يصلي خلف من يقول: إنهم يحاسبون. والصواب الذي عليه الجمهور: أنه يصلى خلف الفريقين، بل يكاد الخلاف بينهم يرتفع عند التحقيق؛ مع أنه قد اختلف فيها أصحاب الإمام أحمد، وإن كان أكثرهم يقولون: لا يحاسبون، واختلف فيها غيرهم من أهل العلم وأهل الكلام.

وذلك أن الحساب قد يراد به الإحاطة بالأعمال وكتابتها في الصحف، وعرضها على الكفار، وتوبيخهم على ما عملوه، وزيادة العذاب ونقصه بزيادة الكفر ونقصه، فهذا الضرب من الحساب ثابت بالاتفاق.

وقد يراد بالحساب وزن الحسنات بالسيئات؛ ليتبين أيهما أرجح، فالكافر لا حسنات له توزن بسيئاته؛ إذ أعماله كلها هابطة، وإنما توزن لتظهر خفة موازينه لا ليتبين رجحان حسنات له.

وقد يراد بالحساب: أن الله هل هو الذي يكلمهم أم لا؟ فالقرآن والحديث يدلان على أن الله يكلمهم تكليم توبيخ وتقريع وتبكيت، لا تكليم تقريب وتكريم ورحمة، وإن كان من العلماء من أنكر تكليمهم جملة.

والأقوال الثلاثة في رؤية الكفار:

أحدها: أن الكفار لا يرون ربهم بحال، لا المظهر للكفر ولا المسر له، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين، وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

الثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها وغُبَّرات [أي: بقايا] من أهل الكتاب وذلك في عَرْصَة القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة، وقد ذكر القاضي أبو يعلى نحوه في حديث إتيانه سبحانه وتعالى لهم في الموقف الحديث المشهور.

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب كاللص إذا رأى السلطان ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه وقول غيرهم، وهم في الأصول منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي سهل بن عبد الله التستري.

وهذا مقتضى قول من فسر [اللقاء] في كتاب الله بالرؤية؛ إذ طائفة من أهل السنة منهم أبو عبد الله بن بطة الإمام، قالوا في قول الله:}الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ{ [الكهف:105]، وفي قوله:}مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ{ [العنكبوت:5]، وفي قول الله: }وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُوا رَبِّهِمْ{ [البقرة:45- 46]، وفي قوله:} قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ{ [البقرة:249]، وفي قوله: }قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ{ [الأنعام:31]: إن اللقاء يدل على الرؤية والمعاينة، وعلى هذا المعنى، فقد استدل المثبتون بقوله سبحانه وتعالى: }يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ{ [الانشقاق:6].

ومن أهل السنة من قال: اللقاء إذا قرن بالتحية فهو من الرؤية، وقال ابن بطة: سمعت أبا عمر الزاهد اللغوي يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى بلغنا [في المطبوعة: [بغلنا] والصواب ما أثبتناه] يقول في قوله: }وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ

سَلَامٌ{[الأحزاب:43-44]: أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظرة بالأبصار.

وأما الفريق الأول، فقال بعضهم: ليس الدليل من القرآن على رؤية المؤمنين ربهم قوله: }تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ{ وإنما الدليل آيات أخر، مثل قوله: }وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{ [القيامة:22- 23]، وقوله:}لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ{ [يونس:26]، وقوله: }إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ{ [المطففين: 22- 23]، وقوله: }لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ{ [ق: 35] إلى غير ذلك.

ومن أقوي ما يتمسك به المثبتون: ما رواه مسلم في صحيحه عن سُهَيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال" سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال هل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فوالذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد فيقول: أي فلان، ألم أكرمك؟ ألم أسوّدك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يا رب، قال: فظننت أنك ملاقي؟ فيقول: يا رب، لا قال: فاليوم أنساك كما نسيتني قال: فيلقي الثاني فيقول: ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يا رب، قا، ثم فظننت أنك ملاقي؟ فيقول: يا رب،لا.قال: فاليوم أنساك كما نسيتن، ثمم يلقي الثالث:فيقول له مثل ذلك. فيقول: يارب، آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت، ويثنى بخير ما استطاع، فيقال: ألا نبعث شاهدنا عليك، فيتفكر في نفسه من يشهد على، فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق الذي سخط الله عليه" إلى هنا رواه مسلم.

وفي رواية غيره وهي مثل روايته سواء صحيحة قال "ثم ينادي مناد: ألا تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قال: فتتبع أولياء الشياطين، الشياطين، قال: واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم، ثم نبقى أيها المؤمنون، فيأتينا ربنا، وهو ربنا فيقول: علام هؤلاء قيام؟ فنقول: نحن عباد الله المؤمنون عبدناه وهو ربنا، وهو آتينا ويثيبنا وهذا مقامنا. فيقول: أنا ربكم فامضوا، قال: فيوضع الجسر وعليه كلاليب من النار تخطف الناس، فعند ذلك حلت الشفاعة لي، اللهم سَلِّمْ، اللهم سَلِّمْ.قال: فإذا جاؤوا الجسر، فكل من أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه: يا عبد الله، يا مسلم، هذا خير، فتعال. يا عبد الله، يا مسلم، هذا خير، فتعال فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، ذلك العبد لا تَوَى عليه يدع باباً ويلج من آخر، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكبيه وقال: والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكون منهم".

وهذا حديث صحيح، وفيه أن الكافر والمنافق يلقي ربه.

ويقال: ظاهره أن الخلق جميعهم يرون ربهم، فيلقى الله العبد عند ذلك.

لكن قال ابن خزيمة والقاضي ، فذكرعلى وغيرهما:اللقاء الذي في الخبر غير الترائي، لا أن الله تراءى لمن قال له هذا القول، وهؤلاء يقولون: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين يرون ربهم؛ لأنهم قالوا:هل نرى ربنا؟والضمير عائد على المؤمني، فذكرر النبي صلى الله عليه وسلم أن الكافر يلقي ربه فيوبخه، ثم بعد ذلك تتبع كل أمة ما كانت تعبد، ثم بعد ذلك يراه المؤمنون.

يبين ذلك أن في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد، عن أبي هريرة " أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول:

من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيعرفونه ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من جاوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سَلِّم سَلِّمْ، وفي جهنم كلاليب مثل شَوْك السَّعْدَان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم المجازي حتي ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امْتُحِشُوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حَمِيل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة فيقبل بوجهه قبل النار فيقول: يا رب، اصرف وجهي عن النار قد قَشَبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول: هل عسيت أن فعل بك ذلك ألا تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب، قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق ألا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب، ل، لاكون أشقى خلقك، فيقول: هل عسيت إن أعطيتك ذلك ألا تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزت، لاا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول: يا رب، أدخلني الجنة، فيقول الله: ويحك يا ابن آدم ! ما أغدرك؟ أليس قد أعطيت العهود والميثاق ألا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب، لا تجعلني أشقى خلقك. فيضحك الله منه، ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول: تمنَّ. فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله: من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأماني قال الله: لك ذلك ومثله معه".

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله"، قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله "لك ذلك ومثله معه"، قال أبو سعيد: إني سمعته يقول "لك ذلك وعشرة أمثاله".

وفي رواية في الصحيح قال: وأبو سعيد مع أبي هريرة لا يرد عليه في حديثه شيئاً حتى إذا قال أبو هريرة: إن الله قال "ذلك لك ومثله معه"،، قال أبو سعيد الخدري: وعشرة أمثاله يا أبا هريرة.

فهذا الحديث من أصح حديث على وجه الأرض، وقد اتفق أبو هريرة وأبو سعيد...[بياض بالأصل].

وليس فيه ذكر الرؤية إلا بعد أن تتبع كل أمة ما كانت تعبد.

وقد روى بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال "يجمع الله الناس يوم القيامة، قال: فينادي مناد: يا أيها الناس، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يعبد في الدنيا ويتولى؟ قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزيز حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر، ويبقى أهل الإسلام جُثُوماً [أي: بُروكا على الأرض كبروك الإبل]، فيقال لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً ما رأيناه بعد، قال: فيقال: فبم تعرفون ربكم إذا رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة، إن رأيناه عرفناه. قيل: وما هو؟ قالوا: يكشف عن ساق"،، و ذكر الحديث.

ففي هذا الحديث: أن المؤمنين لم يروه قبل تجليه لهم خاصة، وأصحاب القول الآخر يقولون:معنى هذا لم يروه مع هؤلاء الآلهة التي يتبعها الناس؛ فلذلك لم يتبعوا شيئاً.

يدل على ذلك ما في الصحيحين أيضاً من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قلنا "يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم، فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صَحْواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذن: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغُبَّر أهل الكتاب،فيدعي اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقول: كذبتم، ما، ماخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا:عطشنا يا رب فاسقنا،فيشار إليهم ألا تردون،فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار،ثم يدعي النصارى فيقال لهم:ما كنتم تعبدون؟ قالوا:كنا نعبد المسيح ابن ، قال فيقال لهم:كذبت، ماا اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟
فيقولون:عطشنا يا رب فاس، قالوا:فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيهاط وفي رواية قال "أتيهم الجبار في صورة غير الصورة التي رأوها أول مرة، قال: فما تنتظرون؟ لتتبع كل أمة ما كانت تعب، قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين، أو ثلاثاً، حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خَرَّ على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال:دَحْض مَزِلّة فيه خطاطيف وكَلالِيب، وحَسَكة تكون بنَجْدٍ، فيها

شُوَيْكَة يقال لها: السَّعْدَان. فيمر المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاود الخيل والركاب، فَنَاجٍ مُسَلَّم، ومَخْدُوش مرسل، ومُكَرْدَس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فو الذي نفسي بيده، ما من أحد بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار".

ففي هذا الحديث:ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة قبل أن يقول "يتبع كل قوم ما كانوا يعبدون".

وهي الرؤية الأولى العامة التي في الرؤية الأولى عن أبي هريرة، فإنه أخبر في ذلك الحديث بالرؤية واللقاء، ثم بعد ذلك يقول "يتبع كل قوم ما كانوا يعبدون".

وكذلك جاء مثله في حديث صحيح من رواية العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "جمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا يتبع الناس ما كانوا يعبدون، فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب النار ناره، ولصاحب التصوير تصويره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون فيطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس! فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم، ثم يتوارى، ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس! فيقولون: نعوذ بالله منك، الله ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، ويثبتهم قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: فإنكم لا تتمارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارى ثم يطلع عليهم فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط".

وأبين من هذا كله في أن الرؤية الأولى عامة لأهل الموقف: حديث أبى رَزِين العقيلي الحديث الطويل قد رواه جماعة من العلماء وتلقاه أكثر المحدثين بالقبول، وقد رواه ابن خزيمة في [كتاب التوحيد] وذكر أنه لم يحتج فيه إلا بالأحاديث الثابتة، قال فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم "فتخرجون من الأصوى ومن مصارعكم، فتنظرون إليه وينظر إليكم قال: قلت: يا رسول الله، كيف وهو شخص واحد ونحن ملء الأرض، ننظر إليه وينظر إلينا؟ قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله؟ الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما في ساعة واحدة ويريانكم، ولا تضامون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو على أن يراكم وترونه أقدر منهما على أن يرياكم وتروهما قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال:تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، ولا يخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه واحد منكم قطرة، فأما المؤمن فتدع وجهه مثل الرَّيطَة البيضاء، وأما الكافر فتخطمه مثل الحُمَم الأسود، ألا ! ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم فيمر على أثره الصالحون "أو قال "نصرف على أثره الصالحون، قال: فيسلكون جسراً من النار"ووذكر حديث [الصراط].

وقد روى أهل السنن، قطعة من حديث أبي رَزِين بإسناد جيد عن أبي رزين قال "قلت: يا رسول الله، أكلنا يرى ربه يوم القيامة، وما آية ذلك في خلقه؟ قال يا أبا رزين، أليس كلكم يرى القمر مخلياً به؟ قلت: بلى. قال: فالله أعظم".

فهذا الحديث فيه أن قوله "تنظرون إليه وينظر إليكم "عموم لجميع الخلق، كما دل عليه سياقه.

وروى ابن، مايمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال "الله ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال ليلة يقول: ابن آدم، ما غرك بي؟ ابن آد، ماا عملت فيما علمت؟ ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين؟".

فهذه أحاديث مما يستمسك بها هؤلاء، فقد تمسك بعضهم بقوله سبحانه وتعالى: }فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً{ واعتقدوا أن الضمير عائد إلى الله، وهذا غلط؛ فإن الله سبحانه وتعالى قال:

}وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ{ [الملك:27.25]، فهذا يبين أن الذي رأوه هو الوعد، أي: الموعود به من العذاب، ألا تراه يقول: }وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ{.

وتمسكوا بأشياء باردة، فهموها من القرآن ليس فيها دلالة بحال.

وأما الذين خصوا بالرؤية أهل التوحيد في الظاهر مؤمنهم ومنافقهم فاستدلوا بحديث أبي هريرة وأبي سعيد المتقدمين كما ذكرناهما، وهؤلاء الذين يثبتون رؤيته لكافر ومنافق إنما يثبتونها مرة واحدة أو مرتين للمنافقين رؤية تعريف، ثم يحتجب عنهم بعد ذلك في العَرْصَة.

وأما الذين نفوا الرؤية مطلقاً على ظاهره المأثورعن المتقدمين، فإتباع لظاهر قوله: }كَلَّا إِنَّهُمْعَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{ [المطففين:15]، روى ابن بطة بإسناده عن أشهب قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله، هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ فقال مالك: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب، قال تعالى:}كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{ وعن المزَنيّ قال: سمعت ابن أبي هرم يقول: قال الشافعي: في كتاب الله: }كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{ دلالة على أن أولياءه يرونه على صفته.

وعن حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: أدركت الناس وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئاً أحاديث الرؤية وكانوا يحدثون بها على الجملة، يمرونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين، قال أبو عبد الله: }كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{ فلا يكون حجاب إلا لرؤية، فأخبر الله أن من شاء الله ومن أراد فإنه يراه، والكفار لا يرونه. وقال: قال الله: }وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ{ [القيامة: 22- 23].

والأحاديث التي تروى في النظر إلى الله حديث جرير بن عبد الله وغيره (تنظرون إلى ربكم)

أحاديث صحاح، وقال: }لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ{ [يونس:26] النظر إلى الله.

قال أبو عبد الله: أحاديث الرؤية نؤمن بها ونعلم أنها حق، ونؤمن بأننا نرى ربنا يوم القيامة، لا نشك فيه ولا نرتاب.

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر وكذب بالقرآن، ورد على الله تعالى أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله في أحاديث الرؤية، فقال: صحاح، هذه نؤمن بها ونقر بها، وكل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد جيد أقررنا به.

قال أبو عبد الله: إذا لم نقر بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ودفعناه رددنا على الله أمره، قال الله: }وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا { [الحشر7].

وكذلك قال أبو عبد الله الماجَشُون وهو من أقران مالك في كلام له: فورب السماء والأرض ليجعل الله رؤيته يوم القيامة للمخلصين ثواباً، فتنْضُر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حجتهم على الجاحدين؛ جهم وشيعته، وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى، ولا يكلمهم، ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، كيف لم يعتبروا؟! يقول الله تعالى: }كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{ [المطففين:15] أفيظن أن الله يقصيهم ويعنتهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء؟

ومثل هذا الكلام كثير في كلام غير واحد من السلف، مثل وَكِيع بن الجراح وغيره.

وقال القاضي أبو يعلى وغيره: كانت الأمة في رؤية الله بالأبصار على قولين: منهم المحيل للرؤية عليه، وهم المعتزلة، والنجارية، وغيرهم من الموافقين لهم على ذلك، والفريق الآخر

أهل الحق والسلف من هذه الأمة متفقون على أن المؤمنين يرون الله في المعاد، وأن الكافرين لا يرونه، فثبت بهذا إجماع الأمة ممن يقول بجواز الرؤية وممن ينكرها على منع رؤية الكافرين لله، وكل قول حادث بعد الإجماع فهو باطل مردود.

وقال هو وغيره أيضاً: الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله إنما هي على طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا خلاف بين القائلين بالرؤية في أن رؤيته من أعظم كرامات أهل الجنة.

قال: وقول من قال: إنما يُرِي نفسه عقوبة لهم وتحسيراً على فوات دوام رؤيته، ومنعهم من ذلك بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويريهم ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من شرابها، ثم يمنعهم من ذلك ليعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضيلته.

والعمدة قوله سبحانه: }كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{، فإنه يعم حجبهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم،وذلك اليوم يوم }يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{ [المطففين:6]، وهو يوم القيامة، فلو قيل: إنه يحجبهم في حال دون حال لكان تخصيصاً للفظ بغير موجب، ولكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين؛ فإن الرؤية لا تكون دائمة للمؤمنين، والكلام خرج مخرج بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم به.

فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء سواه، فعلم أن الكافر محجوب على الإطلاق بخلاف المؤمن، وإذا كانوا في عرصة القيامة محجوبين فمعلوم أنهم في النار أعظم حجباً، وقد قال سبحانه وتعالى:}وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً{ [الإسراء:72]، وقال:}وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى{ [طه:124]، وإطلاق وصفهم بالعمى ينافي الرؤية التي هي أفضل أنواع الرؤية.

فبالجملة، فليس مقصودي بهذه الرسالة الكلام المستوفى لهذه المسألة فإن العلم كثير، وإنما الغرض بيان أن هذه المسألة ليست من المهمات التي ينبغي كثرة الكلام فيها، وإيقاع ذلك إلى العامة والخاصة حتى يبقى شعاراً، ويوجب تفريق القلوب، وتشتت الأهواء.

وليست هذه المسألة فيما علمت مما يوجب المهاجرة، والمقاطعة، فإن الذين تكلموا فيها قبلنا عامتهم أهل سنة وأتباع، وقد اختلف فيها من لم يتهاجروا ويتقاطعوا، كما اختلف الصحابة رضي الله عنهم والناس بعدهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في الدنيا، وقالوا فيها كلمات غليظة، كقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفُرْيَة.

ومع هذا فما أوجب هذا النزاع تهاجر ولا تقاطعاً.

وكذلك ناظر الإمام أحمد أقواماً من أهل السنة في مسألة الشهادة للعشرة بالجنة، حتى آلت المناظرة إلى ارتفاع الأصوات، وكان أحمد وغيره يرون الشهادة، ولم يهجروا من امتنع من الشهادة، إلى مسائل نظير هذه كثيرة.

والمختلفون في هذه المسألة أعذر من غيرهم، أما الجمهور فعذرهم ظاهر كما دل عليه القرآن، وما نقل عن السلف، وأن عامة الأحاديث الواردة في الرؤية لم تنص إلا على رؤية المؤمنين، وأنه لم يبلغهم نص صريح برؤية الكافر، ووجدوا الرؤية المطلقة قد صارت دالة على غاية الكرامة ونهاية النعيم.

وأما المثبتون عموماً وتفصيلاً، فقد ذكرت عذرهم، وهم يقولون: قوله: }كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ{{[المطففين:15] هذا الحجب بعد المحاسبة، فإنه قد يقال: حجبت فلاناً عني، وإن كان قد تقدم الحجب نوع رؤية وهذا حجب عام متصل، وبهذا الحجب يحصل الفرق بينهم وبين المؤمنين، فإنه سبحانه وتعالى يتجلى للمؤمنين في عرصات القيامة بعد أن

يحجب الكفار كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، ثم يتجلى لهم في الجنة عموماً وخصوصاً دائماً أبداً سرمداً.

ويقولون: إن كلام السلف مطابق لما في القرآن، ثم إن هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق قد يكون نوعاً ضعيفاً ليس من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون، فإن الرؤية أنواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينضبط طرفاها.

وهنا آداب تجب مراعاتها:

منها: أن من سكت عن الكلام في هذه المسألة ولم يدع إلى شيء فإنه لا يحل هجره، وإن كان يعتقد أحد الطرفين، فإن البدع التي هي أعظم منها لا يهجر فيها إلا الداعية، دون الساكت، فهذه أولى.

ومن ذلك: أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة وشعاراً يفضلون بها بين إخوانهم وأضدادهم، فإن مثل هذا مما يكرهه الله ورسوله.

وكذلك لا يفاتحوا فيها عوام المسلمين الذين هم في عافية وسلام عن الفتن ولكن إذا سئل الرجل عنها أو رأى من هو أهل لتعريفه ذلك ألقى إليه مما عنده من العلم ما يرجو النفع به، بخلاف الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة فإن الإيمان بذلك فرض واجب؛ لما قد تواتر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وسلف الأمة.

ومن ذلك: أنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد، لوجهين:

أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب، ففي إطلاق ذلك إيهام وإيحاش، وليس لأحد أن يطلق لفظاً يوهم خلاف الحق إلا أن يكون مأثوراً عن السلف

وهذا اللفظ ليس مأثوراً.

الثاني: أن الحكم إذا كان عاماً في تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص، فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات وما يستقبحه الشرع من الحوادث، بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب، ويا مريداً للزنا، ونحو ذلك، بخلاف ما لو قال: ياخالق كل شيء، ويا من كل شيء يجري بمشيئته، فكذلك هنا لو قال: ما من أحد إلا سيخلو به ربه وليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان، أو قال: إن الناس كلهم يحشرون إلى الله فينظر إليهم وينظرون إليه، كان هذا اللفظ مخالفاً في الإيهام للفظ الأول.

فلا يخرجن أحد عن الألفاظ المأثورة، وإن كان قد يقع تنازع في بعض معناها، فإن هذا الأمر لابد منه، فالأمر كما قد أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم والخير كل الخير في إتباع السلف الصالح والاستكثار من معرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمراً بيناً قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة فعلى الرأس والعين.

وأما إذا اشتبه الأمر: هل هذا القول أو الفعل مما يعاقب صاحبه عليه أو ما لا يعاقب؟ فالواجب ترك العقوبة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم "ادرؤوا الحدود بالشبهات، فإنك إن تخطئ في العفو خير من أن تخطئ في العقوبة" رواه أبو داود، ولا سيما إذا آل الأمر إلى شر طويل، وافتراق أهل السنة والجماعة، فإن الفساد الناشئ في هذه الفرقة، أضعاف الشر الناشئ من خطأ نفر قليل في مسألة فرعية.

وإذا اشتبه على الإنسان أمر فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يقول "اللهم رب جبرائيل

وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم".

وبعد هذا: فأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويرزقنا إتباع هدى نبيه صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً، ويجمع على الهدى شملنا، ويقرن بالتوفيق أمرنا، ويجعل قلوبنا على قلب خيارنا، ويعصمنا من الشيطان، ويعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وقد كتبت هذا الكتاب وتحريت فيه الرشد، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، ومع هذا فلم أحط علماً بحقيقة ما بينكم ولا بكيفية أموركم، وإنما كتبت على حسب ما فهمت من كلام من حدثني، والمقصود الأكبر إنما هو إصلاح ذات بينكم وتأليف قلوبكم.

وأما استيعاب القول في هذه المسألة وغيرها وبيان حقيقة الأمر فيها، فربما أقول أو أكتب في وقت آخر إن رأيت الحاجة ماسة إليه، فإني في هذا الوقت رأيت الحاجة إلى انتظام أمركم أوكد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - المجلد السادس.

مدارسة الدرس السابع

ينبغي للمسلم فضلا عن طالب العلم أن يسلّم لله تبارك وتعالى في جميع أفعاله فإن أوسع أبواب الضلال الاعتراض على أفعال الرّبّ تبارك وتعالى ولذلك قال الله جل جلاله: {لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون}

✿المتن ✿

فَصْلٌ

القضاء والقدر

من صفات الله تعالى أنه الفعّال لما يريد كما قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ). فلا يخرج شيء عن إرادته وسلطانه، ولا يصدر شيء إلا بتقديره وتدبيره، بيده ملكوت السماوات والأرض، يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته، لا يسال عما يفعل لكمال حكمته، وسلطانه، وهم يسألون، لأنهم مربوبون محكومون. قال بعض السلف "القدر سر الله في خلقه". القدر مأخوذ من التقدير. قال شيخ الإسلام: القدر قدرة الله ومنكر القدر منكر للقدرة.

الصفة الثامنة عشرة: "صفة القضاء والقدر"

س – إن قلنا بأن القضاء والقدر من صفات الله، فتحت أي قسم يندرج؟ ولماذا؟

القضاء والقدر من صفات الله الثبوتية لأن الله أثبته لنفسه وكذا أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلّم. وهو من صفات الله الفعلية، لأنه فعْلهُ سبحانه

س – عرفي القضاء والقدر لغة؟

القضاء: كما قال ابن فارس في مادة (قضى): "القاف، والضاد، والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته" (معجم مقاييس اللغة). فهو الحكم

القدَر: يقول ابن فارس: " القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. (معجم مقاييس اللغة). فهو التقدير

س – القضاء والقدر لفظان يكثر ورودهما فهل بينهما فرق؟ وما الراجح في هذه المسألة؟

- من أهل العلم من قال إنه لا فرق بين القضاء والقدر؛ فالقضاء هو القدر، والقدر هو القضاء، كشيخ الإسلام وابن القيم رحمه الله.
- وفرّق طائفة من أهل العلم بين القضاء والقدر:

- القدر هو ما يسبق وقوع المقدَّر (فما قبل وقوع المقدر مشاهدا معلوما به يسمى قدرا)
- إذا وقع المقدَّر وانقضى سُمِّي قضاءً (مع كونه يسمى قدَرا باعتبار ما قضي كقوله عليه الصلاة والسلام «وقني شر ما قضيت»)

والراجح هو مذهب التفرقة لأنه لا يأتي لفظان مختلفان متغايران إلا وبينهما فرق ولو الشيء الدقيق اليسير. قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه: " وهذا التفريق حسن وظاهر، وذلك لأن مادة القضاء تختلف عن مادة القدر في اللغة ". فهذان اللفظان متباينان إن اجتمعا ومترادفان إن تفرَّقا.

ملاحظة: لفظ "القدر" هو الأكثر ورودا في نصوص الوحيين وفي كلام العلماء

س – ما حكم الإيمان بالقدر؟

الإيمان بالقدر خيره وشره واجب

س – ما مرتبته في الدين؟

هو الركن السادس من أركان الإيمان وقد بينها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل حين سأله عن الإيمان؛ (أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "آمنت بالقدر خيره وشره، حلوه، ومره" (وهذا جاء في جملة من الأحاديث في الصحيحين وفي غيرهما أما لفظة "حلوه ومره" هذه فإنها لم تثبت، قد أخرج هذا الحديث الحاكم والديلمي في (مسند الفردوس) وأطال الكلام عليه السيوطي رحمه الله في كتابه: (جياد المسلسلات))

س – هل يُنسب الشرُّ إلى الله؟ وما المراد بالخير والشر في القدر؟

الخير في القدر: ما يلائم طبيعة الإنسان بحيث يحصل هل به خير أو ارتياح وسرور، وكل ذلك من الله عز وجل.

والشر في القدر: ما لا يلائم طبيعة الإنسان؛ بحيث يحصل له به أذية أو ضرر.

أما بالنسبة لفعل الله فلا يقال: إنه شر لقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي "وقني شر ما قضيت"، فأضاف الشر إلى ما قضاه لا إلى قضائه.

فلا يوصف الله سبحانه بالشرِّ ولا يفعله ولا يتسمَّى به مطلقًا بأيِّ وجهٍ من الوجوه، ويدلُّ عليه قوله تعالى :(وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران: 26]، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ"

قال ابن القيِّم -رحمه الله في شفاء العليل: "وهو سبحانه خالق الخير والشرِّ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وخلْقُه وفعلُه وقضاؤه وقدره خيرٌ كلُّه، ولهذا تَنَزَّه سبحانه عن الظلم الذي حقيقتُه وضعُ الشيء في غير موضعه -كما تقدَّم-، فلا يضع الأشياءَ إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خيرٌ كلُّه، والشرُّ وضع الشيء في غير محلِّه، فإذا وُضع في محلِّه لم يكن شرًّا، فعُلم أنَّ الشرَّ ليس إليه"

http://www.ferkous.com/site/rep/Ba79.php -وشرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

س – الإيمان بالقدر لا يتم إلا بالإيمان بمراتبه الأربعة، اذكريها؟

الإيمان بالقدر على درجتين وكل درجة تضُمُّ مرتبتان:

الدرجة الأولى ما يسبق حصول المقدَّر (أي ما كان في الماضي): وتضم مرتبتان: العلم والكتابة لقوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

الدرجة الثانية هي ما يكون حال وقوع المقدر: وتضم مرتبتان: المشيئة والخلق.

فالحاصل عندنا أن الإيمان القدر لا يتم إلا بالإيمان بمراتبه الأربعة التي جمعها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في قوله: علم كتابة مولانا مشيئته وخلقه وهو إيجاد وتكوين.

س – عرفي المرتبة الأولى مع بيان دليلها؟

العلم: وهو الإيمان بأن الله عالم كل ما يكون جملة وتفصيلاً بعلم سابق؛ لقوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

س – عرفي المرتبة الثانية مع بيان دليلها؟

الكتابة: وهي أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء لقوله تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا). أي من قبل أن تخلق الخليقة، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة" رواه مسلم. فكل أفعال العباد مكتوبة مسطورة مزبُورة، والزَّبر هو الكتابة.

س – بيني إذا الرابط بين المرتبتين الأولى والثانية؟

الله جل وعلا علِم ما الخلق عاملون من خير وشر ومن أحوالهم وسكناتهم، وعلمه بهذا لم يزل أوّلا، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق إلى قيام الساعة، فلا يتعدون ما كتب لهم.

س – عرفي المرتبة الثالثة مع بيان دليلها؟

المشيئة: وهي أنه لا يكون شيء في السماوات والأرض إلا بإرادة الله ومشيئته الدائرة بين الرحمة والحكمة، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه، وهم يسألون، وما وقع من ذلك فإنه مطابق لعلمه السابق ولما كتبه في اللوح المحفوظ؛ لقوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً). فأثبت وقوع الهداية والضلال بإرادته.

س – عرفي المرتبة الرابعة مع بيان دليلها؟

الخلق: وهو إيجاد وتكوينُ، وهو أن كل شيء في السماوات والأرض مخلوق لله تعالى، لا خالق غيره ولا رب سواه؛ لقوله تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً). (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل) () (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) وقال على لسان إبراهيم: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ). وروى البخاري عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله يصنع كل صانع وصنعته" فإذا فعل العبد فعل بقدر الله تعالى وإذا ترك، ترك بقدر الله تعالى فالعبد فاعل للفعل أو تارك له، والفعل أو الترك موافقان لقدر الله بدليل قوله تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) العلامة الوادعي رحمه الله في الجامع الصحيح في القدر في هذه الآية: الخير والشر. فجميع الأفعال مقدرة ويدل على هذا ما جاء في الصحيحين في قصة طاعون.

س – بيني إذا الرابط بين المرتبتين الثالثة والرابعة؟

قال تعالى: (قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

فالمشيئة سابقة للخلق

س – هل يُحْتَجُّ بالقدر على المعائب؟

لا، القدر ليس حجة للعاصي على فعل المعصية، فلا يُحْتَجُّ بالقدر على المعائب وإنما يُحْتَجُّ به على المصائب، والفرق بين القسمين أن:

- المُحتج بالقدر على المصائب يحتج على ما وقع في الماضي، وقد تاب وأناب وأقلع عن الذنب
- المُحتج بالقدر على المعائب يحتج على الحاضر والمستقبل، وهو مصر على المعصية ولم يتب منها.

س – ما الدليل على ذلك؟

أفعال العباد كلها من طاعات ومعاصي كلها مخلوقة لله كما سبق، ولكن ليس ذلك حجة للعاصي على فعل المعصية، وذلك لأدلة كثيرة منها:

1- أن الله أضاف عمل العبد إليه وجعله كسباً له فقال: (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ). ولو لم يكن له اختيار في الفعل وقدرة عليه ما نسب إليه.

2- أن الله أمر العبد ونهاه، ولم يكلفه إلا ما يستطيع؛ لقوله تعالى: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا). (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). ولو كان مجبوراً على العمل ما كان مستطيعاً على الفعل، أو الكف؛ لأن المجبور لا يستطيع التخلص.

3- أن كل واحد يعلم الفرق بين العمل الاختياري والإجباري، وأن الأول يستطيع التخلص منه.

4- أن العاصي قبل أن يقدم على المعصية لا يدري ما قدر له، وهو باستطاعته أن يفعل أو يترك، فكيف يسلك الطريق الخطأ ويحتج بالقدر المجهول؟! أليس من الأحرى أن يسلك الطريق الصحيح ويقول: هذا ما قدر لي؟!

5- أن الله أخبر أنه أرسل الرسل لقطع الحجة:(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ). ولو كان القدر حجة للعاصي لم تنقطع بإرسال الرسل.

6- هذه شبهة قالها المشركون الأولون، وليس لهم في القدر حجة بل الحجة عليهم لأن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب، وقد قال الله عن المشركين الأولين: (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) فلو كان في القدر حجة -من جهة هذه المعايب: الشرك والكفر والضلال والمعاصي-لكان للمشركين حجة فيما واقعوه من الشرك.

س – كيف التوفيق بين كون فعل العبد مخلوقاً لله وكونه كسباً للفاعل؟

فعل العبد مخلوق لله، وهو كسبٌ للعبد يجازى عليه الحسن بأحسن، والسيئ بمثله، والتوفيق بين هذان الأمران:

أن وجه كون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى أمران:

الأول: أن فعل العبد من صفاته، والعبد وصفاته مخلوقان لله تعالى.

الثاني: أن فعل العبد صادر عن إرادة قلبية وقدرة بدنية، ولولاهما لم يكن فعل، والذي خلق هذه الإرادة والقدرة هو الله تعالى، وخالق السبب خالق للمسبب، فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مسبب إلى سبب، لا نسبة مباشرة؛ لأن المباشر حقيقة هو العبد،

فلذلك نسب الفعل إليه كسباً وتحصيلاً، ونسب إلى الله خلقاً وتقديراً، فلكل من النسبتين اعتبار والله أعلم. (شرح الشيخ ابن عثيمين بتصرف يسير)

س – اذكري فوائد الإيمان بالقدر؟

1- أنه من تمام الإيمان ولا يتم الإيمان إلا بذلك.
2- أنه من تمام الإيمان بالربوبية لأن قدر الله من أفعاله.
3- رد الإنسان أموره إلى ربه؛ لأنه إذا علم أن كل شيء بقضائه وقدره؛ فإنه سيرجع إلى الله في دفع الضراء ورفعها، ويضيف السراء إلى الله، ويعرف أنها من فضل الله عليه.
4- أن الإنسان يعرف قدر نفسه، ولا يفخر إذا فعل الخير.
5- هون المصائب على العبد؛ لأن الإنسان إذا علم أنها من عند الله هانت عليه المصيبة؛ كما قال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) قال علقمة رحمه الله:" هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم".
6- إضافة النعم إلى مُسديها لأنك إذا لم تؤمن بالقدر أضفت النعم إلى من باشر الإنعام، وهذا يوجد كثيراً في الذين يتزلفون إلى الملوك والأمراء والوزراء؛ فإذا أصابوا منهم ما يريدون؛ جعلوا الفضل إليهم، ونسوا فضل الخالق سبحانه.
صحيح أنه يجب على الإنسان أن يشكر الناس؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام:" من صنع إليكم معروفاً فكافئوه" ولكن يعلم أن الأصل كل الأصل هو فضل الله عز وجل جعله على يد هذا الرجل.
7- أن الإنسان يعرف به حكمة الله عز وجل، لأنه إذا نظر في هذا الكون وما يحدث في تغيرات باهرة؛ عرف بهذا حكمة الله عز وجل؛ بخلاف من نسي القضاء والقدر؛ فإنه لا يستفيد هذه الفائدة. (من شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

س –روى البخاري (2067) ومسلم (2557) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) فكيف نجمع بين هذا وبين القول بأنه لا يغَيَّرُ شيء مما كتبه الله في اللوح المحفوظ؟

لا تعارض بين هذا الحديث وما مر معنا فالله تعالى كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ وقبل أن يخلق العبد علم بأنه سيصل رحمه، وأن ذلك فيه زيادة في العمر فالله تعالى كتب الأرزاق والأعمار والآجال والأعمال إلخ

س – اذكري الطائفتين اللتين خالفتا أهل السنة والجماعة في مسألة القضاء والقدر؟

- الجبرية. يقولون: العبد مجبور على فعله وليس له اختيار في ذلك.

- القدرية مجوس هذه الأمة. يقولون: العبد مستقل بعمله ليس لله فيه إرادة، ولا قدرة، ولا خلق وهو لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها(فجعلوا كل عبد خالقا مع الله)

س – كيف نرد على الجبرية؟

نرد عليهم بأمرين:

1-أن الله أضاف عمل الإنسان إليه وجعله كسباً له يعاقب ويثاب بحسبه، ولو كان مجبوراً عليه ما صح نسبته إليه ولكان عقابه عليه ظلماً.

2-أن كل واحد يعرف الفرق بين الفعل الاختياري والاضطراري في الحقيقة والحكم، فلو اعتدى شخص على آخر وأدعى أنه مجبور على ذلك بقضاء الله وقدره لعد ذلك سفهاً مخالفاً للمعلوم بالضرورة.

س – كيف نرد على القدرية؟

نرد عليهم بأمرين:

1-أنه مخالف لقوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْء). (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ).

2-أن الله مالك السماوات والأرض فكيف يكون في ملكه ما لا تتعلق به إرادته وخلقه؟!

- المجوس ادعوا أن للعالم خالقان، والمجوس جعلوا كل عبد خالقا مع الله، فهم في هذا الباب أشر من المجوس

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه: نفاة القدر قسمان:

1. قدرية غلاة: وهؤلاء هم نفاة العلم، وهؤلاء فرقة انقرضت، وهي التي قال فيها أئمة السلف "ناظروا القدرية بالعلم، فهم إن أقروا به خُصموا وإن أنكروه كفروا".
2. الطائفة الثانية: القدرية الذين ينفون خلق الله جل وعلا لأفعال العباد، وينفون القدر ويقولون: إن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه.

ويقابلهم الجبرية، والجبرية قسمان:

1. جبرية غلاة: وهم الذين يقولون إن المرء ليس له اختيار بتاتا، بل هو كالريشة في مهب الريح، وهذا اعتقاد الجهمية، وطوائف من الصوفية الغلاة موجودون اليوم.
2. والطائفة الثانية الجبرية غير الغلاة: وهؤلاء هم الأشاعرة، فإن الأشاعرة يقولون بالجبر لكنه جبر مؤدب؛ يعني جبر في الباطن دون الظاهر، يقولون: ظاهر المكلف أنه مختار، ولكنه في الباطن مجبر، ولهذا اخترعوا لفظ الكسب، فاخترع أبو الحسن الأشعري لفظ الكسب، وقال: إن الأعمال كسب للعباد. ما تفسير الكسب؟ اختلف حُذَّاقهم في تفسير الكسب إلى نحو من اثني عشرة قولا، ولا يهمنا ذكر هذه الأقوال الآن، لكن خلاصة الأمر أنه لا معنى للكسب عندهم، ولهذا قال بعض أهل العلم:

مما يقال ولا حقيقة تحته[1] معقولة تدنو لذي الأفهـــــــــام
الكسب عند الأشعري والحال عند البهشمي وطفرة النظام

س – ماهي أقسام الإرادة وما الفرق بينهما؟

1- الكونية: هي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً)
2- الشرعية: هي التي بمعنى المحبة وتختص بالطاعات، كقوله تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ). وقال: (يريد اللهُ بكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُريدُ بِكُمُ العسر)

☚ الفرق بينهما أن الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله، وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه.

☚ المشيئة دائما كونية

---

[1] قال شيخ الإسلام في رسالة له ضمن مجموع الفتاوي –أقول ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل–ولهذا صار الناس يسخرون بمن قال: هذا ويقولون ثلاثة أشياء لا حقيقة لها طفرة النظام وأحوال أبي هاشم وكسب الأشعري.

✿المتن ✿

وَمِنْ صِفَاتِ اَللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ, وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ, وَلَيْسَ فِي اَلْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ, وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ, وَلَا مَحِيدَ عَنْ اَلْقَدَرِ اَلْمَقْدُورِ, وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اَللَّوْحِ اَلْمَسْطُورِ

س – ماذا يفيد الإسم الموصول "ما" في قوله {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}؟

يفيد العموم، فالله تعالى فعّال لكل ما يريد

س – دلّي على ما يلي من كلام المصنف؟

- لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ: قال تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) وقال (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)
- وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ: قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)
- وَلَيْسَ فِي اَلْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ: قال تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً) وقال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)
- وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ: قال تعالى: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)
- وَلَا مَحِيدَ عَنْ اَلْقَدَرِ اَلْمَقْدُورِ: قال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) و"كل" مما يدل على العموم بمادته (فهي أم ألفاظ العموم) وفيه الدلالة على أنه لا محيد ولا خروج عما قدره الله، ومثلهُ قول عمر بن الخطاب في قصة طاعون عمواس: "نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ"
- وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اَللَّوْحِ اَلْمَسْطُورِ: قال تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) وقال: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ) وقال: (إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا)

✿المتن ✿

أَرَادَ مَا اَلْعَالَمُ فَاعِلُوهُ, وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَا خَالَفُوهُ, وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ, خَلَقَ اَلْخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ, وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ, يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ, وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ. قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى: (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الانبياء:23) قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (القمر:49) وَقَالَ تَعَالَى (خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)(الفرقان: من الآية2) وَقَالَ تَعَالَى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)(الحديد: من الآية22) وَقَالَ تَعَالَى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً)(الأنعام: من الآية125)

س – تحت أي قسم من أقسام الإرادة يندرج قول المصنف: " أَرَادَ مَا اَلْعَالَمُ فَاعِلُوهُ "؟

هذا في الإرادة الكونية العامة لكل شيء من الخير والشر، والكفر والإيمان والطاعة والمعصية.

س – ماهي عقيدة أهل السنة والجماعة في أفعال العباد؟ دللي على ما تقولين؟

الله خالق أفعال العباد: قال تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) وقال: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وفي الحديث: " إن الله يصنع كل صانع وصنعته "

س – اذكري الدليل على ما يلي، مع شرح مقتضب إن استلزم ذلك؟

- وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ: قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) وقال: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)، فلحكمته سبحانه جعل هذا راجعا إلى اختيار الناس، فالمؤمن يؤمن بإرادته واختياره ومشيئته، وكذا الكافر يكفر بإرادته واختياره ومشيئته، ومن حكمته أن أمر الناس اختبارا وابتلاء لهم.
- وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ: وهذا ليس بإرادة المخلوقين. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق" : إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون

مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها " رواه البخاري ومسلم .

- يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِه: قال تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فالهداية فضل والغواية والضلالة عدل منه كما قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ) لأن الله لا يهدي ولا يوفق للهداية إلا من يستحقها وهو عليم بذلك

س – من أقسام الصبرِ، الصبرُ على أقدار الله المؤلمة. اذكري دليلا على ذلك؟

قال جل وعلا: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) وقال (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه)، قال علقمة: "هو العبد تنزل به المصيبة فيرضى ويسلم". ويدل على هذا أيضا ما جاء في الصحيحين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك ولا تعجزنّ، ولا تقولن لشيء فعلته لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل: قَدَرُ الله وما شاء فعل"

ملاحظة:

قوله: "قدر الله": هذا خبر لمبتدأ محذوف وتقديرها: هذا قَدَرُ الله

ومن أهل العلم من يضبطها: قَدَّرَ الله، والأول هو الأرجح وهو الذي رجحه لنا شيخنا العلامة أحمد بن يحي النجمي عليه رحمة الله ومغفرته وشيخنا العلامة عبد الله بن عقيل وحكى لي أن هذا هو ترجيح العلامة الشيخ ابن باز عليه رحمة الله، والمسألة فيها قولان كما ذكرت لكم.

✿المتن ✿

رَوَى اِبْنُ عُمَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ-قَالَ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) " مَا اَلْإِيمَانُ؟ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ, وَمَلَائِكَتِهِ, وَكُتُبِهِ, وَرُسُلِهِ, وَالْيَوْمِ اَلْآخِرِ, وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" فَقَالَ جِبْرِيلُ صَدَقْتَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ, وَقَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) " آمَنْتُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ, وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ " وَمِنْ دُعَاءِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) اَلَّذِي عَلَّمَهُ اَلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي قُنُوتِ اَلْوِتْرِ " وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ"

لما ذكر المصنف الأدلة على القضاء والقدر، ذكر الأدلّة من السنّة وقد مرت معنا مسألة الخير والشر في القضاء.

س – بمَ يُلقَّبُ حديث جبريل المشهور؟ ولماذا؟

يُلقَّبُ حديث جبريل بأم الكتاب لأن مرجع السنة إليه

✿المتن ✿

وَلَا نَجْعَلُ قَضَاءَ اَللَّهِ وَقَدَرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيه, بَلْ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ وَنَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْنَا اَلْحُجَّةَ بِإِنْزَالِ اَلْكُتُبِ, وَبِعْثَةِ اَلرُّسُلِ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)(النساء: من الآية165)وَنَعْلَمَ أَنَّ اَللَّهَ -سُبْحَانَهُ- مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا اَلْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ, وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ, وَلَا اِضْطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ, قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى(لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)(البقرة: من الآية286)وَقَالَ اَللَّهُ تَعَالَى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)(التغابن: من الآية16)وَقَالَ تَعَالَى :(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْم)(غافر: من الآية17)فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا, يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ, وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالْعِقَابِ, وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اَللَّهِ وَقَدَرِه.

وفي هذا الجزء بيان لمسألة الاحتجاج بالقدر على المصائب وأنه لا يجوز الاحتجاج به على المعائب.

س – لا يُحتج بالقضاء والقدر على فعل المعاصي وإنما يُحتج به على المصائب، لماذا؟

لأن المصائب لا اختيار للإنسان فيها، ولذلك ينسبها إلى القضاء والقدر حتى يصبر عليها.

أما المعاصي فله فيها اختيار، وقدرة ومشيئة، فهي فعله وهي كسبه وهي باختياره، فيلوم نفسه ويحمل الذنب على نفسه ويتوب إلى الله سبحانه (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِر لَنَا وَتَرْحَمنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ)

س – ماذا تستفيدين من قول المصنف: " أَنَّ اَللَّهَ سُبْحَانَهُ وتعالى مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا اَلْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرْكِ"؟

فيه بيان أن العبد هو الفاعل وله إرادة وقدرة قبل الفعل وأثناء الفعل وبعده، هذا قول أهل السنة فهو الفاعل وهو المؤمن وهو الطائع وهو العاصي وهو الكافر فالله تعالى لا يأمر ولا ينهى إلا من عنده القدرة والاستطاعة، ولذلك كان المكلف هو البالغ العاقل (فخرج

بذلك الصغير الذي لم يبلغ والمجنون الذي لا عقل له، مكلفان فهما غير) المختار(خرج بذلك المُكْرَه الذي ليس له اختيار)

قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) وقال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)

س – ماذا تستفيدين من قول المصنف: " وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اِضْطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ"؟

فيها ردٌّ من المصنف على القدريّة والجبرية. قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا) وَقَالَ اَللَّهُ تَعَالَى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) وَقَالَ تَعَالَى :(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ)

س – اذكري الموضع الثالث من المواضع الخمسة التي تُعُقب فيها على المصنف؟

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَبْدِ فِعْلاً وَكَسْبًا، يُجْزَى عَلَى حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ, وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالْعِقَابِ, وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اَللَّهِ وَقَدَرِه.

س – لمَ انتُقِدَ عليه ذلك؟

أن لفظ الكسب مما استعمله الأشاعرة وجاء في القرآن (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) ولكنه إذا كان في باب الاعتقاد فينبغي إذا استعملت الألفاظ التي يستدل بها أهل البدع ينبغي أن يكون استعمالها موضَّحا بالمعنى الصحيح، فلا تستخدم الألفاظ التي تحتمل معنىً ليس بصحيح كما عليه أهل البدع، فقوله عز وجل(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) يعني عمِلت، فالكسب في القرآن هو العمل، أما الأشاعرة ومن شابههم من المبتدعة فاستعملوا الكسب بمعنى أن العبد يكون محلاً لفعل الله جل وعلا، فيقول هو كسب الفعل لأنه محله، ولا يجعلونه فاعلا حقيقة، ولكن العبد فاعل لفعله حقيقة، والله جل وعلا هو الذي خلق فعله، فيُضاف الفعل إلى الله جل وعلا خلقا وتقديرا، ويضاف الفعل إلى العبد أيضا فعلا منه واختيارا وعملا، فهو فاعل لفعله حقيقة، والله جل وعلا هو الذي خلق العبد وخلق أفعاله. (شرح الشيخ صالح آل الشيخ)

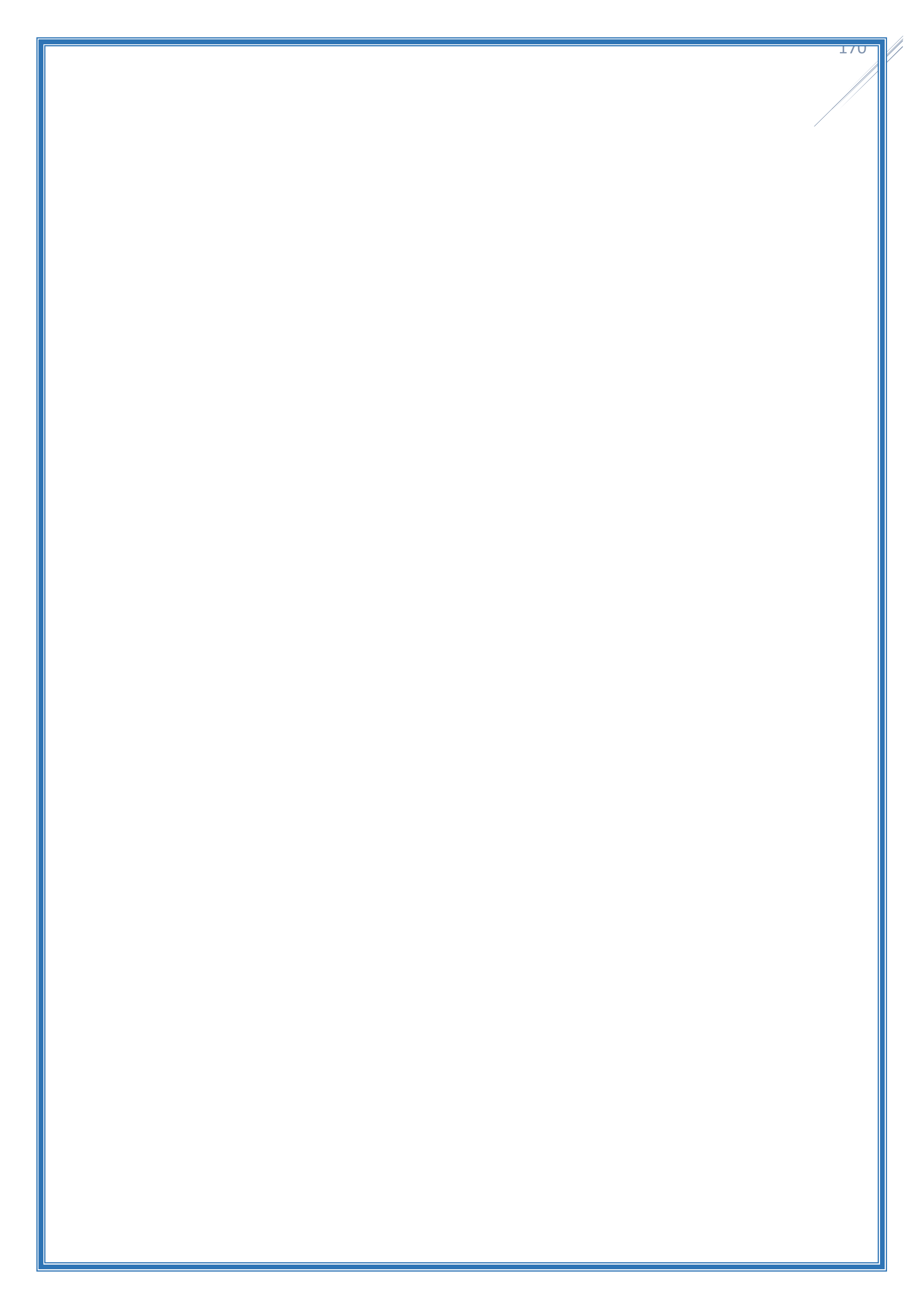
س – كيف نرُدُّ على من انتقد على المصنف هذا الموضع؟

الجواب على هذا من جهتين:

1- هذا من الألفاظ والمصطلحات التي وردت في كتاب الله تعالى (بِمَا كَسَبَتْ)، (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)

2- قد استعملت هذه اللفظة عند طوائف من أهل العلم قبل ابن قدامة المقدسي رحمه الله أو بعده

3- المصنف رحمه الله لم يفرد الكسب عن الفعل بل عطفه عليه مما يدل على أنه يقول بأن العبد هو الفاعل وقد نسب رحمه الله الفعل إلى العبد وأنه هو المستطيع وأنه لم يجبر أحدا على المعصية ولا إضطره إليها



ولكن لنتذكر قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه"القدر سر الله فلا تكشفوه" يعني أن القدر من الأسرار التي إذا أتى العبد وخاض فيها فإنه لن يصل فيها إلى مبتغاه، إلا إذا سار على ما دلت عليه النصوص، وقد جاءت في بعض الأحاديث «**وإذا ذُكر القدر فأمسكوا**» لأن العبد إذا خاض في هذا على غير بصيرة فإنه يقع في الضلال، وسبب ضلال الخلق أنهم دخلوا في تعليل أفعال الله، ودخلوا في البحث في مسائل القدر دون معرفة لما دل عليه الكتاب والسنة، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تائيته القدرية التي ردّ بها على اليهودي الذي شكّك في قدر الله جل وعلا وفي أفعال الله، قال من ضمن ما قال فيها:

وأصلُ ضلالِ الخلْقِ مِنْ كُلِّ فِرقَةٍ هو الخوضُ في فعْلِ الإلـهِ بعلّةٍ

فإنّهمُ لـم يَفْهَمُوا حِكْمَةَ لَهُ فصاروا على نَوْعٍ مِنَ الجاهليَّةِ

(من شرح الشيخ صالح آل الشيخ)

مدارسة الدرس الثامن

✿المتن ✿

فَصْلٌ

الإيمان قول وعمل

وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ, وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَعَقْدٌ بِالْجَنَانِ, يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ, وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ, قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى) :وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة:5)] فَجَعَلَ عِبَادَةَ اَللَّهِ تَعَالَى, وَإِخْلَاصَ اَلْقَلْبِ, وَإِقَامَ اَلصَّلَاةِ, وَإِيتَاءَ اَلزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنْ اَلدِّينِ وَقل رَسُولُ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ((اَلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً, أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ, وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ اَلْأَذَى عَنْ اَلطَّرِيقِ)) فَجَعَلَ اَلْقَوْلَ وَالْعَمَلَ مِنْ اَلْإِيمَانِ وَقَالَ تَعَالَى : (فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) [سُورَةُ اَلتَّوْبَةِ 24] وَقَال تعالىَ) : ليزدادوا إيمانا] (سُورَةُ اَلْفَتْحِ 4] وَقَالَ رَسُولُ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ((يَخْرُجُ مِنْ اَلنَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ, أَوْ خَرْدَلَةٍ, أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ اَلْإِيمَانِ)) فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلا


القسم الثاني:
المقصد الثاني: في حقيقة
الإيمان

لما انتهى المصنف رحمه الله من بيان المقصد الأول من مقاصد تصنيفه للمعة، وهو معرفة الربّ، شرع في بيان مبحث ثان وهو مبحث الإيمان ومعتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان.

س – ما الفرق بين الإسلام والإيمان، مع الدليل؟

الإسلام والإيمان لفظان إن افترقا اجتمعا ودل كل واحد على الآخر، وإن اجتمعا دل افترقا ودل الإسلام على الأعمال الظاهرة، والإيمان على الأعمال الباطنة بدليل حديث جبريل المشهور، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان في القلب والإسلام علانية" يعني أن الإيمان ترجع إليه العقائد -أعمال القلوب-، وأمّا الإسلام فهو ما ظهر من أعمال الجوارح، فليُعلم أنّه لا يصح إسلام عبد إلا ببعض إيمان يصحّح إسلامه، كما أنَّه لا يصح إيمانه إلا ببعض إسلام يصحح إيمانه، فلا يُتصور مسلم ليس بمؤمن البتة، ولا مؤمن ليس بمسلم البتة.

والإسلام أعم من الإيمان، فكل مؤمن مسلم لأن المسلم يدخل فيه أيضا المنافق وإن كان نفاقه اعتقاديا لأنه يفعل الأمور الظاهرة ليبرأ لماله ودمه.

س – ماهي الحقيقة اللغوية للإيمان؟

هو التصديق مع الإقرار

س – لماذا أعرض شيخ الإسلام في كتابه "الإيمان" على تعريف الإيمان بأنه مجرد التصديق؟

لأن هذا القول هو قول الأشاعرة وهو "عمدة من نصر قول الجهمية في مسألة الإيمان".

وقد ذكر رحمه الله ردا على هذا القول الباطل في ست عشرة جوابا "للجمهور من أهل السنة وغيرهم" ممن عارضهم ودحض قولهم (راجعن الكتاب من الصفحة 101 إلى الصفحة 108 –نسخة المكتب الإسلامي، خرج الأحاديث الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله-وهي موجودة في المكتبة الوقفية على الشبكة)

س –اذكري الحقيقة الشرعية للإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان

- فهذه خمسة أمور تميز بكل واحد منها أهل السنة والجماعة عمّن خالفهم في هذا الأصل(المرجئة والخوارج)، وأدلّة ذلك ظاهرة بينة، فهو قول وعمل

نفيسة:

في القرآن أتى الإيمان بالمعنى اللغوي وبالمعنى الشرعي، وقد فرّق بين مجيء هذا وهذا في القرآن بعض أهل العلم بقوله "إن غالب ما جاء فيه الإيمان بالمعنى اللغوي فإنه يُعَدَّى باللام، وما جاء فيه بالمعنى الشرعي فإنه يُعدَّى فيه بالباء".

فمن الأول: يعني الإيمان اللغوي الذي عُدي باللام قوله جل وعلا{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا}[يوسف:17]، فلما قال (بِمُؤْمِنٍ لَنَا) تعدّى الإيمان باللام علمنا أن المعنى هنا الإيمان اللغوي، تقول آمنت لك، يعنى صدّقتك تصديقا جازما، وكما قال جل وعلا{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ}[العنكبوت:26] يعنى صدّق به تصديقا جازما.

أما القسم الثاني: وهو الإيمان الشرعي فإنه يعدّى بالباء{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ}[البقرة:285],{فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ}[البقرة:138] فهذا إيمان شرعي خاص.

(شرح الشيخ صالح آل الشيخ)

س – ما المراد بقول بعض السلف: إن الإيمان قول وعمل؟

قول القلب وعمل القلب، وقول الجوارح وعمل الجوارح:

- وقول القلب: هو نيته وإخلاصه.
- وعمل القلب: هو ما يقوم به من الاعتقاد.
- وقول الجوارح: هو قول اللسان.
- وعمل الجوارح: هو جنس الأعمال التي تعمل بها الجوارح من طاعة الله جل وعلا.

س –اذكري الدليل على أن الإيمان اعتقاد بالقلب؟

قال تعالى: (وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات:14) وقال: (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)(الحجرات:7)

ومن السنة: "والحياء شعبة من الإيمان" لأن الحياء عمل القلب، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" فهو يشمل قول القلب بالإضافة إلى قول اللسان

س –اذكري الدليل على أن الإيمان قول باللسان؟

قال تعالى: (قالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات:14) وكذلك فالله –جل وعلا- في هذه الآية نفى صدقهم بالإيمان ولم ينفي اعتبار نطق اللسان، ومما يدل على ذلك قوله –تبارك وتعالى-: (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) (البقرة:14) فالرب -تبارك وتعالى- إنما نفى صدقهم في هذا الأمر ولم ينفي اعتبار نطق اللسان. ومن السنة ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله" وأيضا ما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر بن العاص أن النبي -عليه الصلاة و السلام-قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"

س –اذكري الدليل على أن الإيمان عمل بالجوارح والأركان؟

قال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أي صلاتكم كما قال غير واحد من السلف منهم الإمام مالك حيث قال: "أقام الناس يصلون نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ; ثم أمروا بالبيت، فقال الله سبحانه وتعالى: وما كان الله ليضيع إيمانكم أي: في صلاتكم إلى البيت المقدس."، ولذلك بوب البخاري في صحيحه بقوله: "باب قول الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) "

وقال الله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم:"وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : قدم وفد عبد القيس على رسول الله -صلى الله عليه وسلم -فقال : " مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى " فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام ، فحدثنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة ، وندعو به من وراءنا . قال: النبي عليه الصلاة و السلام آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع :أمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة و صوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس"، ففسر لهم النبي -صلى الله عليه و سلم- بهذا اللفظ "هل تدرون ما الإيمان؟" فسره لهم بشهادة لا إله إلا لله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان.

س – هل المراد بقول أن العمل داخل في مسمَّى الإيمان وركن فيه لا يقوم الإيمان إلا به، أفرادُ العمل أم جنسه؟

المراد بذلك هو جنس العمل أي جنس الامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي، وليس أفراد العمل، لأن المؤمن قد يترك أعمالا كثيرة صالحة مفروضة عليه ويبقى مؤمنا، لكنه لا يُسمّى مؤمنا ولا يصحّ منه إيمان إذا ترك كل العمل، فلو أتى بالشهادتين وقال أقول ذلك واعتقده بقلبي، وأترك كل الأعمال فهذا غير مؤمن لأنّه ترك جنس العمل الصالح مسقطٌ لأصل الإيمان

س –اذكري الدليل على أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي؟

قال تعالى (فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) (التوبة: 124) وقال: (لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا) (الفتح: 4) والنبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا} حديث رواه أبو داوود، وبوب عليه "باب الدليل على زيادة الإيمان و نقصانه"

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-لما وعظ النساء: "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل من إحداكن". وقوله: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" فدل على أن الإيمان يضعف.

قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه على الواسطية: {لو فرض أنه لم يوجد نص في ثبوت النقص؛ فإن إثبات الزيادة مستلزم للنقص؛ فنقول: كل نص يدل على زيادة الإيمان؛ فإنه متضمن للدلالة على نقصه.}

وقال -عليه الصلاة والسلام-تفاضل أهل الإيمان: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من إيمان "

س – ماهي أسباب زيادة الإيمان؟

أسباب زيادة الإيمان أربعة:

الأول: معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ؛ فإنه كلما ازداد الإنسان معرفة بالله وأسمائه وصفاته؛ أزداد إيمانه.

الثاني: النظر في آيات الله الكونية والشرعية: قال الله تعالى: (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)(وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (الغاشية:17-20) وقال تعالى: (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) (يونس:101). وكلما ازداد الإنسان علماً بما أودع الله تعالى في الكون من عجائب المخلوقات ومن الحكم البالغات ازداد إيماناً بالله عز وجل، كذلك النظر في آيات الله الشرعية يزداد الإنسان إيماناً بالله عز وجل لأنك إذا نظرت إلى الآيات الشرعية، وهي الأحكام التي جاءت بها الرسل؛ وجدت فيها ما يبهر العقول من الحكم البالغة والأسرار العظيمة التي تعرف بها أن هذه الشريعة نزلت من عند الله ، وأنها مبنية على العدل والرحمة، فتزداد بذلك إيماناً.

الثالث: كثرة الطاعات وإحسانها؛ لأن الأعمال داخلة في الإيمان وإذا كانت داخلة فيه؛ لزم من ذلك أن يزيد بكثرتها.

السبب الرابع: ترك المعصية تقرباً إلى الله عز وجل؛ فإن الإنسان يزداد بذلك إيماناً بالله عز وجل. (شرح الشيخ ابن عثيمين على الواسطية)

س – ماهي أسباب نقص الإيمان؟

أسباب نقص الإيمان أربعة:

الأول : الإعراض عن معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته.

الثاني: الإعراض عن النظر في الآيات الكونية والشرعية؛ فإن هذا يوجب الغفلة وقسوة القلب.

الثالث: قلة العمل الصالح، ويدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في النساء: " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن".

قالوا : يا رسول الله ! كيف نقصان دينها؟ قال : " أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟"

الرابع: فعل المعاصي؛ لقوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين:14).

(شرح الشيخ ابن عثيمين على الواسطية)

س –اذكري الدليل على أن للإيمان شعبا؟ وأن له أعلى وأدنى؟

قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبةٌ من الإيمان" وهذا اللفظ لفظ البخاري واتفق الشيخان عليه بلفظ "بضعٌ وستون شعبة" ولا تعارض بين الحديثين لأن العدد هنا ليس له مفهوم أي لا يفيد الحصر لعدم ورود الدليل على ذلك

س –اذكري الدليل على أن للكفر شعبا؟

قال تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) (التوبة 37)

س – اشرحي: بضع – شعبة؟

البضع: من 3 إلى 9

الشعبة: الطائفة من الشيء

س – بيني كون السلف متفقون على اجتماع هذه الأصول الخمسة السابق ذكرها في الإيمان؟

قال البغوي -رحمه الله -: {اتفق الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة}. وروى اللالكائي عن البخاري أنه لقي أكثر من ألف رجلٍ من الأنصار، قال: {فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص}.

س – هل الناس في أصل الإيمان سواء؟

الناس في أصل الإيمان ليسوا سواء؛ بل مختلفون، فإيمان أبي بكر ليس كإيمان سائر الصحابة، ولهذا قال شعبة أبو بكر بن عياش القارئ المعروف: "ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا صيام، وإنما بشيء وقر في قلبه."

س – خالف أهل السنة في هذا طائفتان بدعيتان متطرفتان اذكريهما مع بيان بدعتهما؟

- الطائفة الأولى: المرجئة يقولون: إن الإيمان هو الإقرار بالقلب (ولذلك هو عندهم لا يزيد ولا ينقص وهذا خطأ فحتى الإقرار بالقلب يقبل التفاضل فالإقرار بدليل قوله تعالى: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي))، وما عدا ذلك فليس من الإيمان فأرجؤوا العمل وأخرجوه عن مسمى الإيمان (فلا يعاقب العاصي بعصيانه ولا فرق بينه وبين التقي)، وغلبوا جانب الرجاء على جانب الخوف فهلكوا.
- الطائفة الثانية: الخوارج والمعتزلة؛ قالوا: إن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان وشرط في بقائه، ففاعل الكبيرة عندهم خرج من الإيمان. لكن الخوارج يقولون: هو في الدارين كافر، والمعتزلة يقولون: هو في الدنيا في منزلة بين منزلتين؛ فلا نقول: مؤمن، ولا نقول:

كافر، بل نقول: خرج من الإيمان، ولم يدخل في الكفر، وصار في منزلة بين منزلتين، أما في الآخرة فهو خالد في النار لأنه كافر. وهذه الطائفة غلبت جانب الخوف وأحاديث الوعيد فهلكت.

- أما أهل السنة والجماعة فهم وسط بين هؤلاء، فيقولون أن العمل داخل في مُسمى الإيمان، وأن فاعل المعصية دون الشرك الأكبر هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، كما أنهم بين الخوف والرجاء كجناحي الطائر لا يغلبون جانبا عن جانب. ولهذا قسم العلماء درجات اليقين ثلاثة أقسام : علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين؛ قال الله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)(لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) (التكاثر: 5-7)، وقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) (الحاقة:51) .

وفهم معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان يمنع من الدخول في الضلالات؛ من التكفير بالمعصية، أومن التكفير بما ليس بمكفر، فمن فهم معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان، حصّن لسانه وعقله من الدخول في الغلو في التكفير، وإتّباع الفرق الضالة التي سارعت في باب التكفير، فخاضت فيه بغير علم، فكفّروا المسلمين، وأدخلوا في الإسلام والإيمان من ليس بمسلم ولا مؤمن. (من شرح الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله)

✿المتن ✿

فَصْلٌ

الإيمان بكل ما أخبر به الرسول

وَيَجِبُ اَلْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) وَصَحَّ بِهِ اَلنَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ, أَوْ غَابَ عَنَّا, نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ, وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقِلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ, وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ, مِثْلَ حَدِيثِ اَلْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَكَانَ يَقظَةً لَا مَنَامًا, فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرَتْهُ وَأَكْبَرَتْهُ, وَلَمْ تُنْكِرْ اَلْمَنَامَاتِ وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكَ اَلْمَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى -عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ- لِيَقْبِضَ رُوحِهِ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ, فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ

ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من نغربها

بعدما بين المصنف رحمه الله حقيقة الإيمان وأدلة ذلك، ذكر أن من الإيمان: الإيمان بالغيب. بل إن أهل العلم يقولون (الإيمان إنما هو الإيمان بالغيب) وفي ذلك بيانٌ لأهمية هذا الباب.

س – لماذا أورد المصنف في هذا المقام جملة من الغيبيات؟

1- لأن الإيمان بالغيب من الإيمان

2- لنهتدي بها فيما عاداها

3- حتى لا نتدخل بعقولنا وآرائنا وأهوائنا -كما فعل أهل البدع والأهواء من العقلانيين المعتزلة ومن نحى نحوهم-، لأن عقولنا القاصرة لا تبلغ كل المعلومات ولذلك كان الاعتقاد فيه على النقل وهو الخبر الصادق عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

4- الأصل أنّ كل من دخل في الأحاديث التي فيها أمور غيبية، أو بعض الآيات، ودخل متأولا بعقله، محرفا عن ظاهره، فهو من أهل الأهواء والبدع.

5- من أنكر الغيب فقد أنكر جميع المعقولات (علوم العقول)

س – هل يعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) الغيبَ؟ دلّلي.

لا يعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) من أمور الغيب إلا ما علمه الله تعالى بدليل ما جاء ضمن حديث جبريل المشهور: "قال أخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال "أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان"." فدل هذا الجزء على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يعلم من الغيب إلا ما علمه ربه.

س – ما حكم الإيمان بالغيب؟ وهل يصح الإيمان ببعضه وتكذيب البعض الآخر؟

الإيمان بالغيب واجب وجوبا عينيا ولا يُستثنَى من ذلك شيء بل إن الإيمان ببعضه دون بعض كفرٌ بالجميع. قال رحمه الله: {وَيَجِبُ اَلْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) وَصَحَّ بِهِ اَلنَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ، أَوْ غَابَ عَنَّا}

س – هل العمدة في الإيمان في الأمور الغيبية على الأحاديث المتواترة؟ وهل هناك مستثنيات؟ دللي على ما تذكرين من كلام المصنف رحمه الله.

أجمع أئمة السنة على عدم اشتراط التواتر فهم لا يلتفتون إليه فيما سبيله العلم أو العمل وهذا الإجماع منهم قطع به أبو المظفر السمعاني وغيره من أهل العلم كالأصبهاني، فلا يشترط في الأمور الغيبية أن تكون منقولة بالتواتر ولا يخرج من ذلك شيء.

وأما من اشترط التواتر فقد قال بأن أحاديث الآحاد تفيد الظن، وأسقط بذلك هذه الغيبيات ولم يقع له بها اليقين فهلك. قال رحمه الله: {وَيَجِبُ اَلْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) وَصَحَّ بِهِ اَلنَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ، أَوْ غَابَ عَنَّا} فقوله {بِكُلِّ} يفيد العموم الذي يستغرق جميع أفراده فلا يخرج منه شيء. وقوله: {وَصَحَّ بِهِ اَلنَّقْلُ عَنْهُ} دليل على أنه يشترط الصحة لا التواتر.

س – لماذا قال المصنف رحمه الله: {فيما شَاهَدْنَاهُ، أَوْ غَابَ عَنَّا}؟

لأن الغيب هو ما غاب عن الناس ولم يشاهدوه من الأمور الماضية أو المستقبلة التي لم يشاهدها الناس لأنها قد مضت وانقضت (كأخبار الانبياء وأممهم وما لحقهم) أو لأنها لم

تحدث بعد (كأشراط الساعة وعذاب القبر إلخ). ولا فرق بين ما نشاهده وما لم نشاهده بل يجب الإيمان بالجميع كأننا نشاهد الغائب لأنه خبر الصادق المصدوق.

س – اذكري الدليل على قول المصنف: {نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ}؟

قال تعالى: (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ). وقال (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون). وقال: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)

س – لماذا قال المصنف: {وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقِلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ، وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ}؟

لأن أمور الغيب عند أهل السنة بابها واحد وهو أن يُسلَّم لكل نص بظاهر المعنى الذي دل عليه دون دخول في حقيقة المعنى لأن الكيفيات لا يعلمها إلا الله.

ﮊﮊ◊ﮋﮋ

ثم ضرب المصنف رحمه الله جملة من الأمثلة لبيان ما سبق:

س – اذكري الدليل من كلام المصنف على أنه لم يرد بما ضربه من الأمثلة الحصر؟

قال: "مثل" و"من ذلك" وهذان اللفظان يفيدان التبعيض والتمثيل لا الحصر.



بدأ رحمه الله بحادثتين وقعتا في الماضي وجاءنا الخبر الصادق بهما فوجب علينا تلقهما بالتصديق والقبول وعدم التعرض لهما –وما شابههما-بأي شكل من أشكال التأويل:

المثال الأول: حادثة الإسراء والمعراج {حدِيثِ اَلْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَكَانَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا}

س – عرفي الإسراء والمعراج لغة واصطلاحا مع الدليل على كل من الحادثتين؟

الإسراء:

لغة من السرى وهو السير من الليل.

اصطلاحا هي رحلة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا مع جبريل عليه السلام على البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. والدليل سورة الإسراء

المعراج:

لغة من العروج وهو الذهاب إلى صعود

اصطلاحا هي رحلة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا مع جبريل عليه السلام على البراق من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى والدليل ما جاء في سورة النجم

س – اذكري ما تعرفين عن هذه الحادثة باختصار؟

- أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج به في ليلة واحدة، جسدا وروحا (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) حقيقة لا مناما (ولو كان مناما لما أنكرته قريش كما ذكر المصنف رحمه الله)، وصحبه جبريل عليه السلام، وكان ذلك على البراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل حافره عند منتهى طرفه.
- كان ذلك بعد البعثة وقبل الهجرة بـ 3 سنين (وقيل سنتين)
- مر بأهل السماوات حتى انتهى إلى السماء السابعة. وإنه ليسمع صريف الأقلام. ورأى جبريل في صورته الحقيقية وله ستمائة جناح. وكلمه ربه بما شاء بكلام له صوت وحرف وفرض عليه الصلوات الخمس. ورأى الجنة والنار وأهلهما حقيقة.

المثال الثاني: ما جاء من أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت

س – لماذا ذكر المصنف هذا المثال؟

هذا المثال هو موضع محنة وفتنة للمعتزلة والعقلانيين والملاحدة والزنادقة والجهمية، كما عبر عنهم السلف، وهي فتنة قديمة (وممن رد عليهم: وقد رد عليهم ابن قتيبة الدِّينَوَرِي وابن خزيمة (311هـ)في كتاب التوحيد ، وابن حبان في صحيحه و جميع شراح كتب الحديث كالمازري و القاضي عياض و النووي إلخ) حديثة(ممن أنكرها من المعاصرين، أبي رية العقلاني وقد رد عليه الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي -عليه رحمة الله- في كتابه "الأنوار الكاشفة " وكذلك الغزالي المعاصر، محمد الغزالي، فإنه أنكر ذلك ورد عليه

العلامة الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي -حفظه الله- في كتابه "كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها"). والواجب في مثل هذا هو التصديق والتسليم والقبول.

س – اذكري القصة باختصار؟

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة قال :« أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

وفي رواية لمسلم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجب ربك - قال - فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها - قال - فرجع الملك إلى الله تعالى فقال إنك أرسلتنى إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى - قال - فرد الله إليه عينه وقال ارجع إلى عبدى فقل الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت. قال فالآن من قريب رب أمتنى من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « والله لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» رواه مسلم

ثم ذكر أمثلة عما سيحدث في المستقبل مما أخبرنا به من الغيبيات:

المثال الثالث: أشراط الساعة

س – ما معنى الأشراط؟

الأشراط: جمع شرط، وهو العلامة والأمارة

س – ما المراد بـ" الساعة"؟

هي يوم القيامة. قال تعالى: " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"

س – ماهي أقسام أشراط الساعة؟

- من أهل العلم من يقسمها إلى ثلاثة أقسام صغرى (ما انقضت كالفتحات وانتشار الإسلام وما حدث من الحروب والفتن) ووسطى (وهي الأمور التي تتجدد وتحدث عجائب الآن كالتقارب بين البلدان والاختراعات إلخ) وكبرى (ما تنفرط انفراط العقد وهي العلامات العشر الأخيرة)
- ومنهم من يقسمها إلى صغرى (ما انقضت ومضت أو مضى أكثرها ولا تزال) وكبرى-وهذا هو الأشهر-

س – ماهي أشراط الساعة الكبرى؟

- خروج المهدي المنتظر وهو من آل البيت من ذرية الحسن اسمه كاسم الرسول صلى الله عيه وسلم: محمد بن عبد الله، فينشر العدل والإسلام وينصر الله به الدين
- وفي عهده يخرج المسيح الدجال الأعور الكذّاب
- ثم ينزل المسيح عليه السلام من السماء في آخر أيام الدجال فيقتله بباب لد في فلسطين، ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية إلخ) ويموت بأجله الذي قدره الله له ويُدفن كغيره من الأنبياء
- ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان من بني آدم فيهما شر عظيم وفتن ومضايقات لأهل الإيمان ثم إن الله يبعث عليهم مرضا يصيبهم في أعناقهم فيموتون جميعا.

- هذه الأربعة تحدث بهذا الترتيب ثم بعد ذلك تتوالى أشراط الساعة:
- هدم الكعبة في آخر الزمان، يهدمها رجل من الحبشة، يقول: النبي صلى الله عليه وسلم «لكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع، ينقضها حجرا، حجرا يلقيها في البحر»
- الدخان، الذي يملأ أسماع وأبصار الكفرة، ويصيبهم كهيئة الزكام.
- نزع القرآن من الصدور، ومن المصاحف في آخر الزمان، إذا ترك الناس العمل به، نزع من صدورهم ومن مصاحفهم
- ثم تخرج الدابة التي تميز بين المسلم والكافر فتضع على الكافر علامة يُعرف بها أنه كافر وتضع على المسلم علامة يُعرف بها أنه مسلم: " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآَيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ "
- ثم تخرج الشمس من مغربها
- ثم النار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا
- وقبل قيام الساعة تخرج ريح طيبة، تقبض روح المؤمنين والمؤمنات، فلا يبقى إلا الكفر وعليهم تقوم الساعة.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري -رضي الله عنه - قال : اطلع النبي - صلى الله عليه وسلم - علينا ونحن نتذاكر . فقال: " ما تذكرون؟ " قالوا : نذكر الساعة . قال : " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ، وفي رواية : " نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر . "وفي رواية في العاشرة" : وريح تلقي الناس في البحر "رواه مسلم .



وجملة ما ذكره المصنف هنا راجع إلى أشراط الساعة الكبرى:

خروج الدجال:

س – ما معنى الدجّال؟

الدجّال: صيغة مبالغة من الدَّجْل أو الدَّجَل وهو الكذب والتمويه قالوا هذا دَجَّال يعني مموه كذاب، ويسمى الدجال.

س – للدجال أسماء أخرى، اذكريها؟

أسماؤه: المسيح الدجّال (وسمي مسيحا لأن إحدى عينيه ممسوحة)، ويسمى المسيخ الدجال –بالخاء-، ويسمى أيضا مسيح الضلالة

س – اذكري قصته باختصار؟

الدجّال رجل من بني آدم، يهودي، كافر، مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية (ك ف ر)، أجعد الرأس، وأعور العين اليمنى وعينه اليسرى أيضا مَعِيبَةٌ، وهو رجل فَيْلَمَانِيٌّ ضخم، ويخرج من جهة المشرق، وأكثر أتباعه اليهود والنساء، وله فتنة وأمور شيطانية، فأمكنه الله تبارك وتعالى منها، فتنة للناس. ومنها أن له جنة ونار، فجنته نار وناره جنة، ومنها أيضا أنه يأمر كنوز الأرض، فتخرج من خرباتها، وربما فلق الرجل فلقتين ثم يأمره فيعود كما كان، ويستغيث بالشياطين وتعينه على ذلك كله، وله نهر من لبن وخبز وتتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل.

وهو يدعي بأنه الله (وإن ربكم ليس بأعور) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، وكل الفتن صنعت لأجله، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان عند أحمد: "وما كانت فتنة منذ خلق السماوات والأرض إلا وهي للدجال".

وقد حذر النبي عليه الصلاة والسلام أمته غاية التحذير من هذه الفتنة، ووصف لهم العلاج وأنه أعور العين، وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأها كل مؤمن قارئ وغير قارئ، وأخبر ما يعصم منه من جهة أوائل سورة الكهف أو أواخر سورة الكهف

نزول عيسى عليه السلام ليقتل الدجال:

س – ما هو معتقد أهل السنة في عيسى عليه السلام؟

هو عبد لا يُعبد ورسول لا يكذب، سُمي بالمسيح لأنه يمسح على المريض فيُشفى بإذن الله، لم يمت ولم يقتل كما تقول اليهود والنصارى (بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه) [النساء 158] وقال تعالى: (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) [آل عمران 158]. وينزل في آخر الزمان حاكما وقاضيا بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى عدَّه طوائف من أهل العلم من الصحابة، لأنه لم يمت، ولأنه لقي النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء والمعراج حيا، فوقعت له منزلة النبوة ووقعت له منزلة الصحبة، هذا ما قطع به طوائف من أهل العلم كالعراقي والذهبي وغيرهم. فعيسى ابن مريم نزوله حق، ولذلك قال الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب:{وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء 159]. فأهل الكتاب يؤمن به طائفة منهم عند نزوله عليه الصلاة والسلام، وهو حاكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم. عند نزوله يكسر الصليب، ويضع الجزية، ويقتل الخنزير، كما جاء ذلك في الصحيحين وفي غيرهما، ويصلي خلف المهدي. وقد جاء عند مسلم من حديث أبي هريرة أنه (فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُم، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لاَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ). وهذا المسيح عليه الصلاة والسلام-مسيح الهدى-ينزل فيقتل مسيح الضلالة.

خروج يأجوج ومأجوج

س – من أين اشتق اسما يأجوج ومأجوج؟

يأجوج ومأجوج: مشتقان من المأج الذي هو الاضطراب أو من أجيج النار الذي هو تلهبها

س – اذكري الدليل على وجود هاتين القبيلتين؟

يأجوج ومأجوج قبيلتان موجودتان بدلالة الكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل السنة:

- قال الله تعالى: (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92)حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93)قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95)آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96))

- ودلت السنة على وجود هاتين القبيلتين وعلى خروجهما فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى : يا آدم فيقول : لبيك وسعديك والخير كله في يديك . قال : أخرج بعث النار . قال : وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) قالوا : يا رسول الله وأينا ذلك الواحد ؟ قال : " أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف " ثم قال : " والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة " فكبرنا . فقال: " أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة " فكبرنا فقال: " أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة " فكبرنا قال: " ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود " متفق عليه

خروج الدابة

س – هل المراد بالدابة هنا ما يُعرف عرفا بأنها كل ما يدبّ على الأرض؟

لا وإنما المراد بها هنا دابّة معينة ثبتت صفاتها، وهي تخرج في آخر الزمان من الأرض فتميز بين المسلم والكافر فتضع على الكافر علامة يُعرف بها أنه كافر وتضع على المسلم علامة يُعرف بها أنه مسلم. أما كيفية و موضع خروجها(اختلف فيه فقيل مكة وقيل غيرها والله أعلم) فالله أعلم بذلك

س – اذكري الدليل على خروج الدابة؟

قال تعالى " وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ" فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-أن معنى تكلمهم: تجرحهم، بمعنى تكتب على جبين الكافر كافراً، وعلى جبين المؤمن مؤمناً، وروي عنه أيضاً بمعنى تخاطبهم

قال الحافظ ابن كثير: "هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق، يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك".

وقال الألوسي: "أي تكلمهم بأنهم لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات"

ومن الأدلة أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة" الحديث.

وقال صلى الله عليه وسلم " :ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض ".

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " :تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ، فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ "

طلوع الشمس من نغربها

س – اذكري الدليل على أن طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة؟

قال الله تعالى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً) الأنعام/158. وروى البخاري (4635) ومسلم (157) عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ"

مدارسة الدرس التاسع

✿المتن ✿

وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي (صلى الله عليه وسلم) منه وامر به فى كل صلاة.

وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق

المثال الرابع: فتة القبر

س – قال المصنف رحمه الله " وعذاب القبر ونعيمه حق " هل ذكر القبر في باب الفتنة والعذاب يقتضي التخصيص وما الجواب عن ذكره؟

لا، بل يعم جميع الأموات سواء قُبروا أو أكلهم السبع أو احترقوا أو غرقوا في البحر إلخ. وإنما يُطلق هذا اللفظ(القبر) لأجل التغليب، ويُراد به البرزخ (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

س – من الطائفة التي أنكرت عذاب القبر؟ ولماذا؟

المعتزلة أنكروا عذاب القبر لأنهم يقولون: إنا لا نشاهد في القبر شيئا. وهذا راجع إلى فساد عقولهم.

س – عذاب القبر ونعيمه ثابتان بنصوص الكتاب والسنة والإجماع، اذكري بعضها؟

1- عذاب القبر:

- قال جل وعلا في سورة غافر (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) فجعل العذاب بالنار على قسمين:

  1.يعرض أولئك على النار غدوا وعشيا.

  2.ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب.

  فنفهم منه أنه يعني بالغدو والعشي عذاب القبر، ولهذا استدل أهل السنة والجماعة على عذاب القبر بالقرآن وبالسنة.

- وقوله تعالى في سورة الأنعام(ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق) .

- وقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم: (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه).
- وقال: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال".
- عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين(رواه البخاري 1273).

2- نعيم القبر:

- روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال :سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. قال: "أما إنا قد سألنا عن ذلك؟ فقال: أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ."
- وروى أحمد في مسنده عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يُرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه. وصححه الأرناؤوط.

قال ابن كثير في تفسيره عن هذا الحديث: فيه البشارة لكل مؤمن، بأن روحه تكون في الجنة تسرح أيضاً فيها، وتأكل من ثمارها، وترى ما فيها من النضرة والسرور، وتشاهد ما أعده الله لها من الكرامة. اهـ

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ، ولا نتكلم عن كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول "...

س – اذكري بعض أسباب عذاب القبر؟

الغيبة – النميمة – عدم التنزه من البول – النياحة على الميت تعذبه

س – هل عذاب القبر ونعيمه يكون على الروح أو على الجسد؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فَلْيُعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ " سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا " أَنَّ الْمَيِّتَ إذَا مَاتَ يَكُونُ فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لِرُوحِهِ وَلِبَدَنِهِ وَأَنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ مُنَعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً وَأَنَّهَا تَتَّصِلُ بِالْبَدَنِ أَحْيَانًا فَيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النَّعِيمُ وَالْعَذَابُ . ثُمَّ إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى أُعِيدَتْ الْأَرْوَاحُ إلَى أَجْسَادِهَا وَقَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَهَذَا كُلُّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ" إ.هـ

http://www.baiyt-essalafyat.com/vb/showthread.php?t=1760

س – هل العذاب أو النعيم في القبر دائم أو ينقطع؟

- أما العذاب للكفار فإنه دائم، ولا يمكن أن يزول العذاب عنهم لأنهم مستحقون لذلك ، ولأنه لو زال العذاب عنهم ؛ لكان هذا راحة لهم ، وهم ليسوا أهلاً لذلك ؛ فهم باستمرار في عذاب إلى يوم القيامة، ولو طالت المدة؛ فقوم نوح الذين أغرقوا ما زالوا يعذبون في هذه النار التي أدخلوا فيها ، ويستمر عذابهم إلى يوم القيامة، وكذلك آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً.

- وذكر بعض العلماء أنه يخفف عن الكفار ما بين النفختين، واستدلوا بقوله تعالى (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)، ولكن هذا ليس بلازم؛ لأن قبورهم مرقد لهم ، وإن عذبوا فيها

-أما عصاة المؤمنين الذين يقضي الله تعالى عليه بالعذاب؛ فهؤلاء قد يدوم عذابهم وقد لا يدوم، وقد يطول وقد لا يطول؛ حسب الذنوب، وحسب عفو الله عز وجل.

والعذاب في القبر أهون من عذاب يوم القيامة؛ لأن العذاب في القبر ليس فيه خزي وعار، لكن في الآخرة فيه الخزي والعار؛ لأن الأشهاد موجودون: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر:51)

(شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

س – لماذا فرق المصنف بين عذاب القبر وفتنته؟

- العذاب والنعيم بحسب ما يؤول إليه العبد، ويأتيان بعد الفتنة
- الفتنة هي السؤال والاختبار وهي سؤال منكر ونكير عن الأصول الثلاثة: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ (أو من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟)

س – اذكري الدليل على أن فتنة القبر حق؟

- قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
- قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنه قد أوحي إلي أنم تفتنون في قبوركم مثل (أو: قريباً من) فتنة الدجال

س – هل تشمل فتنة القبر الأنبياء والصديقين والشهداء والمرابطين؟

لا تشمل فتنة القبر هؤلاء الأربع:

1- الأنبياء لا تشملهم الفتنة، ولا يسألون، وذلك لوجهين:

الأول: أن الأنبياء أفضل من الشهداء، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الشهيد يوقى فتنة القبر، وقال:" كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

الثاني: أن الأنبياء يُسأل عنهم فيقال للميت: من نبيك؟ فهم مسؤولٌ عنهم، وليسوا مسؤولين، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :" إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم" والخطاب للأمة المرسل إليهم ؛ فلا يكون الرسول داخلاً فيهم.

2- الصديقون؛ لا يسألون؛ لأن مرتبة الصديقين أعلى من مرتبة الشهداء؛ فإذا كان الشهداء لا يسألون؛ فالصديقون من باب أولى ولأن الصديق على وصفه مصدق وصادق؛ فهو قد علم صدقه؛ فلا حاجة إلى اختباره، لأن الاختبار لمن يشك فيه؛ هل هو صادق أو كاذب، أما إذا كان صادقاً؛ فلا حاجة تدعو لسؤاله، وذله بعض العلماء إلى أنهم يسألون؛ لعموم الأدلة، والله أعلم.

3- الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لا يسألون؛ لظهور صدق إيمانهم بجهادهم: قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) (التوبة:111) وقال: (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران:169) وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" كفي ببارقة السيوف على رأسه فتنة"

4- المرابطون؛ لا يفتنون، ففي " صحيح مسلم"، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامة، وإن مات؛ جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان"

(شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين بتصرف)

س – هل تشمل فتنة القبر غير المكلفين من الصغار والمجانين؟

المسألة خلافية وقد تكلم عنها ابن القيم في كتاب الروح، السيوطي في الحاوي

قال بعض العلماء إنهم يفتنون لدخولهم في العموم، ولأنهم إذا سقط التكليف عنهم في حال الحياة؛ فإن حال الممات تخالف حال الحياة.

وقال بعض العلماء: إن المجانين والصغار لا يسألون؛ لأنهم غير مكلفين، وإذا كانوا غير مكلفين؛ فإنه لا حساب عليهم؛ إذ لا حساب إلا على من كان مكلفاً يعاقب على المعاصي، وهؤلاء لا يعاقبون، وليس لهم إلا الثواب؛ إن عملوا عملاً صالحاً يثابون عليه.

س – هل يُفتن المنافقون في قبورهم؟

نعم وهذا عليه الإجماع كما جاء في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وأما العبد الكافر-أو قال المنافق-فيقول: هاه هاه لا أدري"

س – هل يُفتن الكفار في قبورهم؟

في فتنتهم خلاف، وقد رجح ابن القيم في كتاب " الروح" أنهم يفتنون. وخالف ذلك ابن عبد البر، والراجح أنهم يسألون، كما جاء في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وأما العبد الكافر-أو قال المنافق-فيقول: هاه هاه لا أدري"

س – هل تسأل الأمم السابقة أيضا؟

ذهب بعض العلماء – وهو الصحيح-إلى أنهم يسألون؛ لأنه إذا كانت هذه الأمة – وهي أشرف الأمم – تسأل، فمن دونها من باب أولى. (شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

س – كيف تكون إجابة المؤمن عند سؤال الملكين؟ وكيف تكون إجابة المرتاب (سواء كان كافرا أو منافقا)؟

1- يقول المؤمن: ربي الله عندما يقال له : من ربك ؟ ويقول إذا قيل له ما دينك؟ الإسلام ديني. ويقول كذلك: محمد صلى الله عليه وسلم نبيي. إذا قيل له : من نبيك. وحينئذ يكون الجواب صواباً، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي؛ فافرشوه من الجنة، والبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً على الجنة.

2- وأما المرتاب فيقول هاه هاه! لا أدري؛ سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته": يعني: لم يلج الإيمان قلبه؛ وإنما كان يقول كما يقول الناس من غير أن يصل الإيمان إلى قلبه. فيقول: هاه! هاه! كان شيئاً غاب عنه؛ يريد أن يتذكره، وهذا أشد في التحسر؛ أن يتخيل أنه يعرف هذا الجواب، ولكن يحال بينه وبينه، ويقول هاه! هاه! ثم يقول سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. ولا يقول: ربي الله! ولا: دينى الإسلام! ولا: نبيي محمد! لأنه في الدنيا مرتاب شاك(المنافق) أو كافر. فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق.

✿المتن ✿

والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام فى الصور. (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) (يّس:51)

المثال الخامس: النّفخ في الصور، والبعث

س – عرفي البعث؟

البعث:

لغة هو الإرسال والنشر

شرعا هو إحياء الأموات يوم القيامة

س – هل البعث يكون للأرواح دون الأجساد؟

لا بل يُبعث الناس أرواحا وأجسادا

س – ما حكم القول بتناسخ الأرواح؟

كفر

س – ما حكم من كذب بالبعث؟

من كذب ببعث الأرواح والأجساد فقد كفر: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن:7]

س – هل البعث إعادة أم تجديد؟

البعث إعادة لما زال وتحول وليس تجديداً، فإن الجسد يتحول إلى تراب، والعظام تكون رميماً، يجمع الله تعالى هذا المتفرق، حتى يتكون الجسد، فتعاد الأرواح إلى أجسادها، وأما من زعم بأن الأجساد تخلق من جديد فإن هذا زعم باطل يرده الكتاب والسنة والعقل:

- قال عزوجل: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَن)(الروم: من الآية27)؛ أي: يعيد ذلك الخلق الذي ابتدأه.
- وفيما رواه صلى الله عليه وسلم عن ربه:" يقول الله تعالى : ليس أول الخلق بأهون علي من إعادته" فالكل على الله هين.
- وقال تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ)(الأنبياء: من الآية104).

- وقال تعالى (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) (15) (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ) (المؤمنون:15-16)
- وقال تعالى : (قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)(78)(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يّس: 78،-79) .
- وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يحشرون فيها "حفاة عراة غُرلاً" فالناس هم الذين يحشرون، وليس سواهم.
- وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما أنّ أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل شيء يبلى من ابن آدم إلا عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» فتبقى هذه البذور لآخر العظام عظام العمود الفقري, وهي عجب الذنب، في الأرض كبذرة ينبت منها جسم صاحبها إذا أراد الله جل وعلا بعث الورى، فإذا نُفخ في الصور نفخة الصعق، وماتت الخلائق جميعا إلا من شاء الله، بعث الله جل وعلا سحابا يحمل مطرا كمني الرجال، فتُمطر الأرض منه أربعين صباحا، فتنبت منه أجسام الناس، حتى تكون على أكمل هيئة شباب في سن ثلاث وثلاثين، الصغير والكبير يكونون على هذا السن إلا بعض الخلائق، ثم إذا كانوا و شبّت أجسامهم وأخرجت الأرض أثقالها ولم يكن في الأجسام أرواح، نُفخ في الصور نفخة البعث، فتنطلق الأرواح من الصور إلى نفس كل صاحب نفس، فتهتز الأجسام بالأرواح، ويحشرون إلى أرض المحشر، وصف ذلك ابن القيم رحمه الله في نونيته وصفا بليغا جيدا يحسن حفظه من طالب العلم فقال رحمه الله:

وإذا أرادالله إخراج الورى بعد الممات إلى المعاد الثاني

ألقى على الأرض التي هم تحتها والله مقتدر وذو سلطان

مطرا غليظا أبيضا متتابعا عشرا وعشرا بعدها عشران

فتظل تنبت منه أجسام الورى مثل النبات كأجمل الريحان

حتى إذا ما الأم حان ولادها وتمخضت فنفاسها متداني

أوحى لها رب السماء فتشققت فإذا الجنين كأكمل الشبان

(من شرح الشيخ ابن عثيمين على الواسطية والشيخ صالح آل الشيخ على اللمعة)

س – ما معنى الصور لغة واصطلاحا؟

لغة: القرن

شرعا: هو القرن العظيم الذي فيه الأرواح، التقمه إسرافيل وينتظر متى يُؤمر بنفخه

س – من هو إسرافيل؟ وهل هذا الاسم ثابت بنصوص الوحيين؟

هو أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش، وهو مكلف بالنفخ في الصور.

وهذا الاسم غير ثابت في نصوص الوحيين (وحتى الأحاديث التي ورد فيها، هي ضعيفة) لكن انعقد الاجماع على تسمية الملك الذي ينفخ في الصور "إسرافيل" وحكى ذلك ابن حجر في فتح الباري فقال: "اشتهر أنه إسرافيل عليه السلام، ونقل بعض العلماء الإجماع على ذلك، ووقع التصريح به في بعض الأحاديث "

س – اذكري الدليل على النفخ في الصور؟

قال تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ)

وقال تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) (يّس:51) والأجداث هي القبور، ينسلون أي يخرجون.

س – كم عدد النفخات في الصور؟ اذكري أقوال أهل العلم مع بيان الراجح منها

1- قال بعض أهل العلم هي نفختان: نفخة الصعق ونفخة البعث مستدلين بقوله تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّه ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) وروى البخاري (4651) ومسلم (2955) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال : أبيت قالوا أربعون شهرا ؟ قال : أبيت قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل .

قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة"

2- وقال البعض الآخر-وهذا الذي رجحه شيخنا الشارح حفظه الله-هي ثلاث نفخات:

1.نفخة الفزع: قال تعالى (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) [النمل/87]

2. ونفخة الصعق

3.ونفخة البعث التي هي لقاء رب العالمين: قال تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)

قال صلى الله عليه وسلم: "ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل(شك الراوي) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق " رواه مسلم في حديث طويل، واتفقت الأمة على ثبوته.



وَيُحْشَرُ اَلنَّاسُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً بهمَا

المثال السادس: الحشر

س – عرفي الحشر؟

الحشر:

لغة هو الجمع

شرعا هو جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم

س –الحشر حشران، اذكريهما؟

1- حشر الدنيا ويكون عن طريق النار التي تخرج من عدن تحشر الناس إلى أرض الشام روى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الشام أرض المحشر والمنشر)) صحيح البخاري
2- حشر الآخرة ويكون يوم القيامة بعد بعث الناس من القبور. ويكون الحشر لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، يحشرون "حفاة (لا نعال لهم) عراة (لا كسوة لهم) غرلاً (لا ختان فيهم) بهماً (ليس معهم شيء، ممحلين، إلا الأعمال)" (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)

س – الحشر ثابت بنصوص الوحيين وبالإجماع. بيني ذلك؟

قال تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) [سورة إبراهيم/48]

وقال عز وجل: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [سورة هود 103]

وقال: (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن) [سورة التغابن 103]

وقال: (هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين) [سورة المرسلات 38]

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) [سورة الواقعة آية: 49 -50]. وقال تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ) [سورة البقرة آية: 148]. وقال تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [سورة الكهف 47].

وقال صلى الله عليه وسلم: "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (خالصة البياض) كقرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها معلم لأحد"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وَأَمَّا الْبَهَائِمُ فَجَمِيعُهَا يَحْشُرُهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية: 38]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [سورة التكوير آية: 5] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الشورى آية: 29]، وَحَرْفُ "إذَا" إنَّمَا يَكُونُ لِمَا يَأْتِي لَا مَحَالَةَ، وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ، فَإِنَّ اللَّهَ -عز وجل- يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْشُرُ الْبَهَائِمَ وَيَقْتَصُّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ يَقُولُ لَهَا: كُونِي تُرَابًا، فَتَصِيرُ تُرَابًا، فَيَقُولُ الْكَافِرُ حِينَئِذٍ: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [سورة النبأ آية: 40]، وَمَنْ قَالَ: إنَّهَا لَا تَحْيَا فَهُوَ مُخْطِئٌ فِي ذَلِكَ أَقْبَحَ خَطَأٍ؛ بَلْ هُوَ ضَالٌّ .. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."



فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ اَلْقِيَامَةِ, حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم)

المثال السابع: الشفاعة

س - لماذا يذكر العلماء مسألة الشفاعة في كتب العقائد؟

من أجل الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة بها ممن أنكر الشفاعة مثل الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا أكثر أنواعها

س – إذا ذكر العلماء الشفاعة في كتب توحيد الالوهية فعلى من يردون؟

على المشركين

س – عرفي الشفاعة لغة واصطلاحا؟

لغة: مأخوذة من الشفع وضده الوتر وهو العدد الزوجي

اصطلاحا: هي أن يُضم صوت إلى صوت ليشفع عند المشفوع إليه أو هي التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة

س – اذكري اقسام الشفاعة في الآخرة؟

الشفاعة في الأخرة تنقسم إلى قسمين:

1-شفاعة عامة، وهي على ثلاثة أقسام: (والدليل: حديث الشفاعة الطويل)

. الشفاعة فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها "شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي"

. الشفاعة فيمن استحق دخول النار من الموحدين ألا يدخلها

. الشفاعة فيمن دخل الجنة، أي الشفاعة في رفع الدرجات

2-شفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي أربعة أقسام:

. الشفاعة العظمى

. شفاعة خاصة لعمه أبي طالب

. شفاعة خاصة لأمته: شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب

. الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها (في فتح ابواب الجنة)

نفيسة: لا يخلد في النّار من مات على التوحيد وإن كان مقصرا في ذلك.

س – أي هذه الأقسام ذكرها المصنف في قوله:" فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ اَلْقِيَامَةِ، حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم)"؟

الشفاعة العظمى:وهي من المقام المحمود الذي وعده الله إياه، في قوله تعالى : (وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (الإسراء79) : وهي أن يشفع للخلق أجمعين ,حين يؤخر الله الحساب فيطول بهم الانتظار في أرض المحشر يوم القيامة فيبلغ بهم من الغم والكرب ما لا يطيقون ، أن يبدأ حسابهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما" :إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود."

http://www.binbaz.org.sa/mat/4769

ملاحظة: هذه الشفاعة لم ينكرها لا المعتزلة ولا الخوارج (وإنما ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر وهذا خلاف للنص وللإجماع)

س – هل يشفع النبي صلى الله عليه وسلم عند الله ابتداء؟

لا ولكنه يشفع بعد الإذن. والدليل قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)

وعن أنس قال" حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط إذ جاءني عيسى فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون أو قال يجتمعون إليك ويدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشاه الموت قال: قال لعيسى انتظر حتى أرجع إليك قال فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى قام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحى الله عز وجل إلى جبريل اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع قال فشفعت في أمتي أن أخرج من كل

تسعة وتسعين إنسانا واحدا قال فما زلت أتردد على ربي عزوجل فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطاني الله عزوجل من ذلك أن قال يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله عزوجل من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك"

س – اذكري شرطا الشفاعة؟

الإذن بالشفاعة مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) والرضا عن المشفوع له (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)

✿المتن ✿

وَيُحَاسِبُهُمْ اَللَّهُ تبَارَكَ وَتَعَالَى, وَتُنْصَبُ اَلْمَوَازِينُ, وَتُنْشَرُ اَلدَّوَاوِينُ, وَتَتَطَايَرُ صَحَائِفُ اَلْأَعْمَالِ إِلَى اَلْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ) : فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ـفسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب الى أهله مسرورا. وأما من أوتى كتابه وراء ظهره . فسوف يدعوا ثبورا . ويصلى سعيرا ( )الانشقاق: 7-12) وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ, تُوزَنُ بِهِ اَلْأَعْمَالُ : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) المؤمنون:102) (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ)) المؤمنون:103)

المثال الثامن: الحساب

س – عرفي الحساب لغة وشرعا؟

لغة هو العدد

شرعا هو إطلاع الله عباده على أعمالهم

س – الحساب ثابت بنصوص الوحيين وبالإجماع وبالعقل، بيني ذلك؟

قال تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)

وعن عائشة رضي اللَّه عنها أنها قالت: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: "**من نوقش الحساب عُذِّب**" قالت: فقلت: يا رسول اللَّه، أفليس قال اللَّه تعالى: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) قال: "ليس ذاك بالحساب, ولكن ذلك العَرْض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب"

وأما الإجماع فإنه متفق عليه بين الأمة: أن الله تعالى يحاسب الخلائق.

وأما العقل فلأننا كلفنا بعمل فعلاً وتركاً وتصديقاً، والعقل والحكمة تقتضيان أن من كلف بعمل فإنه يحاسب عليه ويناقش فيه.

س – هل كل الناس يحاسبون؟

الحساب عام لكل الناس إلا من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عكاشة، وهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب

س – هل يحاسب الجن؟

نعم لأنهم مكلفون، ولهذا يدخل كافرهم النار بالنص والإجماع؛ كما قال تعالى (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ فِي النَّارِ) (لأعراف: من الآية38)، ويدخل

مؤمنهم الجنة على قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح؛ كما يدل عليه قوله تعالى (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان(46) إلى قوله : (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ) (الرحمن:46-56)

س – من أول من يُحاسب؟

هذه الأمة هي أول من يحاسب لقوله صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق"

س – اذكري أول شيء يحاسب عليه العبد من حقوق الله؟

الصلاة: "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله"

س – اذكري أول شيء يُقضى به بين الناس؟

الدماء: "أو ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"

س – اذكري صفة حساب الخلائق (مع التفصيل)؟

- المؤمنون:
  - منهم من لا يحاسب ويدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب
  - ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا فتُعرض عليه أعماله وينقلب إلى أهله مسرورا (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ *فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)
  - ومنهم من يُناقش: و "من نوقش الحساب عُذِّب"
- الكفار: لا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته وإنما يقررون بأعمالهم وبنعم الله عليهم
- البهائم لا يحاسبون وإنما يقتص بعضهم من بعض لأنه ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام" أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"، وهذا قصاص، لأنها لا تحاسب حساب تكليف وإلزام؛ لأن البهائم ليس لها ثواب ولا عقاب.

المثال التاسع: الميزان

س – عرفي الميزان لغة وشرعا؟

لغة: ما تُقدر به الأشياء خفة وثقلا

اصطلاحا: ما يضعه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد

س – بيني ثبوته بنصوص الوحيين وبالإجماع؟

قول الله تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (الأنبياء: من الآية47)

وقال تعالى (الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (لأعراف:8)

وقال (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآياتِنَا يَظْلِمُونَ) (لأعراف).

قال النبي صلى الله عليه وسلم:" كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"

س – اذكري صفته؟

- هو مِيزَانٌ حقيقي خلافا لما تقوله المعتزلة من أنه العدل
- لَهُ كِفَّتَان ويدل لذلك حديث صاحب البطاقة وهو رجل يؤتى به على رؤوس الخلائق، وتعرض عليه أعماله في سجلات تبلغ تسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها يبلغ مد المبصر، فيقر به ، فيقال له : ألك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا ؛ يا رب ! فيقول الله : بلى ؛ إن لك عندنا حسنة. فيؤتى ببطاقة صغيرة، فيها : أشهد أن لا إليه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فيقال : إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفيه، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة..." الحديث
- وَلِسَانٌ: وقد حكى الحافظ بن حجر الإجماع على أن للميزان لسان من أربع طرق :

1- ما جاء عن ابن عباس، لكنه من كريق الكلبي عن أبي صالح وهو أثر موضوع جاء عند البيهقي وغيره

2- ما جاء عند الحسن البصري عند اللالكائي

3- الإجماع

4- المعنى: فقاسوا ميزان الآخرة على ميزان الدنيا لكن لا يصح مثل هذا الإستدلال لأن أمور الدنيا لا تقاس على أمور الآخرة

س – ما الذي يوزن؟

1- العمل: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"

2- العامل نفسه: مثل ما ثبت من حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان رضي الله عنه دقيق الساقين، جعلت الريح تحركه، فضحك الصحابة رضي الله عنه دقيق الساقين، جعلت الريح تحركه، فضحك الصحابة رضي الله عنهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" مم تضحكون؟" قالوا: من دقة ساقية. قال : والذي نفسي بيده؛ لهما في الميزان أثقل من أحد".
وقوله تعالى: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً)

3- الصحائف: (توزن تشريفا لها): مثل حديث صاحب البطاقة

س – هل الميزان واحد أم متعدد؟

الميزان واحد وإنما جمعت الموازنين باعتبار الموزون؛ حيث أنه متعدد، وأفردت باعتبار أن الميزان واحد، أو ميزان كل أمة، أو أن المراد بالميزان في قوله عليه الصلاة والسلام:" ثقيلتان في الميزان" أي : في الوزن. فالظاهر والراجح أن الميزان واحد، وأنه جمع باعتبار الموزون؛ بدليل قوله : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)(لأعراف: من الآية8)

المثال العاشر: نشر الدواوين

س – عرفي ما يلي لغة وشرعا: النشر – الدواوين؟

النشر:

لغة: فتح الكتاب أو نشر الشيء

شرعا: إظهار صحائف الأعمال يوم القيامة وتوزيعها

الدواوين:

لغة جمع ديوان وهو الكتاب يُحصى فيه الجند وغيرهم

شرعا: الصحائف التي أُحصيت فيها الأعمال التي كتبتها الملائكة على العامل

س – ما المراد بنشر الدواوين؟ بيني ثبوت ذلك؟

هو إظهار صحائف الأعمال يوم القيامة فتتطاير إلى الأيمان والشمائل

- قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: "هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم اتخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الكتب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز "
- قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ *فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا*وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ*فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا *وَيَصْلَى سَعِيرًا* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا*إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ*بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا)
- قال الله تعالى:(كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَاماً كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار). فيكتب هذا العمل ويكون لازما للإنسان في عنقه؛ فإذا كان يوم القيامة؛ أخرج الله هذا الكتاب.
- قال تعالى (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) (الإسراء:13)
- وقال (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) (الإسراء:13-14).

- وقال (وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)
- قال بعض السلف: لقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك.

س –اذكري صفة أخذ الكتاب؟

- المؤمن يأخذ كتابه بيمينه فيفرح ويستبشر: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ)
- الكافر يأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور ويقول: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ (25)وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) وقال تعالى (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا) أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه

مدارسة الدرس العاشر

✿المتن ✿

وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم حَوْضٌ فِي اَلْقِيَامَةِ, مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اَللَّبَنِ, وَأَحْلَى مِنْ

اَلْعَسَلِ, وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ, مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا, وَالصِّرَاطُ حَقٌّ, يَجُوزُهُ اَلْأَبْرَارُ, وَيَزِلُّ عَنْهُ اَلْفُجَّارُ, وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) فِيمَنْ دَخَلَ اَلنَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ اَلْكَبَائِرِ, فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا اِحْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا, فَيَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ, وَلِسَائِرِ اَلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ قَالَ تَعَالَى) :وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)(الانبياء: من الآية28) وَلَا تَنْفَعُ اَلْكَافِرَ شَفَاعَةُ اَلشَّافِعِينَ

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ فَالْجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ, وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ,

وأهل الجنة مخلدون) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (الزخرف:74) (لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) (الزخرف:75) وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ, فَيُذْبَحُ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ وَالنَّارِ, ثُمَّ يُقَالُ "يَا أَهْلَ اَلْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ, وَيَا أَهْلَ اَلنَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ"

المثال الحادي عشر: الحوض

س – عرفي الحوض لغة وشرعا؟

لغة: الجمع (شرح الشيخ ابن عثيمين)

شرعا: حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي صلى الله عليه وسلم

س – هل أن الحوض من خصائص النبي- صلى الله عليه وسلم -أم أنّ لكل نبي حوضا؟اذكري القول الذي يرجحه شيخنا حفظه الله مع الدليل؟

الحوض -خصيصة من خصائص نبينا- صلى الله عليه وسلم - على الراجح من أقوال العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم: "اني فرطكم عن حوضي"(متفق عليه) وقوله عليه الصلاة والسلام: "وإني والله لأنظر إلى حوضي الان" ، أما ما جاء من أن لكل نبي حوضا فإن هذا الحديث موضوع ضعيف لا يصح وهو: "إنَّ لكلِّ نبيٍّ حوضًا ، وإنَّهم يتباهَوْنَ أيُّهم أكثرُ وارِدَةً ، وإنِّي أرجو أنْ أكونَ أكثرَهم وارِدَةً" فلقد اختلف أهل العلم فيه من مصحح (كالإمام الألباني) ومضعف (وهذا الذي عليه شيخنا الشارح)

ملاحظة: ما جاء أن حوض نبي الله صالح ضرع ناقته، كما ذكره الإمام البربهاري رحمه الله هذا أيضا موضوع لا يصح وهو: "إلا صالح النبي صلى الله عليه وسلم فإن حوضه ضرع ناقته "

س – هل الحوض هو ذاته نهر الكوثر؟

1- الحوض المورود حوض في الأرض للنبي -صلى الله عليه وسلم -يوم القيامة
2- الكوثر في الجنة كما جاء في صحيح مسلم:" الكوثر نهر في الجنة " يصب منه ميزابان في الأرض في هذا الحوض الذي وعد الله به نبيه-عليه الصلاة والسلام-ويرده عليه المؤمنون من أمته
قال صلى الله عليه وسلم: "وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوض"

وهذا الذي جزم به طائفة من أهل العلم؛ كأبي عبد الله القرطبي وأبي الفداء إسماعيل ابن كثير وأبي الفضل وغيرهم

س – اذكري الفرق التي أنكرت ثبوت حوض نبيّنا-صلى الله عليه وسلّم-؟

الخوارج والرافضة والمعتزلة

س – كيف نردّ عليهم؟

نرد عليهم بـ:

1- الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر السيوطي- رحمه الله تعالى - أن الذين رووا أحاديث الحوض -عليه الصلاة والسلام -أكثر من خمسين صحابيا، فيهم الخلفاء الراشدون وحفاظ الصحابة- رضي الله عنهم- وقد ساقهم السيوطي - رحمه الله تعالى-

مما تواتر في الحديث من كذب *** ومن بنى لله بيت واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض *** ومسح خفين وهذي بعض

2- إجماع أهل السنة على ذلك

س – اذكري صفة حوض النبي صلى الله عليه وسلم؟

- هو حوض في عرصات القيامة
- موجود الآن في الأرض كما جاء عند البخاري في صحيحه من حديث عقبة بن عامر: "وإني والله لأنظر لحوضي الآن".
- وهو مربع طوله كعرضه.
- هو مسيرة شهر(هو حوض عظيم طوله شهر وعرضه شهر) وفي حديث "كما بين أيلة وصنعاء"
- ماءه أشدّ بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيّب من ريح المسكّ.
- وأباريقه(آنيته) عدد نجوم السماء.
- يرد عليه أهل الإيمان، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.
- ماؤه من نهر الكوثر كما جاء في الصحيحين وفي حديث حسن أخرجه أحمد "وأعطاني الكوثر وهو نهر في الجنّة يسيل في حوض" ،يصب فيه ميزبان يمدّانه من الجنّة أحدهما من ذهب والثاني من فضّة.

- تكل الحافظ ابن كثير عن صفة هذا الحوض وأطال عليه -رحمة الله- في كتابه" النهاية في الفتن والملاحم "وذكر الأحاديث الواردة فيه وكذلك العلامة أبو عبد الله القرطبي -رحمه الله- في كتابه" التذكرة."

س – من يُصرف عن الحوض؟

المرتد والمبتدع

قال الشيخ الفوزان . حفظه الله . في شرحه لكتاب [شرح الدّرة المضيّة في عقد أهل الفرقة المرضية:{هذا حوض النبي صلى الله عليه وسلم ، والماء يأتي إليه ، تأتي أمته يوم القيامة ويردون عليه ، ولكن منهم من يُصرف عنه ، ولا يتمكن من الشرب ، وهم المرتدون الذين ارتدوا عن الإسلام والمبتدعة الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه فإنهم يمنعون من الشرب من الحوض يوم القيامة . أما أهل الإستقامة وأهل السنة فإنهم يردون الحوض على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يُمنع منه مرتد و مبتدع ، فيقول الرسول ": يا رب أصحابي ، أصحابي" فيقول ": إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك ، إنهم مازالوا مرتدين على أدبارهم "ويقول صلى الله عليه وسلم ":سحقا سحقا لمن غيّر وبدل " ، نسأل الله العافية }

✿المتن ✿

وَالصِرَاطُ حَقٌّ, يَجُوزُهُ اَلْأَبْرَارُ, وَيَزِلُّ عَنْهُ اَلْفُجَّارُ, وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) فِيمَنْ دَخَلَ اَلنَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ اَلْكَبَائِرِ, فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا اِحْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا, فَيَدْخُلُونَ اَلْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ, وَلِسَائِرِ اَلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ قَالَ تَعَالَى :(وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)(الانبياء: من الآية28) وَلَا تَنْفَعُ اَلْكَافِرَ شَفَاعَةُ اَلشَّافِعِينَ

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ فَالْجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ, وَالنَّارُ عِقَابُ لِأَعْدَائِهِ, وأهل الجنة مخلدون) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (الزخرف:74) (لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) (الزخرف:75) وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ, فَيُذْبَحُ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ وَالنَّارِ, ثُمَّ يُقَالُ "يَا أَهْلَ اَلْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ, وَيَا أَهْلَ اَلنَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ"

المثال الحادي عشر: الصراط

س – عرفي الصراط لغة وشرعا مع ذكر أدلة ثبوته؟

لغة هو الطريق

شرعا هو الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة

والدليل من الكتاب قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا *ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَر الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) فسرها بن مسعود وغيره بالمرور على السراط

ومن السنة: الأحاديث التي جاءت بوصفه وقوله صلى الله عليه وسلم: "ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلم سلم" متفق عليه

واتفق أهل السنة على إثباته وهذا عليه الإجماع

س – أين يكون الصراط؟

بين العرصات (جمع عرصة وهي المكان المتسع والمراد بها هنا هو مواقف القيامة) والقنطرة

س – اذكري صفة الصراط؟

الذي عليه جماهير أهل العلم من السلف والخلف أنّ هذا الصراط موصوف:

• بأنّه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف. وقد جاء في صحيح مسلم في حديث أبي سعيد الخذري -رضي الله عنه- أنّه قال : "بلغني أنّه أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف ". وأمّا العلامة القرافي والعز بن عبد السلام، فإنّهم ينكرون هذا الوصف ولا يثبتونه لأنّه لم يثبت عندهم.

•"مدحضة مزلقة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان" (رواه البخاري وسلم) وفي البخاري: "وبه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله يخطف الناس بأعمالهم"

س – من يعبر الصراط؟

• لا يمرّ عليه إلّا المؤمنون على قدر أعمالهم لحديث أبي سعيد الخدري

س – كيف يكون العبور على الصراط؟

روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم: "فيمرّ المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلمٌ ومخدوشٌ مرسلٌ ومكدوسٌ في جهنّم" (متفق عليه)نسال الله العافية والسلامة.

جاء في صحيح مسلم أنّه قال -عليه الصلاة والسلام – "تجري بهم أعمالهم ونبيّكم قائم على الصراط يقول: يا ربّ سلّم، سلّم حتّى تعجز أعمال العباد حتّى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا"

وجاء في صحيح الإمام البخاري أنّه -عليه الصلاة والسلام -قال : "حتّى يمرّ آخرهم يُسَحَب سَحْبًا" نسأل الله العافية.

س – هل يمرّ الكفّار على الصراط؟

لا لأن الكفار يذهبون في نار جهنم عياذًا بالله ويُقْقَرُون ويُرْمَوْن فيها رميًا، نسأل العافية والسلامة

س - من أول من يعبر الصّراط؟

- من الأنبياء: النبي محمد صلى الله عليه وسلم
- من الأمم: أمته صلى الله عليه وسلم

والدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فأكون أنا وأمّتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم" رواه البخاري

س – ماذا يكون بعد الصراط؟ ولماذا؟

القنطرة (جسر صغير)

وسبب وجودها أن الذين يعبرون الصراط -أي أهل الجنة-:

- سيجدون أبواب الجنة مغلقة وتحتاج إلى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ليفتحها ويكون أول من يدخلها هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمته
- إذا عبروا الصراط يحتاجون إلى تنقية وإلى تهذيب

(شرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين)

تذكير وتتمة لما ورد معنا من مسائل الشفاعة:

س – لماذا يذكر العلماء مسألة الشفاعة في كتب العقائد؟

من أجل الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة بها ممن أنكر الشفاعة مثل الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا أكثر أنواعها

س – إذا ذكر العلماء الشفاعة في كتب توحيد الالوهية فعلى من يردون؟

على المشركين

س – عرفي الشفاعة لغة واصطلاحا؟

لغة: مأخوذة من الشفع وضده الوتر وهو العدد الزوجي

اصطلاحا: هي أن يُضم صوت إلى صوت ليشفع عند المشفوع إليه أو هي التوسط للغير في جلب منفعة أو دفع مضرة

س – اذكري اقسام الشفاعة في الآخرة مع دليلها؟

الشفاعة في الأخرة تنقسم إلى قسمين:

1-شفاعة عامة، وهي على ثلاثة أقسام: قوله صلى اله عليه وسلم: " فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولا يبقى إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من

النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حِمَمًا "

. الشفاعة فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها والدليل قوله صلى الله عليه وسلم:

"شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي" وقوله: "ويخرج من النار أقوام" وقوله: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذُرة أو خردلة من المؤمنين"

. الشفاعة فيمن استحق دخول النار من الموحدين ألا يدخلها

. الشفاعة فيمن دخل الجنة، أي الشفاعة في رفع الدرجات

2-شفاعة خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي أربعة أقسام:

. الشفاعة العظمى و: قال تعالى(وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (الإسراء79) وعن ابن عمر رضي الله عنهما" :إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود."

. شفاعة خاصة لعمه أبي طالب "لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"

. شفاعة خاصة لأمته: شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب ودليلها حديث السبعين ألفا

. الشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوها (في فتح أبواب الجنة)

س – اشرحي قول المصنف: " بعد ما احترقوا وصاروا فحمًا وحُممًا " مع ذكر الدليل عليه؟

أي أنهم يتغيرون وتتغير أحوالهم في نار جهنم عياذًا بالله ثم يخرجون منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة الموحدين، فيُلقون في نهر الحياة فتنبت أجسامهم ثم يُؤذن لهم فيدخلون الجنة،وأما أهل النار فقد قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم -: "أن أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناسٌ أو -كما قال- تصيبهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فيميتهم إماتةً حتى إذا صاروا فحمًا أُذِنَ بالشفاعة " كما عند الإمام أحمد في مسنده

كتابُ الشّفَاعَةِ لفِضِيلَةِ الشّيخِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقبِل بنْ هَادِي الوَادِعِيّ -رحمه الله-

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=32133

س – اذكري شروط الشفاعة؟

الشفاعة لها شرطان :

1-إِذْنُ الله -تبارك وتعالى -للشافع (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[البقرة : 255]

2-والرضا عن المشفوع له بأن يكون من أهل التوحيد كما جاء في الصحيحين في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -. (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)

س – هل تنفع الكافر شفاعة الشافعين؟

فالكافر لا تنفعه الشفاعة كما قال ربنا تعالى في كتابه الكريم: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وقال تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

س – كيف الجمع بين هذا وبين شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب وهو كافر؟

ما وقع من شفاعته -عليه الصلاة والسلام- لأبي طالب، فهذه الشفاعة ليست كلية وإنما يشفع له في تخفيف العذاب لأجل مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلمكما جاء في الصحيحين من حديث العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه وأرضاه-: "لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" وعذابه: أي يكون مرتديا لنعلين من نار يغلي منهما دماغه-عياذا بالله.

✿المتن ✿

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ فَالْجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ, وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ, وأهل الجنة مخلدون) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (الزخرف:74) (لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) (الزخرف:75) وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ, فَيُذْبَحُ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ وَالنَّارِ, ثُمَّ يُقَالُ "يَا أَهْلَ اَلْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ, وَيَا أَهْلَ اَلنَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ"

المثال الحادي عشر: الجنة والنار

س – عرفي الجنة والنار؟

الجنة: لغة: البستان الكثير الأشجار، وشرعا: الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين

النار: الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين

س – اذكري الدليل على أن الجنة والنار مخلوقتان؟

1- دليل كون الجنة مخلوقة: (أُعِدَّتْ للمتَّقين) ولقوله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الكسوف: "إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط أفظع" وقد قال ربّنا تعالى في كتابه الكريم ﴿ ولقد رآه نزلت أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى﴾ ولمّا دخل النبيّ -عليه الصلاة والسلام- الجنّة ورأى قصر عمر كما في الصحيحين وسمع خشف نعال بلال بن رباح -رضي الله عنه - وكذلك أمّ سليم وغير هذا من الأحاديث الكثيرة عنه -عليه الصلاة والسّلام- المتنوّعة التّي ثبتت عنه -عليه الصلاة والسّلام- كحديث "فضائل الذكرو الجلوس في المساجد" وأنّه قال :((كيف لو رأوها -لما ذكر الجنّة - وكيف لو رأوها -لمّا ذكر النّار-)) وكذلك ماجاء في الصحيحين عنه -عليه الصلاة والسّلام- أنّه قال :((حجّبت النّار بالشهوات ؛ وحجّبت الجنّة في المكاره)) أو حفّت. وهذا كلّه ثابت في الصحيحين أو في أحدهما وهذا من أصول أهل السنّة والجماعة.

2- دليل كون النار مخلوقة: (أُعِدَّتْ للكَافِرِينَ) وفي الصحيحين قال "اشتكت النّار إلى ربّها, فقالت: يا ربّ أكل بعضي بعضاً" فأذن لها بنفسين ، نفس بالصّيف ونفس بالشتاء فأشدّ ما تجدون من الحرّ ، وأشدّ ما تجدون من الزمهرير".

- والإعداد هو التهيئة، وأعدت هنا فعل ماض، والإعداد بهذا الفعل بإجماع أهل اللغة لا يكون إلا على شيء موجود مُخبَر عنه. أما أهل السنة فمجمعون على هذا، وهذا إجماع حكاه عنهم غير واحد من أهل العلم منهم ابن أبي العز ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية قبله وأمم لا يحصيهم إلا الله

س – اذكري مكان الجنة والنار؟

الجنة في أعلى عليين (كلا إن الأبرار لفي عليين) وفي الحديث "فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض"

النار في أسفل سافلين (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) وفي حديث البراء بن أعزب السابق "فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى"

س – اذكري الدليل على أن الجنة والنار لا تفنيان؟

الجنة: قال تعالى: (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)

النار: قال تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ *لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)

س – من هم أهل الجنة؟ ومن هم أهل النار؟

أهل الجنة هم الأبرار فهم أولياء الله، وأهل النار هو الكفار فهم أعداء الله.

(فَرِيقٌ فِي الجّنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)

س – اذكري الدليل على قول المصنف: {وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ اَلْجَنَّةِ وَالنَّارِ, ثُمَّ يُقَالُ "يَا أَهْلَ اَلْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ, وَيَا أَهْلَ اَلنَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ "}؟

قال النبيّ -عليه الصلاة والسّلام-كما في البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخضري -رضي الله عنه -قال " يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيُذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)"

أملح أي فيه بياض وسواد

فيُذبح: ولم يرد دليل على الفاعل فيجب التوقف


القسم الثاني:
المقصد الثالث:معرفة خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم

✿المتن ✿

محمد خاتم النبيين

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خَاتَمُ ٱلنَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ ٱلْمُرْسَلِينَ, لَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ, وَلَا يُقْضَى بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ, وَلَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ, صَاحِبُ لِوَاءِ ٱلْحَمْدِ, وَٱلْمَقَامِ ٱلْمَحْمُودِ, وَٱلْحَوْضِ ٱلْمَوْرُودِ, وَهُوَ إِمَامُ ٱلنَّبِيِّينَ, وَخَطِيبُهُمْ, وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ, أُمَّتُهُ خَيْرُ ٱلْأُمَمِ,

---

في هذا القسم في بيان الخصائص النبوية، وهذا مبحث عظيم -رحمه الله-شرع المصنف عند أهل العلم، له تعلق بكتب العقائد، وله تعلق بكتب الفقه، وله تعلق بكتب الأصول، ويذكره العلماء في الغالب في كتاب النكاح، من الفقهاء يذكرونه يعرضون له، وقد صنفت فيه الكتب الكثيرة في القديم وفي الحديث.

س – لماذا يذكر المصنف هذا المبحث وما يتعلق به من خصائص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه؟

لأجل أن يكون المسلم على بصيرة مما اختلف فيه أهل الأهواء والبدع في حق النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه وحتى لا تُؤثر عليه هذه الأهواء والشبهات.

س – اذكري ما أورده المصنف من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم؟

1- محمد رسول الله، كما قال تبارك وتعالى: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)
2- وخاتم النبيين، لأن الله -تبارك وتعالى-قال: (وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة أخرى: وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ.
3- وسيد المرسلين كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة:" أنا سيد ولد آدم ولا فخر"

4- لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وهذا أمر مجمع عليه، أن الدخول في الإسلام يكون بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً). ولهذا لما أقر طائفة من اليهود، ذكروا في كتب الفتن والمحن، وطائفة من النصارى بأنه النبي إلا أنه نبي الأميين، لم يقض أهل العلم بإسلامهم، وقالوا هو نبي ورسول من عند الله، ولكنه رسول إلى الأميين فقط. هذا لا يصح إيمانه حتى يؤمن بأنه رسول الله -جل وعلا- إلى الخلق جميعا.

5- ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، وهذه هي الشفاعة العظمى (أوالشفاعة الكبرى

6- لا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته لقوله -عليه الصلاة والسلام- كما في الصحيحين: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة". فأمته أول الأمم، ويأتي ويطرق الباب فيقال من؟ فيقول محمد، فيقول بك أمرت أن لا أفتح لغيره.

7- صاحب لواء الحمد يحمله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ويكون الحامدون تحته لحديث أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ وَلا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي وَلا فَخْرَ" وفي رواية "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدَيْ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ"

8- صاحب المقام المحمود الذي ذكره الرب -تبارك وتعالى-في كتابه بقوله: (عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) [الإسراء 79]. وهذا المقام هو الشفاعة التي أخبر عنها نبينا -عليه الصلاة والسلام

9- صاحب الحوض المورود

10- إمام النبيين لأنه -عليه الصلاة والسلام-، أَمَّهم وصلى بهم -عليه الصلاة والسلام-، وأَمَّهم ليلة الإسراء والمعراج وقال -عليه الصلاة والسلام-: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم، غير فخر."

11- وصاحب شفاعتهم، يعني أنه يشفع لهؤلاء الخلق من أجل فصل القضاء، فنبينا -عليه الصلاة والسلام- خير الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليه.

12- أمته خير الأمم بنص القرآن لأن الله تعالى قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران الآية 110] وقد قال -صلى الله عليه وسلم-، كما عند الآجرّي في "الشريعة" وراه أحمد وابن أبي شيبة من حديث عليّ -رضي الله عنه- بسند صحيح أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلم- قال:(وجعلت أمتي خير الأمم)، فأمّته خير الأمم -صلى الله عليه وسلم-

13- وأصحابه خير أصحاب الأنبياء

مدارسة الدرس الحادي عشر

✿المتن ✿

وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ اَلْأَنْبِيَاءِ -عَلَيْهِمْ اَلسَّلَامُ-, وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ اَلصِّدِّيقُ, ثُمَّ عُمَرُ اَلْفَارُوقُ, ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو اَلنُّورَيْنِ, ثُمَّ عَلِيٌّ اَلْمُرْتَضَى -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-; لِمَا رَوَى عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ (كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) حَيٌّ أَبُو بَكْرٍ, ثُمَّ عُمَرُ, ثُمَّ عُثْمَانُ, ثُمَّ عَلِيٌّ, فَيَبْلُغُ ذَلِكَ اَلنَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) فَلَا يُنْكِرُهُ)) وَصَحَّتْ اَلرِّوَايَةُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ (خَيْرُ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ, وَلَوْ شِئْتَ سَمَّيْتَ اَلثَّالِثَ)) وَرَوَى أَبُو اَلدَّرْدَاءِ عَنْ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ ((مَا طَلَعَتْ اَلشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ اَلنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ)) وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اَللَّهِ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ, وَتَقْدِيمِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) لَهُ فِي اَلصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ اَلصَّحَابَةِ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ-, وَإِجْمَاعِ اَلصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ, وَلَمْ يَكُنْ اَللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ, ثُمَّ عُثْمَانُ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ لتقديم أهل الشورى له .

ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم:

"عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي, عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "وَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) (اَلْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً) فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةَ عَلِيٍّ.


القسم الثاني:
المقصد الرابع:
فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

س – من هو الصحابي؟

هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات على ذلك ولو تخلل ذلك ردة على الراجح من أقوال أهل العلم

س – بدأ المصنف بذكر مسألة التفاضل بين الصحابة. بيني الفرق بين مسألتي الفضل والتفاضل فيما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم؟

1- الفضل: هذا عليه الإجماع قديما وحديثا، والفضل ثابت لعموم الصحابة والدليل قول النبي عليه الصلاة والسلام «خير هذه الأمة قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»

2- التفاضل: هذا أيضا عليه الإجماع أي وجود التفاضل، ولكن المسألة التي وقع فيها الخلاف بين بعض التابعين وأتباعهم هي التفاضل بين من هو بعد أبي بكر وعمر: هل هو عثمان أم علي رضي الله عنهم أجمعين.
فمن قال بأن مسألة التفاضل مسألة تاريخية أو جاءت في أحاديث الآحاد أو كانت سببا في الشقاق والفرقة بين الأمة أخطأ وقوله باطل، لأن الصحابة يتفاضلون في صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى ما قررته الشريعة ودلّت عليه النصوص.
==لا بد من إثبات الفضل والتفاضل

س – من هم الخلفاء الأربعة الراشدون المهديون؟ عرفيهم باقتضاب؟ وما دليل وصفهم بالرشد والهداية؟

الخلفاء الراشدون هم:

1- أبو بكْرٍ الصِّدِيقُ، وهذه كنيته، ولُقِّب بالصديق وهي صيغة مبالغة لأنه صدّق النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تصديقه (روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فقال : اثبت أُحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان.)، وهو عبد الله بن عثمان

التيمي القرشي هو أول الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، عاش ما عاشه النبي صلى الله عليه وسلم (63 سنة) وتُوفي آخر سنة 13 للهجرة.

2- وعمرُ الفاروقُ وكنيته أبو حفص وهو عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي القرشي، لُقب بالفاروق لأنه فرقان أي عادل، ولأن الشيطان يفرُق منه، هو ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قُتِلَ على يد أبي لُؤلُؤة المجوسي سنة 23 للهجرة، و عاش ما عاشه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (63 سنة)

3- وعثمانُ ذو النُّورَينِ ولُقب كذلك لآنه تزوج بابنتين من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في كنيته فقيل أبو عبد الله وقيل أبو عمرو وقيل أبو ليلى. وهو عثمان بن من بني أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي

4- وعَليّ المُرْتَضَى أي أنه مرتضى عند هذه الأمة ويكني بأبي الحسن وأبي تراب، واسمه علي بن أبي طالب(وهو عبد مناف) بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وزوج أصغر بناته(فاطمة رضي الله عنها)، قُتِل في رمضان سنة 40 للهجرة عن 63 سنة أيضا

وهؤلاءِ الخلفاءُ الرّاشدون المهديّون الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم «عَلَيْكُمْ بِسُنّتِي وَسُنّةِ الْخُلَفَاءِ الرّاشِدِينَ الْمَهْدِيّينِ مِنْ بَعْدِي، عَضوّا عَلَيْهَا بِالنّوَاجِذِ»

* الراشدين: والرشد هو الاستقامة على الحق، وضده الغي وهو الضلال والانحراف عن الحق، فهم راشدون رضي الله عنهم

*المهديين: أي الذين هداهم الله تعالى لاتباع الحق، ومن اتبع المهدي فقد اهتدى

فائدة: الضلال قد يكون من جهة الخطأ أما الغواية فلا تكون إلا عن علم وقد نفاهما الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم: "ما ضل صاحبكم وما غوى"

س – لماذا أوردهم المصنف على هذا الترتيب؟

أوردهم على هذا الترتيب لأن ترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الخلافة

س – رتبي تفاضل الخلفاء في الفضل والخلافة وبيني الفرق بين المسألتين؟

1- ترتيبهم في الفضل عند أهل السنة كترتيبهم في الخلافة وهو كالآتي: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم لما روى عبد الله بنُ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما قال: "كنَّا نقولُ والنبيُّ صلى الله علي وسلم حيٌّ: أَفْضَلُ هذه الأمّة بعْدَ نبيِّها أبو بكرٍ، ثمَّ عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليّ فيبلغَ ذلك النبيَّ صلى الله علي وسلم فلا يُنْكرُه."(وفي رواية لم يذكر عليا)

2- الخلاف الذي كان في القرن الأول كان في مسألة التفاضل أي هل يقدم علي على عثمان في الفضل أم لا يقدم؟ مع إقرار الجميع أن عثمان أولى بالخلافة من علي حتى قال الإمام أحمد (من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله). وكان أيوب السختياني رحمه الله يقول: (من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار) أي في عموم الفضل لا في الخلافة. وهذا الخلاف لم يكن معروفا في زمن الصحابة.

ملاحظة: حصل الإجماع على الترتيب المعلوم بعدما كان الخلاف بين أهل الكوفة وأهل البصرة فكان منهم من قدم عليا كالثوري، ومنهم من توقف كمالك، وقد ثبت عنهم الرجوع واستقر الإجماع على أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة

س – اذكري طبقات الصحابة في الفضل؟

الصحابة طبقاتهم في الفضل من حيث الإجمال أنّ:

- المهاجرين أفضل الصحابة
- ويليهم الأنصار
- ثم من شهد بيعة الرضوان
- ثم من أسلم قبل الفتح – فتح مكة-
- ثم من أسلم بعد ذلك، قال جل وعلا{لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[الحديد:10]، والفتح المراد به هنا صلح الحديبية، فلا يستوي من بايع بيعة الرضوان ممن أسلم بعد ذلك

- وأفضل هذه الأمة العشرة المبشرون بالجنة

س – ما الدليل على تقديم أبي بكر في الخلافة؟

هُو أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بالخِلافَةِ بعْدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم:

- لفَضْلِهِ وهذا كثير وقد صحَّتِ الرِّوايَةُ عنْ عليّ رضي الله عنه أنَّهُ قالَ: خَيْرُ هذهِ الأمةِ بعد نبيّها أبو بكرٍ ثم عمرُ ولو شئْتُ لسميْتُ الثَّالثَ."
- وسَابِقَتِه في طاعة الله وطاعة رسوله
- وتَقْدِيمِ النبيّ صلى الله عليه وسلم له في الصّلاةِ على جميع الصّحابةِ رضي الله عنه كما في الحديث "مروا أبا بكر فليصل بالناس" ولا يتقدم إلا الخليفة، فخلافته ثابتة بالنص الإشاري على الراجح (وقيل بالنص وقيل بالإجتهاد)
- وإجماعِ الصّحابة على تقْديمِه ومُبايَعَتِه، ولم يكنِ اللهُ ليَجْمَعَهم على ضَلالةٍ كما في الحديث: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"

س – كيف انعقدت الخلافة لعمر؟

انعقدت الخلافة لعمر:

- لفضْلِه(خَيْرُ هذهِ الأمةِ بعد نبيّها أبو بكرٍ ثم عمرُ ولو شئْتُ لسميْتُ الثَّالثَ.)
- وعَهْدِ أَبي بكرٍ إليه فهذه من الأساليب التي تنعقد بها البيعة والخلافة.
- وقيل أيضا للإجماع

س – كيف انعقدت الخلافة لعثمان؟

انعقدت الخلافة لعثمان:

- لتقْديم أهلِ الشُّورى له (حيث اختار ستة من الصحابة وجعل الشورى بينهم وهم المجموعون في هذا البيت: علي وعثمان وسعد وطلحة*زبير وذو عوف رجال المشورة) وهذه من الأساليب التي تنعقد بها البيعة والخلافة.

- وإجماعِ الصّحابة

س – كيف انعقدت الخلافة لعلي؟

انعقدت الخلافة لعلي:

- لفَضلِه
- وإجماعِ أهلِ عصرِه عليه والمراد هنا إجماعِ الصّحابة الذين بايعوا ولأن أهل الشأن لم يمتنعوا عن بيعة علي رضي الله عنه وإنما كانوا يرون التقدم بأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه

س – بيني الدليل على أن أفضل الخلق بعد الرسل الصديق رضي الله عنه؟

روى أبو الدّرْدَاءِ عَنِ النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال «مَا طَلَعَتْ الشَمْسُ وَلاَ غَرُبَتْ بَعْدَ النَّبِيّينَ والمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ». وهذا الحديث ضعيف إلا أن الإجماع منعقد على أن أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل هو أبو بكر رضي الله عنه.

س – قال صلى الله عليه وسلم «الخِلاَفَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً». ماذا تستفيدين من هذا؟

قال صلى الله عليه وسلم «الخِلاَفَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً» وهذا علم من أعلام النبوة:

خلافة أبو بكر: شهران وثلاثة أشهر وتسع ليالي

خلافة عمر: 10 سنوات و6أشهر و3أيام

خلافة عثمان: 12 سنة إلا 12يوما

خلافة علي: 4 سنوات و9 أشهر من 9ذي الحجة، ثم بويع الحسن بن علي يوم مات أبوه وفي ربيع الأول سنة 41 سلم الأمر إلى معاوية (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)

س –أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين طائفتين، اذكريهما؟

- الروافض وهم الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لأنه أقر بإمامة الشيخين، وهؤلاء جمعوا كل شر في الأمة

- الخوارج أو النواصب وهم الذين جمعوا كل عداء لأهل البيت سواء بقول أو بفعل



وَنَشْهَدُ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ, كَمَا شَهِدَ لَهُمْ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ : " أَبُو بَكْرٍ فِي اَلْجَنَّةِ, وَعُمَرُ فِي اَلْجَنَّةِ, وَعُثْمَانُ فِي اَلْجَنَّةِ, وَعَلِيٌّ فِي اَلْجَنَّةِ, وَطَلْحَةُ فِي اَلْجَنَّةِ, وَالزُّبَيْرُ فِي اَلْجَنَّةِ, وَسَعْدٌ فِي اَلْجَنَّةِ, وَسَعِيدٌ فِي اَلْجَنَّةِ, وَعَبْدُ اَلرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي اَلْجَنَّةِ, وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ اَلْجَرَّاحِ فِي اَلْجَنَّةِ ". وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا، كَقَوْلِهِ " اَلْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ "وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ" إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ " وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ, إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ اَلرَّسُولُ (صلى الله عليه وسلم) لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ, وَنَخَافُ عَلَى اَلْمُسِيءِ وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ, وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ, وَنَرَى اَلْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ, بِرًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا, وَصَلَاةُ اَلْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ. قَالَ أَنَسٌ: قَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): " ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ اَلْإِيمَانِ, اَلْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ, وَلَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ, وَلَا نُخْرِجُهُ مِنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ, وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اَللَّهُ عز وجل حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي اَلدَّجَّالِ, لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٌ, وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ, وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

س – اذكري العشرة المبشرين بالجنة؟ وهل يقتضي ذكرهم الحصر؟

أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ (وقد ذُكروا في سياق واحد)، وطلحة، والزبير بن العوام، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وعبد الرحمان بن عوف رضي الله عنهم

(وجمعوا في بيت: سعيد وسعد وابن عوف وطلحة*وعامرُ فهر والزبير الممدح)، هؤلاء العشرة هم أفضل المهاجرين، وهم أفضل الصحابة أيضا، وهم أفضل هذه الأمة.

ولا يراد بذلك الحصر لأن الإجماع منعقد على أن كل الصحابة في الجنة (وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى) وقد شَهِدَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأفراد غيرهم كقوله «الحَسَنُ والحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ»، وقولِه لثابتٍ بنِ قيْسٍ «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» وكذا لعكّاشة في حديث السبعين ألفا إلخ وهذا التعيين لزيادة فضلهم.

س – هل يدخل الكفار في مسألة الجزم للمعين بالجنة أو النار؟

لا لأن الكفار نشهد عليهم بالعموم وعلى من علمنا موته بالكفر بالخصوص: "حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار"

(تكلم عن هذه المسألة الألوسي في جلاء العينين وغيره)، وإنما هذا الباب هو في أهل القبلة فيمن مات على الإسلام.

س – من هم أهل القبلة؟

هم الذين يُصلون إلى القبلة، كما جاء في الحديث: "من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا"

س – اذكري الأقوال المتعلقة بمسألة الجزم للمعين بالجنة أو النار؟

ذكرها شيخ الإسلام في النبوات وغيرها:

1- لا نشهد لمعين بجنة ولا بنار مطلقا
2- نشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة أو بالنار ولا نتكلم بعدها مطلقا، وهذا عليه الجمهور
3- نشهد لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولمن استفاضت عدالته في الأمة (وذكر شيخ الإسلام أن أبا ثور قال: أحمد في الجنة)

س – اذكري الموضع الخامس الذي انتُقد فيه على الإمام، مع بيان سبب الانتقاد؟ وكيف نرد على من انتقد عليه ذلك؟

الموضع: {وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ}

سبب الانتقاد: إطلاق لفظ الذنب

الردّ: قال شيخ الإسلام: "ونحن إذا قلنا أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بذنب فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب" فليس المراد مطلق الذنب

وكذلك بالنسبة لقوله { وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ اَلْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ } فإن مراده هو العمل الذي لا يخرج صاحبه عن الإسلام وإلا فأهل السنة يكفّرونه بمقتضى الشرع. قال شيخ الإسلام:

"وأهل السنة متفقون على أنه لا يكفر المسلم بمجرد الذنب كما يقوله الخوارج، ولا أنه يخرج من الإيمان بالكلية كما يقوله المعتزلة ولكن ينقص الإيمان ويمنع كماله الواجب"

وقال: "وأئمة المسلمين أهل المذاهب الأربعة وغيرهم مع جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان متفقون على أن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب كما تقوله الخوارج ولا يُسلب جميع الإيمان كما تقوله المعتزلة"

س – خالف أهل السنّة في هذا الباب طائفتان، اذكريهما؟

- الخوارج لأنهم كفروا صاحب الكبيرة وجعلوه خالدا في النار
- المعتزلة لأنهم أخرجوه عن مسمى الإيمان وقالوا هو في منزلة بين المنزلة في الدنيا، وخالد في النار في الآخرة

س – ذكر المصنف أصلا هاما من أصول معتقد أهل السنة والجماعة في قوله: { وَنَرَى اَلْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ, برًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا, وَصَلَاةُ اَلْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ. }،بيّنيه، مع ذكر أدلّته وشرح ما يجب شرحه من كلام المصنف؟

1- الأصل:

وجوب طاعة ولاة الأمور ما لم يكفروا، وأهل السنة في ذلك يُخالفون أهل الجاهلية الذين من ميزاتهم أنهم لا يدينون بطاعة لولاة الأمور (ذكر ذلك المروزي في كتاب السنة، وكذا شيخ الإسلام)

2- الأدلة:

من الكتاب: " أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ "

من السنة: عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"

قال الإمام أحمد كما في رسالة عبدوس بن مالك العطار: "الغزو ماض مع الأمراء إلى قيام القيامة، البر والفاجر لا يُتْرك"

3- شرح:

بيان جملة من خصائص ولي الأمر:

- يسير أمور الحج (هذا ما يُسمّى بأمير الحج، وهو الخليفة أو من ينصبه لتولي الأمر وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم كلا الأمرين)
- يسير أمور الجهاد (وهذا مجمع عليه عند أهل السنة وفي كل شرائع الأنبياء عليهم السلام):

*قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

*جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإمام جُنّة يقاتَل من ورائه"

- إذا ثبتت الإمامة للإمام وجبت طاعته في غير معصية، برّا كان أو فاجرا

- صلاة الجنازة خلفهم جائزة أي صحيحة ماضية تامة ومن أعادها فهو مبتدع مخالف للآثار. قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس: " وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين وتدين بأنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شيء، ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة

جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"

س – لماذا يذكر العلماء في هذا المقام (برا كان أو فاجرا)؟

للتنبيه إلى أن هذه الشريعة جاءت ببيان حق وليّ الأمر ولو كان فاجرا ما بقي له اسم الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إلاّ أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان"

س – ما مرتبة حديث أنس الذي أورده المصنف في هذا المقام؟ ولِمَاذا استدل به؟

ضعيف لكن أورده المصنف استئناسا لا استدلالا لصحة معناه.

س – ما الدليل على قوله (والجهاد ماض منذ بعثني الله- عز وجل-)؟

جاء عن النبي-عليه الصلاة والسلام-في الصحيح: "الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"

مدارسة الدرس الثاني عشر

✿المتن ✿

وَمِنْ اَلسُّنَّةِ تَوَلِّي أَصْحَابِ رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَمَحَبَّتُهُمْ, وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ, وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ, وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ, وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ قَالَ اَللَّهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (الحشر:10) وقال تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)(الفتح: من الآية29) وَقَالَ اَلنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي, فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا, مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ, وَلَا نَصِيفَهُ " وَمِنْ اَلسُّنَّةِ اَلتَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) أُمَّهَاتِ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلْمُطَهَّرَاتِ اَلْمُبَرَّآتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ, أُفَضِّلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ, وَعَائِشَةُ اَلصِّدِّيقَةُ بِنْتُ اَلصِّدِّيقِ اَلَّتِي بَرَّأَهَا اَللَّهُ فِي كِتَابِهِ, زَوْجُ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي اَلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ, فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اَللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاَللَّهِ اَلْعَظِيمِ, وَمُعَاوِيَةُ خَالُ اَلْمُؤْمِنِينَ, وَكَاتِبُ وَحْيِ اَللَّهِ, أَحَدُ خُلَفَاءِ اَلْمُسْلِمِينَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ- .

س – اشرحي ما يلي: السنة - تولي؟

السنة: أي الطريقة (وليست هي السنة التي يقابلها الفرض عند الأصوليين)

تولي: من الولاء والموالاة

س – ذكر المصنف في هذا المقام حقوقا عظاما للصحابة، اذكريها؟

1- موالاة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لأنهم أحق الناس بقوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) وقوله(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فكل نص أُمر فيه بالموالاة والمحبة والتحابب بين المسلمين، بين المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم-هم الأحق به، وهم المقدمون فيه

2- ذكر محاسنهم وهي درجة الكمال والمقام العالي. و لا يحصي محاسنهم إلا الله- جل وعلا-، فهم الذين اختصهم الله بصحبة نبيه، وبنزول القرآن عليه وهو معهم، وبجهادهم بين يدي رسول الله-صلى الله عليه وسلم -، وبحفظهم للقرآن في الصدور والسطور، وبحفظهم لسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في الصدور وفي السطور، وجهادهم في سبيل الله في مشارق الأرض ومغاربها، ودعوتهم إلى الله-تبارك وتعالى -في كل صقع من الأرض، فبِهم حُفظ الدين، وبه حُفظوا- رضي الله عنهم وأرضاهم -، قال الإمام أيوب السختياني-رحمه الله -: (من قال في أصحاب محمد بالحسنى فقد برأ من النفاق). ومن أراد الطعن فيهم إنما أراد اسقاط عدالتهم وشهادتهم ليسقط الدين في أيدي المسلمين.

3- والترحم عليهم أي طلب الرحمة

4- والاستغفار لهم وهذا الأمر واجبٌ كما قرر ذلك أئمة الإسلام بدليل الكتاب فإن لم يقم المرء بالدرجة الأولى فعلى الأقل يقوم بهذه الدرجة الثانية. قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا)

5- الكَفُّ عن ذكر مساوئهم: قال شيخ الإسلام في الواسطية: { [ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنهم خير القرون) وأن: (المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم)، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا

في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله}

قال صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " وقال -صلى الله عليه وسلم -: "إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا"، وقال: "لعنة الله على من سب أصحابي"، والحديث حسن. وقال مجاهد بن جبر المكي-رحمه الله : (إن الله قد علم بما يكون من أصحاب رسوله -صلى الله عليه وسلم -وأمر بالاستغفار لهم). ولهذا جاء في صحيح مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم".

6- واعتقاد فضلهم لأن الله قال فيهم: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ) وقال: (الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا)وقال عنهم: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وقال- جل وعلا -: (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) وقال: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ). وكلُّ آيةٍ في القرآن فيها ثناءٌ على المؤمنين، والمصلين، والمجاهدين، والمزكين، والحجاج، وذوي الخلق، والصبر، والإحسان، والإيمان، والصدقة، والنفقة، فإن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم -هم أهلها، وأصحابها، والمقدمون فيها.

س – جاء بسند صحيح عن سعد بن وقاص -رضي الله عنه -أنه قال: (إن الله قسم هذه الأمة إلى ثلاثة أقسام، فانظروا فيها أين أنتم -أو كما قال -رحمه الله -، ثم ذكرها) الأثر، اذكريها؟

1- الطائفة الأولى: المهاجرون (وقد مضت):قال الله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

2- الطائفة الثانية قال: وقد تولت قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوكَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

3- الطائفة الثالثة في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) وهذه باقية

قال: فمن لم يكن من هذه الطوائف الثلاث فليس من هذه الأمّة)، أو كما قال رحمه الله تعالى.

س – اذكري التفصيل في حكم من سبّ الصحابة؟

- الأول: أن يسبّهم بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أنّ عامتهم فسقوا فهذا كفر، لأنّه تكذيب لله ورسوله في الثناء عليهم والترضي عنهم بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن لأن مضمون هذه المقالة أنّ نَقَلَة الكتاب أو السنة كفار أو فساق.
- الثاني: أن يسبّهم باللعن والتقبيح، ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى قول أنّه لا يكفر يجب أن يُجلَد ويُحبَس حتى يموت أو يرجع عمّا قاله

  قال شيخ الاسلام -رحمه الله-عن هذا النوع كما في الصارم المسلول: (فهذا محلّ الخلاف فيهم، بتردد الأمرين فيهم بين لعن الغيض ولعن الاعتقاد فالقول بكفرهم ليس ببعيد)
- الثالث: أن يسبّهم بما لا يقدح في دينهم فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في الصارم المسلول

✿المتن ✿

وَمِنْ اَلسُّنَّةِ اَلتَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وسلم) أُمَّهَاتِ اَلْمُؤْمِنِينَ اَلْمُطَهَّرَاتِ اَلْمُبَرَّءاتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ, أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ, وَعَائِشَةُ اَلصِّدِّيقَةُ بِنْتُ اَلصِّدِّيقِ اَلَّتِي بَرَّأَهَا اَللَّهُ فِي كِتَابِهِ, زَوْجُ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي اَلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ, فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اَللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاَللَّهِ اَلْعَظِيمِ, وَمُعَاوِيَةُ خَالُ اَلْمُؤْمِنِينَ, وَكَاتِبُ وَحْيِ اَللَّهِ, أَحَدُ خُلَفَاءِ اَلْمُسْلِمِينَ -رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمْ -.

س – ما معنى الترضي؟

أي طلب الرضوان

س – تحدثي اجمالا وباختصار عن بعض أوصاف أزواج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورضي الله عنهم وأرضاهن؟

- هنّ من أهل بيته صلى الله عليه وسلم على الراجح، بدليل قوله تعالى في كتابه الكريم: (إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) لأنّ الله -تبارك وتعالى-ذكر آية التطهير بعد ذكر أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- وهن أقرب النّاس إليه، وأحبّ النّاس إليه صلى الله عليه وسلم
- وهنّ أمهات المؤمنين
- وهنّ المطهرات، لأن الله قال في كتابه الكريم: (إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، من كل سوء. وهذا الأصل متفق عليه بين أهل السنة والجماعة

س – اذكري الأقوال في مسألة التفضيل بين خديجة وعائشة رضي الله عنهما؟

1- من أهل العلم من قدم خديجة
2- ومنهم من قدم عائشة
3- ومن من توقف، والتوقف طريقة الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى

4- ومنهم من ذكر التفصيل، فقال بأن خديجة في أول الإسلام أدركت ما لم تدرك عائشة -رضي الله عنها-وعائشة أدركت بعد نزول الشرائع والأحكام ما لم تدركه خديجة -رضي الله على الجميع-فأفضل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هما خديجة وعائشة ولكل منهما مزية على الأخرى. وقد سُئل شيخ الإسلام عن هذا فقال: "أفضلهما أتقاهما عند الله"

س – ما حكم قَذْفِ عائشة؟ وكذا في حكم قذف غيرها من أمهات المؤمنين؟

قذف عائشة رضي الله عنها كفر بالإجماع وفاعله كافر، لأن في ذلك قدحا في النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا للقرآن، وردا للإجماع، وقد نص على هذا طوائف من أهل العلم لا يحصيهم إلا الله كما نقله القاضي أبو يعلى وابن تيمية وكثير من الأئمة، نقلوا الإجماع على أن من طعن في عائشة بعد إذ برأها الله فإنه كافر بإجماع أهل العلم. وهذا الراجح أيضا في قذف أي من أمهات المؤمنين.

س – لماذا تكلم المصنف -رحمه الله تعالى-على معاوية بن أبي سفيان دون غيره من الصحابة؟

لأن بعض السلف كان يرى أن معاوية ابن أبي سفيان-رضي الله عنه وأرضاه-هو الباب الذي يُولَج منه إلى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فمن ولج هذا الباب وسُلِّم له بالدخول فيه فإنه سيدخل على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-لا مَحال. وهذا أمر ظاهر وقد جاء عن السلف ما يقرر هذا الأمر، وهو أن معاوية باب إلى أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

س – وصف المصنف -رحمه الله تعالى- معاوية بأوصاف، اذكريها؟

1- خال المؤمنين: لأن أخته رملة بنت أبي سفيان وهي أم حبيبة، إحدى أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهو خال المؤمنين من هذه الناحية، وقد ذكر هذا أيضا الحافظ بن كثير-عليه رحمة الله- في البداية والنهاية.

2- كاتب وحي الله: لأنه أحد كتبة الوحي الذين كتبوا الوحي بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، كعثمان وزيد بن ثابت، وقد أحصوا في كتب علوم القرآن ورسم المصحف الذين كانوا يكتبون الوحي للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

3- أحد خلفاء المسلمين -رضي الله عنه- وهو الذي تنازل له الحسن، وسمي عام الجماعة كما أشار إلى ذلك النبي -عليه الصلاة والسلام- بقوله: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين". وقد كان كما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد جعل الله على يديه من الفتوح والانتصارات ودخول الناس في دين الله أفواجا.

✿المتن ✿

وَمِنْ اَلسُّنَّةِ اَلسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ اَلْمُسْلِمِينَ وَأُمَرَاءِ اَلْمُؤْمِنِينَ, بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ, مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اَللَّهِ, فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اَللَّهِ, وَمَنْ وَلِيَ اَلْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ اَلنَّاسُ, وَرَضُوا بِهِ, أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً, وَسُمِّيَ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ, وَجَبَتْ طَاعَتُهُ, وَحَرُمَتْ مُخَالَفَتُهُ, وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ, وَشَقُّ عَصا اَلْمُسْلِمِينَ

هذا أصل عظيم ضيعه كثير من المسلمين في هذه الأعصار، فحصل بسبب تضييعه من الفتن والشرور والأحقاد وسفك الدماء وتعطيل مصالح الدين والدنيا، ما لا يعلمه إلا الله -تبارك وتعالى-، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول (بأنه لا يعلم عن طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجهم من الشر أكثر مما قصدوه من الخير)، هذا أمر معلوم. يقول القحطاني -رحمه الله-: لا تخرجن على الامام محاربا *** ولو أنه رجل من الحبشان

س – ما حكم طاعة ولاة الأمور مع الدليل؟

- الحكم:

واجبة في غير معصية لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولذلك قال الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتاب مسائل الجاهلية: (فأما إذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة).

- الدليل:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ).

جاء في حديث العرباض بن سارية -رضي الله عنه-، أنه -عليه الصلاة والسلام-قال: "أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي".

وقال -عليه الصلاة والسلام-كما في الصحيحين: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، ما لم يمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".

وقال -عليه الصلاة والسلام-كما في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك: "ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة".

قال الإمام أحمد رحمه الله في رسالة عبدوس بن مالك العطار: (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين، البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين).

س – تحصل الخلافة والإمامة بواحد من أمور ثلاثة، اذكرها؟

1- النص عليه من الخليفة السابق: كما في خلافة عمر بن الخطاب
2- إجماع أهل الحل والعقد: ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس -بمعنى أنهم أجمعوا على مبايعته- ورضوا به – فهذا أول الطرق الشرعية-
3- القهر والغلبة: وهذا مما أجمع عليه العلماء، لأن خلافة الكثير من الخلفاء أو الحكام المتأخرين كانت بمثل هذه الطرق، فإذا استقر له الأمر واستتب، فإنه لا يجوز الخروج عليه، براً كان أو فاجراً، بل يجب الطاعة له، ويجب جمع القلوب عليه، هذا الذي قرره أئمة السنة، ورحم الله الحسن إذ يقول:(حاكم غشوم ولا فتنة تدوم).

س – ما حكم الخروج على ولاة الأمور؟

محرم

س – الخروج قسمان، اذكريهما؟

1- خروج بالقول: وذلك بذكر مثالبهم في المجتمعات و على المنابر - و الحال أن الواجب هو نصحهم سرّا بلين و رفق- ،لأن هذا:
   - عصيان لهم
   - و تمرُّدٌ عليهم و
   - إغراءٌ بالخروج عليهم

❖ و زرع لعدم الثقة فيهم

❖ و تهييج للنفوس عليهم



و هذا أساس للخروج الفعليّ و سببٌ له

2- خروج بالفعل

س – من خرج على ولي أمره ففيه شبه باي طائفة؟

بالخوارج لأهم أصل هذا الباب وهم الذين يُذْكُونَ نار هذه الفتن ضد حكام المسلمين وضد من غلب على بلاد المسلمين

س – اذكري بعض مفاسد الخروج على ولاّة أمور المسلمين؟

في الدنيا:

1- إزهاق النّفس المُسلمة البريئة
2- سفك الدّماء المعصومة
3- إستحلال الفروجِ المحرمة
4- نهب الأموال
5- إخافةُ الطُّرُق
6- تفشي الجوع و الفاقة بدلا من رغد العيش
7- تفشي الخوف بدل الأمن ، و القلق بدل الطمأنينة

في الآخرة: هذا لا يعلمه إلا الله

(مستفاد من المورد العذب الزلال)

مدارسة الدرس الثالث عشر

✿المتن ✿

وَمِنْ السُّنَّةِ هُجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُمْ, وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ, وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَة وَالإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ, وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَة.

وَكُلُّ مُتَّسِمٍ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِع, كَالرَّافِضَةِ, وَالْجَهْمِيَّةِ, وَالْخَوَارِجِ, وَالْقَدَرِيَّةِ, وَالْمُرْجِئَة, وَالْمُعْتَزِلَةِ, وَالْكَرَّامِيَّةِ, والكُلَّابِيَّةِ, وَنَظَائِرِهِمْ, فَهَذِهِ فِرَقُ اَلضَّلَالِ, وَطَوَائِفُ الْبِدَعِ, أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا.

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّين, كَالطَّوَائِفِ الْأَرْبَع فَلَيْسَ بِمَذْمُوم, فَإِنَّ اَلِاخْتِلَافَ فِي الْفُرُوعِ رَحْمَة, وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ, مُثَابُونَ فِي اِجْتِهَادِهِمْ, وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَة, وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَة.

نَسْأَلُ اللّهَ أَنْ يَعْصِمَنا مِن البِدْعِ والفِتنةِ، ويحيينا عَلى الإسْلامِ والسَّنَةِ، وَيَجْعَلنَا مِمَّن يَتبع رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين.

وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

هذا الموضع ذكر فيه المصنف أحكاما شرعية من الأحكام المتعلقة بالمبتدعة

س – هل لأهل السنة حكم مستقرّ أو مفترض على المبتدعة؟

لا، فالحكم عليهم غير مستقر: أهم خرجوا عن الإسلام مطلقا أم هم من أهل الإسلام، بل يشملهم هذا وهذا لأن الأمر يختلف باختلاف بدعتهم، كما قرر ذلك شيخ الإسلام لأن منهم من أخرجته بدعته عن دائرة الإسلام ومنهم من لم تخرجهم بدعتهم عن دائرة الإسلام

س – عرفي البدعة مع بيان حكمها وذكر الدليل؟

البدعة: لغة: "الشيء المستحدث". واصطلاحاً: "ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من عقيدة أو عمل".

حكمها: حرام لقوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً" وقوله: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ" وقوله: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً"

وقوله صلى الله عليه وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة". وقوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"

س – اذكري الحكم الأول من أحكام معاملة أهل الأهواء والبدع؟ مع شرحه وبيان دليله؟

الحكم: هجران أهل البدع دون استثناء ولا تفريق فهذا الحكم يشمل من وُسِم بالبدعة ونُسِب إليها وانتسب إليها. وهجران أهل البدع واجب

الشرح: الهجران مصدر هجر وهو لغة: الترك. والبدعة هي إحداث شيء في الدين ليس منه.

والمراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

الأدلة:

1- من الكتاب: قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)

2- من السنة: أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

ولقوله صلى الله عليه وسلم، في الدجال: "من سمع به فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات". فكل فتنة وضعت على الأرض فإنما هي لأجل الدجال.

وعن عائشة قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم" وهذا الحديث تضمّن الدليلين من الوحيين

3- الإجماع فقد حكاه غير واحد من أهل العلم وأحسن من قال هذا هو الإمام البغوي رحمه الله في "شرح السنة" (**وفيه دليل (أي حديث كعب بن مالك) على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول صلى الله عليه وسلم خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم براءتهم، وقد مضت الصحابة والتّابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم**) ثم أجاب على ما قد يستشكله بعض الناس من أن النبي صلى الله عليه وسلّم نهى عن هجران المسلم فوق ثلاث فقال: (إنما هذا في أمور الدنيا)

س – كيف الجمع بين وجوب هجران أهل البدع وبين نهى النبي صلى الله عليه وسلّم عن هجران المسلم فوق ثلاث؟

هذا النهي إنما هو في أمور الدنيا لا الدين

س – ما الحكمة من هجران المبتدع؟

تأديبه حتى يرجع عن بدعته ويخجل ويكون مغمورا لا قيمة له

تحذير الناس منه

س – اذكري الأصل في معاملة المسلمين؟ ومتى يُخرج عنه؟

الأصل في معاملة المسلمين هو عدم هجرهم بل الائتلاف والاجتماع. ولكن يُخرج عن هذا الأصل بسبب البدعة والمخالفة الشرعية

س – ما معنى الجدال؟

الجدال: مصدر جادل، والجدل منازعة الخصم للتغلب عليه، وفي القاموس الجدل: اللدد في الخصومة، والخصام: المجادلة فهما بمعنى واحد.

س – كيف يكون هجران أهل البدع؟

- مباينتهم: وهي المفاصلة والمفارقة وعدم مخالطتهم ولا التحدث إليهم، وأصل الهجر وأوله ترك السلام فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خيرهما من يبدأ بالسلام)، وفي قصة هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك، لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يردون عليهم. قال القحطاني في نونيته:

لا تلق مبتدعا ولا متزندقا*إلا بعبسة مالك الغضبان

- لا يُجادلون ولا يُخاصمون فهذا منهيٌّ عنه لأنه من سمات أهل الأهواء والبدع بدليل الكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب والسنة فمجموعان فيما رُوِي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلا أُوتُوا الْجَدَلَ ، ثُمَّ قَرَأَ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ سورة الزخرف آية 58 . " وقال صلى الله عليه وسلم: "ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا." وجاء رجل لمالك رحمه الله فقال: أريد أن أجادلك! فقال له مالك: إن غلبتني؟ قال: تتبعني؛ قال: إن غلبتك؟ قال: أتبعك؛ قال: فإن جاء ثالث فغلبنا؟ قال: نتبعه؛ فقال له مالك: إذهب إلى شاكّ مثلك فأنا على يقين بديني. وكان يقول: من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل. وقال الإمام أحمد في أصول السنة: وترك الخصومات وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.
- ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب. ولذلك لما سُئل الإمام احمد عن الحسين الكرابيسي وعن كتبه قال:

إنما جاءتهم هذه الضلالات وهذه الأهواء من هذه الكتب. والذهبي رحمه الله لما ذكر كشّاف الزمخشري قال عنه: داعية الاعتزال فكُنْ على حذر من كشّافه.

- وعدم الاصغاء إلى كلامهم، وكما جاء عن أيوب السختياني وطاووس بن كيسان اليماني أن بعض المبتدعة كان يأتي إليهم ويقول لهم أكلمك. قال ولا كلمة. قال أقرأ عليك القرآن. قال: لا، إما أن تقوم أو أقوم

وقد سُئل العلامة الفوزان عن القراءة في كتب أهل البدع وسماع أشرطتهم فقال: قراءة كتبهم وسماع أشرطتهم كمجالستهم

س – هل أن عدم مجالسة أهل البدع يكون على الإطلاق؟

إن كان في مجالسة أهل البدع مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوباً لقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن). وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة، والمكاتبة

س – متى يجوز النظر في كتب أهل البدع؟

إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ومن العلم ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم، وقد يكون واجباً:

- لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- من أجل الرد عليهم وكشف عوارهم
- فيه صيانة للقلوب، (فإن القلوب ضعيفة والشُّبَهَ خطّابة) كما قال الذهبي رحمه الله
- فيه صيانة للدين ولمقاصد الشريعة العظيمة

فائدة:

ينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:

الأول: أن يكون الغرض من ذلك إثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به إما وجوباً، أو استحباباً بحسب الحال لقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)

الثاني: أن يكون الغرض منه التعنت، أو الانتصار للنفس، أو للباطل فهذا قبيح منهي عنه لقوله تعالى: (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا) وقوله: (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)

س – اذكري علامات أهل البدع؟

لأهل البدع علامات منها:

1- أنهم يتصفون بغير الإسلام، والسنة بما يحدثونه من البدع القولية، والفعلية، والعقيدية، كمن تسمى بحزب أو طائفة أو بدعة.. ولذلك لما سُئل الإمام مالك من أهل السنة؟ قال: الذين ليس لهم اسم ينتسبون إليه غير السنة.
2- أنهم يتعصبون لآرائهم، فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم.
3- أنهم يكرهون أئمة الإسلام والدين.

س – إلى ما يُنسب أهل البِدع؟

1- إلى المقالة التي قالوها: مثل القدرية (بسبب كلامهم في القدر) والمرجئة(بسبب كلامهم في إرجاء العمل عن مسمى الإيمان)
2- إلى قائل هذه المقالة: مثل الجهمية (نسبة إلى الجهم بن صفوان) والكرامية (أتباع محمد بن كرام المتوفى) والسالمية(أتباع رجل يقال له: ابن سالم)
3- إلى الفعل الذي فعلوه: مثل الخوارج (بسبب خروجهم على الأمراء) والروافض (لفضهم الشيخين ولرفضهم زيد بن بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما

وقال هما وزيرا جدي فرفضوه وأبعدوا عنه) والمعتزلة (أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري)

س – لأهل البدع مذهب يسيرون عليه، ماهو؟

مذهبهم هو الانشطار (أي أن كل فرقة منهم لها فروع) للإنتشار وللصد عن سبيل الله (وإن لم يكن هذا قصدهم فإنهم بسبب جهلهم يكفر بعضهم بعضا ويتبنّى الواحد فيهم مقالة ثم يخالفه فيها صاحبه فيتبرّأ منه)

س – هل هناك فرق بين الكلمات التالية: الجماعة – الفرقة –الطائفة؟

من حيث اللغة هي متقاربة أما من حيث الشرع فالجماعة تُطلق على أهل الحق وأما الفرقة والطائفة فتطلق في الغالب على أهل البدع وإن كانت تُطلق أحيانا على أهل الحق(الفرقة الناجية – الطائفة المنصورة)

س – عرفي ما يلي من طوائف أهل البدع؟

1- الرافضة: وهم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون من عداهم من الصحابة، أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن علياً إله ومنهم دون ذلك.
وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب حين قال له عبدالله بن سبأ :أنت الإله فأمر علي . رضي الله عنه . بإحراقهم وهرب زعيمهم عبدالله بن سبأ إلى المدائن.(لما رأيت الأمر أمرا منكرا **أوقدت ناري ودعوت قنبرا.) وأنكر عليه ابن عباس لأنه لم يكن يعلم بالنهي عن التحريق في النار.

وسموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما فرفضوه وأبعدوا عنه.

وسموا أنفسهم شيعة لأنهم يزعمون أنهم يتشيعون لآل البيت وينتصرون لهم –وهم كاذبون في ذلك-ويطالبون بحقهم في الإمامة ويقولون لا ولاء لآل البيت إلا ببراءة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. والرافضة الاثني عشرية كفّار بالاجماع أما من دونهم من الشيعة فهم باقون على الإسلام.

والرافضة هم شر أهل البدع وقد اجتمع فيهم الشر كله فهم قبورية في باب الالوهية (لهم كتاب اسمه مناسك المشاهد) ومشركون في باب الربوبية (فيعتقدون أن الأئمة يساعدون الرب جل وعلا في تسيير أمور الكون). ومذهبهم في الصفات مختلف: فمنهم المشبه، ومنهم المعطل، ومنهم المعتدل.

2- الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان السمرقندي الذي قتله سَلْم بن أحوز سنة 121هـ.

مذهبهم في الصفات التعطيل، والنفي، وفي القدر القول بالجبر، وفي الإيمان القول بالإرجاء وهو أن الإيمان مجرد الإقرار بالقلب وليس القول والعمل من الإيمان ففاعل الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان فهم معطلة، جبرية، مرجئة وهم فرق كثيرة، وهم أصحاب الجيمات الثلاث. وهؤلاء الجهمية التي ذكرهم المصنّف هم الجهمية الخالصة (لأن شيخ الإسلام في التسعينية ذكر أن هناك جهمية خالصة الذي نفوا الأسماء والصفات مطلقا ومتوسطة وهم المعتزلة الذين أثبتوا الأسماء دون الصفات والخفيفة وهم الذين أثبتوا الأسماء وبعض الصفات على طريقتهم في الكلام ونفوا بقية الصفات، خاصة منها الفعلية، وهم أيضا على درجات: الأشعرية المتقدمة التي كانت أُصولهم كُلاَّبيّة والأشعرية المتأخرون)

3- الخوارج: جمع خارجي، وهم الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم.

مذهبهم التبرؤ من عثمان، وعلي، والخروج على الإمام إذا خالف السنة وتكفير فاعل الكبيرة، وتخليده في النار، وهم فرق عديدة. والخروج يقع بالقول ويقع بالاعتقاد كالقَعْدِيَّة.

واختلف أهل العلم في أوّل خروجهم من قائل بأن أوله كان على يَدِ ذي الخُوَيْصِرَة لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اعدل يا محمد.. ومن قائل بأن خروجهم كان في زمن عثمان رضي الله عنه لما خرجوا عليه، ومن قائل بأن أول خروجهم كان لما كانت لهم منعة وشوكة وذلك في زمن علي رضي الله عنه. ويصح الجمع بين الثلاثة فالأول خروج بالقول، والثاني خروج بالقتل، والثالث خروج بالمقاتلة. وقد أجمل ابن حزم رحمه الله القول فيهم فقال:

(ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي)

والخوارج المتقدمون اتفقوا على كفر عثمان وعلي وأصحاب الجمل وأصحاب صفين.

والخوارج المتقدمون كالإباضية هم على منهج المعتزلة في باب الأسماء والصفات

ملاحظة:

قوله: (وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي) هذا يُحمل على الجواز وإلا، إن استتب الحكم لأحد وإن لم يكن قريشيا وجب السمع له والطاعة

4- القدرية: وهم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد، وأن للعبد إرادة وقدرة مستقلتين عن إرادة الله وقدرته، وأول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة. وهم فرقتان غلاة وهم المعتزلة، وغير غلاة، فالغلاة ينكرون علم الله، وإرادته، وقدرته، وخلقه لأفعال العبد وهؤلاء انقرضوا أو كادوا (فقد غلوا في القدر حتى سلبوا الرب تعالى أفعاله) . وغير الغلاة يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد، لكن ينكرون وقوعها بإرادة الله، وقدرته، وخلقه، وهو الذي استقر عليه مذهبهم.

والقدرية صنفان:

نفاة على ما تقدم

ومثبتة وهم الجبرية الذي غلوا في إثبات القدر حتى جعلوا العبد كالريشة في مهب الريح

5- المرجئة: وهم الذين يقولون بإرجاء العمل عن الإيمان أي تأخيره عنه فليس العمل عندهم من الإيمان، والإيمان مجرد الإقرار بالقلب فالفاسق عندهم مؤمن كامل الإيمان، وإن فعل ما فعل من المعاصي أو ترك ما ترك من الطاعات، وإذا حكمنا بكفر من ترك بعض شرائع الدين فذلك لعدم الإقرار بقلبه لا لترك هذا العمل، وهذا مذهب الجهمية وهو مع مذهب الخوارج على طرفي نقيض.

- من المرجئة من يقول أن الإيمان مجرد إقرار القلب كالجهمية (ويترتب عنه أن ابليس من أول المؤمنين)
- ومنهم من يقول هو مجرد نطق اللسان كما هو قول الكرّامية (ويترتب عنه أن المنافقين من أول المؤمنين)
- ومنهم من قال هو قول اللسان واعتقاد القلب ولا دخل للعمل كما هو قول من يُسمَّوْن بمرجئة الفقهاء (ويترتب عنه أن المستهزئ والتارك للعمل بأمور الدين يكون من المؤمنين)

6- المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، وقرر أن الفاسق في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلد في النار، وتابعه في ذلك عمرو ابن عبيد. سموا كذلك لأجل اعتزال هذان الأخيران مجلس الحسن البصري، وقيل بسبب اعتزالهم لعقيدة أهل السنة

ومذهبهم في الصفات التعطيل كالجهمية، وفي القدر قدرية ينكرون تعلق قضاء الله وقدره بأفعال العبد، وفي فاعل الكبيرة أنه مخلد في النار وخارج من الإيمان في منزلة بين منزلتين الإيمان والكفر، وهم عكس الجهمية في هذين الأصلين. وقال أهل العلم بأنهم يفترقون ويتشعبون حتى صاروا إلى ثمانية فرق

7- الكرّامية: أتباع محمد بن كرام المتوفى سنة 255هـ يميلون إلى التشبيه، والقول بالإرجاء وهم طوائف متعددة.

8- الكُلاَّبِيَّة: أتباع عبد الله بن سعيد بن كُلاّب. يقول شيخ الإسلام عنه: "وابن كلاب إمام الأشعرية أكثر مخالفة لجهم، وأقرب إلى السلف من الأشعري نفسه"وهذا عليه غالب الأشاعرة . وكل الأشاعرة اليوم ينفون غالب الصفات ولا يثبتون من الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دل عيها ويؤولون ما عداها وهي المذكورة في هذا البيت:

حي عليم قدير والكلام له*إرادة وكذاك السمع والبصر

س – لم يذكر المصنف رحمه الله الأشعرية مع شدة انتشارها، عرفي هذه الفرقة؟

هم أتباع أبي الحسن الأشعري الذي مر بمراحل وتقلبات وتناقضات(الاعتزال - الكلابية - ثم صعد على المنبر وقال أنا على مذهب أحمد) إلى أن رجع إلى منهج أهل السنة، لكن بقيت عنده بعض الترسّبات رغم رجوعه إلى قول الإمام أحمد في باب الأسماء والصفات. والأشاعرة في الصفات يسمّون بالجهمية. وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين هذه الفرقة في شرحه تتميما للفائدة،

س – هل القول بأن الأشاعرة أكثر الأمة حق؟

لا

س – أتمي؟

كل من عطل صفات الله تعالى كليّا أو جزئيا يُسمّون بـ (الجهمية) لأنه لا يمكن لمن نفى الصفات أن ينفيها إلا بـ (أصل جهم) وهو (القياس الشمولي). والجهمية، في أصل قولهم، (مشبهة) ثم انتقوا من (التشبيه) بـ (التعطيل) الذي ألبسوه ثوب التنزيه.

س – هل ذكر المصنف هذه الفرق من باب الحصر؟ عللي؟

لا ولذلك قال: "ونظائرهم"

قال صلى الله عليه وسلم: " تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي"

قال أهل العلم أن هذه أصولها ولكنها تفترق على أكثر من 73 فرقة

س – ما مناسبة إيراد المصنف لمسألة الانتساب إلى المذاهب الأربعة بعد كلامه عن أهل البدع؟

أورد المصنّف هذه المسألة حتى لا يُظن أنها داخلة في هذا الباب.

س – ماهي المذاهب الأربعة؟

المذهب الحنفي: وإمامه أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق، ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 150هـ.

المالكي: وإمامه أبو عبد الله مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، ولد سنة 93هـ وتوفي سنة 179هـ.

الشافعي: وإمامه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 204هـ.

الحنبلي: وإمامه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ولد سنة 164هـ وتوفي سنة 241هـ.

س – الفقه الذي أراد أن يتكلم عنه المصنف مر بمراحل كثيرة، تحدثي عنها؟

الفقه الذي أراد أن يتكلم عنه المصنف مر بمراحل كثيرة، ولم يكن الصحابة والتابعون ينتسبون إلى مدرسة معينة في الفقه وإنما كانت لهم اجتهادات على حسب فهمهم للكتاب والسنة ولما أفتى به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم تفقى التابعون على الصحابة، ورحلوا في مشارق الأرض ومغاربها وأخذ الناس عنهم، وأخذوا من فتاويهم قواعد وأصول أرجعوا إليها أقوالهم، فانتشرت، ولم تكن محصورة في هؤلاء الأئمة الأربعة، بل ظهرت فتاوى وأصول وتخريجات قبل أن يكون الإمام أبو حنيفة فضلا عن مالك فضلا عن الشافعي فضلا عن أحمد، ولكنّ هذه المذاهب لم تأخذ أصولا محررة، ثم بعد ذلك ظهرت تلك المدارس الفقهية التي اعتنى بها العلماء وجمعوا فتاوى أصحابها، وخرّجوا على أصولهم، فسُمّيت هذه المذاهب بالمذاهب الأربعة، ولها كتب ومختصرات ومطولات وشروح وأصول وقواعد يُرجع إليها. ولا خلاف في أن هذه المذاهب راجعة إلى ما فهمه أصحابها من نصوص الوحيين وأنه راجع إلى أصول وأنه لا مانع من فهم الفقه والتفسير والأصول وشرح الأحاديث على وفق ما تركوه من كتب فيستفيد الحنبلي من المالكي ونحو ذلك.

وهذه المذاهب الأربعة، كل مذهب منها مرّ بمراحل كثيرة وتُرجع إلى ثلاث مراحل: المتقدمون، والمتوسّطون، والمتأخرون، ثم مرحلة استقرار المنهج وما عليه الفتوى وما عليه العمل ونحو ذلك. ومن هنا بدأ الخلاف يجنح عما أمر الله به ورسولُه.

س – متى يكون الانتساب إلى أحد المذاهب مذموما؟

يكون الانتساب إلى أحد المذاهب الأربعة مذموما إن كان فيه تعصب لها فهذا خروج عما أمر الله تعالى به ورسولُه، وهذا الجنوح والتعصب مردُّهُ بعض المقالات الموجودة في بعض كتب المذاهب

س – لماذا يتكلم أهل العلم عن حكم الخروج عن المذاهب الأربعة، والانتساب إليها والتلفيق بينها؟

احتاج العلماء إلى أن يتكلموا عن حكم الخروج عن هذه المذاهب وحكم الانتساب إليها والتلفيق بين المذاهب لما ظهر التعصب للمذاهب، مع أنهم جميعا لا يُمانعون من أن يتفقه طالب العلم على كتاب معين من كتب المذاهب الأربعة مع تجرده للحق واتباعه للدليل ويتكلمون عن هذا في كتب أصول الفقه في باب التقليد. ولا يزال أهل العلم ينتسبون إلى أحد هذه المذاهب الأربعة وينتسبون إليها، ثم هم درجات:

- المقلّد المتعصب الذي يقول مثل تلك المقالات بأن: كل آية أو حديث خالفت مذهبنا فإنها إما مؤوّلة أو منسوخة
- المتفقه الذي تعلم الأحكام وفق مذهب معيّن لكن دون تعصّب إلا للدليل

فائدة:

يُنظر في: كتاب البداية والنهاية للمنذري ليُعلم ما وصل إليه المسلمون من حالة التعصب

وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي وما ذكره من مُسْتشنع التعصب الذي وصل إليه طوائف المسلمين إلى مذاهب الفقه حتى ذكر أنه مر على قرية من قُرى المسلمين كانت عامرة وبجانبها قرية أخرى وهما مختلفتان في المذهب، ثم مرّ بعد ذلك فإذا هي خراب لم يبقى فيها ما يُؤنس، فسأل عنها فقيل له: قتل بعضهم بعضا بسبب التعصب –أو كما قال رحمه الله-.

بل هناك من يقول مثلا يجوّز الشافعي من الحنفية وأنهم يُنزّلون منزلة أهل الكتاب والله المستعان

س – هل القول بعد الخروج على المذاهب الأربعة حق؟

لا، فهذا قاله جمع من الأفاضل من أهل العلم كالحافظ عمرو بن الصلاح والحافظ ابن رجب وعبد الله الشنقيطي صاحب مراقي السعود. وقد رد عليه جمع كثير من أهل العلم وألفوا الكتب في جواز التلفيق بين المذاهب، وقد خالف شيخ الإسلامِ الأئمة الأربعة في بعض الأمور وتابعه في ذلك قوم من أهل العلم.

س – ما حكم من يعرض أقوال المذاهب في مسألة على العوام ثم يقول لهم اتبعوا ما شئتم؟

هذا صاحب هوى ولا يجوز له التكلم في العلم ولا يجوز له الكلام مع غير العلماء في هذا الباب لأنه بهذا يفتح على العوام وعلى الأمة بابا من الضلال قد يصل به إلى الزندقة. فمن يستطيع نصحه أو نهيه، ومن يستطيع تعزيره من ولاّة الأمر فليفعل.

فائدة: ما المراد بالفروع؟ والأصول؟

1- الفروع جمع فرع

لغة: ما بني على غيره.

واصطلاحاً: ما لا يتعلق بالعقائد كمسائل الطهارة، والصلاة ونحوها.

والاختلاف فيها ليس بمذموم حيث كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد، لا عن هوى وتعصب، لأنه وقع في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم ينكره حيث قال في غزوة بني قريظة: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة".

فحضرت الصلاة قبل وصولهم فأخر بعضهم الصلاة حتى وصلوا بني قريظة وصلى بعضهم حين خافوا خروج الوقت ولم ينكر النبي، صلى الله عليه وسلم، على واحد منهم. رواه البخاري. ولأن الاختلاف فيها موجود في الصحابة وهم خير القرون، ولأنه لا يورث عداوة، ولا بغضاء، ولا تفرق كلمة بخلاف الاختلاف في الأصول.

2- الأصول:

لغة: ما بُنِي عليه غيره

واصطلاحا: ما يتعلق بالعقائد

س – من أين اقتبس المصنف قوله: "الاختلاف في الفروع رحمة"؟ وما مراده بذلك؟

اقتبسه من حديث –وهو ضعيف-: "اختلاف أُمّتي رحمة"

ومراده رحمه الله هو التوسعة لأن الله وسع على الناس وأمرهم أن يجتهدوا في طلب الحق ولم يضيّق عليهم ولم يكلّفهم بالأخذ بقول واحد بل أمرهم بالاجتهاد وبذل الوسع في معرفة الحكم الشرعي ، والاختلاف في هذا رحمة إذا لم يخالف دليلا من الكتاب والسنة، فإن خالف فهو عذاب. وكذلك الاختلاف في العقيدة عذاب وليس رحمة.

فائدة:

كتاب: رفع الملام عن الائمة الأعلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله، ذكر فيه رحمه الله أسباب اختلاف العلماء في الفقهيات

http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=11000

س – هل قول المؤلف: "المختلفون فيه محمودون في اختلافهم" يُحمل على إطلاقه؟

لا، بل هذا إن لزموا الانصاف والعدل واتباع الكتاب والسنة بفهم السلف والعمل بالدليل إذا ظهر لهم.

قال الشيخ ابن عثيمين في قول المصنف بأنه: "ليس ثناء على الاختلاف فإن الاتفاق خير منه، وإنما المراد به نفي الذم عنه، وأن كل واحد محمود على ما قال، لأنه مجتهد فيه مريد للحق فهو محمود على اجتهاده واتباع ما ظهر له من الحق وإن كان قد لا يصيب الحق، وقوله: "إن الاختلاف في الفروع رحمة وإن اختلافهم رحمة واسعة"، أي داخل في رحمة الله وعفوه حيث لم يكلفهم أكثر مما يستطيعون ولم يلزمهم بأكثر مما ظهر لهم، فليس عليهم حرج في هذا الاختلاف، بل هم فيه داخلون تحت رحمة الله وعفوه، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد."

س – هل اتفاق الأمة الأربعة يُعدُّ حجة قاطعة كما قال المصنف؟

هذه مسألة خلافية، لكن الإمام الذهبي قال في ترجمة الأوزاعي في السِّيَر: "وإذا اتّفق الجمهور على أمر فإننا لا نجْسُرُ على مخالفته"

لكن العالم أو طالب العلم إذا تبيّن له الدليل وجب عليه اتباعه

س – هل المراد بالإجماع هنا هو إجماع الأمة؟

لا لأن "الاجماع الذي يُضبط هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشر في الامة" كما قال شيخ الإسلام في الواسطية. لكن المراد بالإجماع هنا هو المعروف عند الأصوليين.

فائدة: الإجماع والتقليد

1- الإجماع وحكمه:

الإجماع لغة: العزم والاتفاق.

واصطلاحاً: اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، على حكم شرعي بعد النبي، صلى الله عليه وسلم.

وهو حجة لقوله تعالى:(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)

وقول النبي، صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة". رواه الترمذي.

2- التقليد

التقليد لغة: وضع القلادة في العنق.

واصطلاحاً: اتباع قول الغير بلا حجة.

وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

فائدة:

يُستحسن للطالب وإن درس على مذهب على غير مذهب بلاده أن يُدرّس المذهب المعتمد في بلاده درء للفتنة لكن مع موافقة الدليل.

ثم ختم رحمه الله بخاتمة جامعة مانعة:

نَسْأَل اللهَ أَنْ يَعْصِمَنا مِن البِدْعِ والفِتنةِ، ويحيينا عَلى الإِسْلامِ والسَّنَةِ، وَيَجْعَلنَا مِمَّن يَتبع رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم-في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين. وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

